الإسلام المفترى

على

منتقصي أصحاب الرسول

تأليف

محمد بن عمر الحضرمي الشهير ببحرق
(ت - ٩٣٠هـ)

دراسة وتحقيق

محمد بن الحبيب المغربي

مؤسسة الرسالة ناشرون

مع تحيات إخوانكم في الله
ملتقى أهل الحديث
ahlalhdeeth.com
خزانة التراث العربي
khizana.co.nr
خزانة المذهب الحنبلي
hanabila.blogspot.com
خزانة المذهب المالكي
malikiaa.blogspot.com
عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث
akidatuna.blogspot.com
القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة
kawlhassan.blogspot.com

الحسام المسلول

على

منتقصي أصحاب الرسول

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسسة الرسالة ناشرون

انتشار ألوان الطيف

دمشق - سوريا

ص.ب : 30597

بيروت - لبنان
هاتف : ٥٤٦٧٢٠ - ٥٤٦٧٢١
فاكس: ٥٤٦٧٢٢ ١ (٩٦١)
ص.ب : ١١٧٤٦٠

Resalah Publishers

Tel: 546720 - 546721
Fax: (961) 1 546722
P.O.Box: 117460
Beirut - Lebanon

E-mail:
resalah@resalah.com
Web site:
Http://www.resalah.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م

ISBN:9953-32-350-X

حقوق الطبع محفوظة © ٢٠٠٨م لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكّن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

الحسام المسلول

على

منتقصي أصحاب الرسول

تأليف

محمد بن عمر الحضرمي الشهير ببحرق

(ت ـ ٩٣٠هـ)

بحث لنيل شهادة الدراسات العليا

(ماجستير)

دراسة وتحقيق

محمد بن الحبيب المغربي

مؤسسة الرسالة ناشرون

مع تحيات إخوانكم في الله
ملتقى أهل الحديث
ahlalhdeeth.com
خزانة التراث العربي
khizana.co.nr
خزانة المذهب الحنبلي
hanabila.blogspot.com
خزانة المذهب المالكي
malikiaa.blogspot.com
عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث
akidatuna.blogspot.com
القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة
kawlhassan.blogspot.com

تمهيد

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومِنْ سيِّئاتِ أعمالِنا، مَن يهده الله فلاَ مُضِلّ له، ومَن يُضلل فلاَ هادي له، وأشهدُ ألَّا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، أمَّا بعد؛ فإنَّ خير الحديث كتابُ الله تعالَى، وخيرَ الهدي هديُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

وبعد، فإنّ الله تعالَى أرسل رسولَه بالهدى ودينِ الحقّ؛ ليُظهره على الدّين كله ولو كره الكافرون و المشركون؛ أرسله والنّاس في جاهليةٍ وضلالةٍ عمياءَ، صمَّاءَ بَكماءَ، لَا يَرْعَوْنَ لله حقًّا، ولَا يحفظون له حدوداً، ولا يعرفون له حلالاً ولا حراماً؛ يجعلون لله الأنداد، و يَئِدُونَ الأولاد، ويظهرون في الأرض الفساد، ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠]، فأخرجهم هذا الرسولُ الكريم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ـ بإذن الله تعالى ـ من ظُلُمَاتِ الجاهليَّةِ و ظُلمِها، إلى نور الإسلامِ وعدلِه، فأمسك بحُجَزِهم عن النيران، وأخذ بأيديهم وسواعِدِهم إلى الجنانِ، جاءهم بالإسلام غضّاً طريّاً، نَقِيّاً صافياً، لَا تشوبُه شائبة، ولا يُعَكِّرُ صَفوه غائلة[1]، ثم لم يمض إلى ربّه، حتّى أكمل الله به الدّين، وأوضح به السّبيل، فلا يزيغ عن نهجه إلا من رضي بالهَلَكَة، ولَا يرغب عن سنّته إلَّا من سَفِهَ نفسه؛ وقد جرت على أمَّتِهِ سنَّة الله التي لَا تتخلَّفُ في الأمم، فظهر بعده ﷺ الافتراقُ والشِّقاقُ، وتحقق مصداقُ: «**لَتَتبعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لاتَّبَعْتُمُوهُمْ**»[2]، فظهرت الفرقُ تترَى، وتشعّبت

(١) الغائلة: الأمرُ المُنكرُ، والغَوَائِلُ الدَّوَاهِي «لسان العرب»: (١/ ٥٠٧)، مادة غول.

(٢) **أخرجه البخاري** في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل: ٣٤٥٦ و **مسلم** ـ واللفظ له ـ في كتاب العلم: ٢٦٦٩؛ كلاهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً.

مِللٌ ونحلٌ شتى، فخرجت الخوارجُ المَارقة، وتَشَيَّعت الشّيعة الغالية، واعتزلت المعتزلة الضّالة... ولا يأتي على النّاس زمانٌ إلّا والّذي بعده شرٌّ منه[1]؛ أَلاَ وَإِنَّ مِنْ شرّ الفرق التي ابتلِيَتْ بهاَ هذه الأمّة، ومِنْ أبعدِهاَ عن الحَقّ، وَأَوْغَلِهَا في الضَّلال: فرقة الإسماعيلية، وقد تصدَّى لَهاَ العلماء منذ ظهورهاَ بالرَّد والبيان، وأوضحوا زيغَهاَ بالسّنّةِ والقرآنِ، فكان من جُملة ذلك كتاب: «**الحُسَامُ المَسْلول، عَلى مُنْتَقِصِي أَصْحَابِ الرَّسُول**»، لمؤلفه: محمد بن عمر اليَمَنِيّ الحَضْرَمِيّ (تـ: ٩٣٠هـ)، المشهور ببَحْرَق؛ ونظرا لأهميّةِ موضوعِ هذا الكتابِ وشُهْرَةِ مُؤَلِّفِهِ، اخترت خدمته، ونهجت في ذلك الخطّةَ التاليةَ:

أولا: قسم الدراسة

وتحته ثلاثة فصول:

الفصل الأول: فضلُ الصّحابة ﷺ، وحُكمُ سَابِّهم، وَجُهودُ العلماءِ في الذبِّ عنهم

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بيانُ فضلِ الصّحابةِ ﷺ ومنزلتِهم مِنَ الدّين والواجبِ في حقهم

وتحته ثلاثة مطالب:

١) تعريف الصحابي

٢) بيان فضل الصحابة ومنزلتهم من الدّين

٣) بيان الواجب في حق الصحابة

المبحث الثاني: حُكمُ مَنْ سبّ الصّحابة ﷺ، و ما يستحقه مِنَ العقوبة

وتحته ثلاثة مطالب:

١) حكم سب الصحابة

---

(١) **أخرج البخاري** في كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه: ٧٠٦٨، عن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك ﷺ، فشكونا إليه ما يلقون من الحجّاج، فقال: **اصبروا! فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشر منه حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم** ﷺ.

٢) حكم ساب الصحابة

٣) عقوبة ساب الصحابة

المبحث الثالث: جُهودُ العلماء في الرَّدّ على الطّاعنين في الصّحابة ﷺ

وتحته ثلاثة مطالب:

١) ردود على الطاعنين في الصحابة ﷺ

٢) مؤلفات في فضل الصحابة ﷺ

٣) مؤلفات في مختلف الفنون تطرقت لفضائل الصحابة، أو الرد على أعدائهم

الفصل الثاني: التّعريفُ بالشّيعةِ، وبالإماميّةِ، وبالإسماعيليّةِ

وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: التّعريفُ بالشّيعة وفرقِها

وتحته مطلبان:

١) تعريف الشيعة لغة واصطلاحا

٢) فرق الشيعة

المبحث الثاني: التّعريفُ بالشّيعة الإماميّة وفرقِها

وتحته مطلبان:

١) التعريف بالشيعة الإمامية

٢) فرق الشيعة الإمامية

المبحث الثالث: التّعريفُ بالإسماعيليّة: أسماؤهم، وعقائدهم، وأسس دعوتهم

وتحته ثلاثة مطالب:

١) أسماء الإسماعيلية

٢) عقائد الإسماعيلية

٣) أسس دعوة الإسماعيلية

المبحث الرابع: تاريخُ الدّعوةِ الإسماعيليّة، وانتشارها في اليَمن

وتحته مطلبان:

١) تاريخ ظهور الإسماعيلية

٢) انتشار الدعوة الإسماعيلية في اليمن

الفصل الثالث: التّعريف بالمؤلّفِ، وبكتابهِ، و بالنسخ المعتمدة

وتحته مبحثان:

المبحث الأول: التّعريفُ بالمؤلفِ وبعصره

وتحته مطلبان:

١) التعريف بالمؤلف:

أ) اسمه ونسبه ومولده،

ب) نشأته العلمية ورحلته،

ج) كرمه ومنزلته العلمية، د) مؤلفاته، هـ) وفاته.

٢) التعريف بعصر المؤلف

المبحث الثاني: التعريفُ بالكتابِ وبالنّسخ المعتمدة

وتحته مطلبان:

التعريف بالكتاب: أ) اسمه ونِسْبَته، ب) موضوعه، ج)سبب تأليفه، د) منهج المؤلف فيه.

التعريف بالنسختين المعتمدتين: أ)النسخة المغربية: وإليها الإشارة بـ «م»

ب)النسخة الهندية: وإليها الإشارةبـ «هـ»

ثانيا: قسم التحقيق

ويشمل النص محققاً وفق المنهج الآتي ذكره:

منهجي في التحقيق:

١ـ بَيَّضْتُ نَصَّ الكتاب كاملاً، مراعياً في ذلك علامات الترقيم.

٢ ـ قابلت بين النسختين ناهجاً المنهج الآتي:

ـ جعلتُ النسخة المغربية هي الأصلَ في المقابلة لجودتها.

ـ ما كان من زيادة في النسخة الثانية الهندية، ممَّا لا يُؤَثر في السّياق جعلته بين معقوفتين؛ وإلَّا أشرت إلى الزيادة في الحاشية.

ـ ما كان من اختلاف بين النسختين فإني أُثبت ماَ في النسخة المغربية، وأشير إلى ما في النسخة الهندية في الحاشية، إلَّا إذا ترجح لي ماَ ورد في النسخة الثانية فإني أثبته في الأصل، وأشير إلى ما في النسخة الأولى في الحاشية.

١ـ قمت بشكل الآيات القرءانية، والأحاديث النبوية، والكلمات المُشكِلة.

٢ـ قمت بتخريج الآيات التي يذكرها المؤلف ـ برواية حفص عن عاصم ـ ذاكراً السورة ورقم الآية.

٣ـ قمت بتخريج الأحاديث و الآثار مراعياً في ذلك ما يلي:

ـ أكتفي بعزو الحديث إلى الصحيحين أو أحدهما إن كان فيهماَ أوفي أحدهما، معتمدا في ذلك على تلقي الأمة لهما بالقبول، ومستغنياً بذلك عن التطويل.

ـ إن لم يكن الحديث في أحد الصحيحين، خرّجته من باقي الكتب التسعة، ولا أخرج عنها، إلَّا لعدم وجود الحديث فيها، أو للحاجةإلى تقوية الحديث، أو للاستئناس بإخراج مَن اشترط الصحة غير البخاري ومسلم.

ـ أشير إلى المتابعات بنجمة واحدة *، وإلى الشواهد بنجمتين **.

ـ أذكر في تخريج الحديث من الكتب التسعة: الكتاب، والباب، ورقم الحديث؛إلّا بالنسبة لصحيح مسلم فإني لا أذكر الباب لما علم من كونه لم يبوب كتابه، و بالنسبة لمسند الإمام أحمد أذكر رقم الحديث فقط.

ـ إذا خرجت الحديث من غير الكتب التسعة اكتفيت بذكر رقم الحديث، أوالجزء و الصفحة.

إن لم يكن الحديث في أحد «الصحيحين»، درست إسناده، واجتهدت قدر الطاقة في البحث عمن تكلم عليه تصحيحاً أو تضعيفاً.

ـ أكتفي في الجرح والتعديل بكتاب «التقريب»، إلّا إذا كانت الحاجة تدعو إلى نقل أقوال الأئمة في الراوي فإني أنقلها من كتاب تهذيب التهذيب، طلباً للاختصار، ولَا أرجع إلى الأصول التي نقل منهاَ الحافظ ابن حجر إلَّا إذَا رأيت الحاجة داعية إلى ذلك.

٦ ـ قمت ببيان ما ورد في النص من لفظ غريب، أو تحديد مكان، أو ترجمة عَلَمٍ غيرِ مشهور.

٧ـ عَزَّزْتُ كلام المؤلف بما وقفت عليه من كلام غيره من أهل العلم الذين تعرضوا لرَدِّ شبه الشيعة.

هذا؛ وأسأل الله ﷻ أن يتقبل مني جُهدَ المُقِلِّ، وأن يتجاوز عن الخطإ والزلل، إنه سميع مجيب.

قسم الدراسة

الفصل الأول

فضلُ الصّحابة ﷺ، وحُكمُ سَابهِّم، وَجُهودُ العلماءِ في الذب ّعنهم

المبحث الأول:

بيانُ فضلِ الصّحابةِ ﷺ ومنزلتهم مِنَ الدّين، والواجبِ في حقهم

المبحث الثاني:

حُكمُ مَنْ سبّ الصّحابة ﷺ، و ما يستحقه مِنَ العقوبة

المبحث الثالث:

جُهودُ العلماء في الرَّدّ على الطّاعنين في الصّحابة ﷺ

الفصل الأول

فضلُ الصّحابة، وحكمُ سّابّهم، وجهودُ العلماء في الذبّ عنهم

المبحث الأول: بيانُ فضلِ الصحابة، ومنزلتِهم من الدين، والواجبِ في حقهم[١]

١ـ تعريف الصحابي:

أ ـ لغة:

الصحابي: من صَحِبَهُ يَصْحَبهُ صُحْبة، و صَحَابة. وصَاحَبَهُ: عاشَره. والصَّاحِب: الـمُعاشِر. والجمع: أصحاب، وأصاحيب، وصُحْبان، وصِحاب، و صَحْب، وصَحابة، و صِحابة؛ ولفظ «الصحابة» في الأصل مصدر، ولم يجمع فاعل على فعالة ـ بفتح الفاء ـ إلا هذا الحرف[٢].

ب ـ اصطلاحاً:

عن عليّ بن المديني(ت٢٣٤هـ): «من صَحِب النبيّ ﷺ، أو رآه ولو ساعةً من نهارٍ، فهو من أصحاب النبيّ ﷺ»[٣].

وعن أحمد(ت٢٤١هـ): «كلُّ مَن صَحِبه سَنَةً أو شهراً أو يوماً أو ساعةً، أو رآه، فهو من أصحابه، له من الصُّحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه، ونظر إليه»[٤].

وقال البخاري (ت٢٥٦هـ): «من صَحِب النبيَّ ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه»[٥].

---

(١) ليس المقصود بهذا المبحث التفصيل في ذكر الآيات والأحاديث التي تنص على فضل الصحابة ﷺ، فإن المؤلف رحمه الله قد ذكر من ذلك طائفة طيِّبة، فلا أرى فائدة في إعادة ذلك هنا، وإنما المقصود بيانُ مكانتِهم من الدّين إجمالا، و بيانُ عقيدةِ أهل السّنة والجماعة فيهم، وما أجمعوا عليه من التعظيم والتقدير لجميعهم.

(٢) انظر «لسان العرب»: (١/ ٥١٩)، و«مختار الصحاح» ص١٤٩: مادة صحب.

(٣) «فتح الباري»: (٧/ ٥).

(٤) «الكفاية في علم الرواية» ص ٦٩.

(٥) قال في أول كتاب المناقب من «صحيحه»: (٧/ ٢) باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ثم ذكر هذا التعريف.

قال الحافظ ابن حجر(ت٨٥٢هـ): «... قول البخاري: (من المسلمين) قيْدٌ يخرج به مَن صحِبه أو من رآه من الكفّار، فأما من أسلم بعد موته منهم فإن كان قوله: (من المسلمين) حالاً، خرج مَن هذه صفته وهو المعتمد. ويَرد على التعريف مَن صحِبه أو رآه مؤمناً به ثم ارتد بعد ذلك، ولم يَعُد إلى الإسلام فإنه ليس صحابياً اتفاقاً، فينبغي أن يزاد فيه: (ومات على ذلك)... فلو ارتد ثم عاد إلى الإسلام، لكن لم يره ثانياً بعد عَوْده، فالصحيح أنه معدود في الصحابة لإطباق المحدثين على عَدِّ الأشعث بن قيس ونحوه ممن وقع له ذلك، وإخراجهم أحاديثهم في المسانيد»[(١)].

ولذلك قال الحافظ في تعريف الصحابي: «**هو من لقي النبيَّ صلَّى الله تعالَى عليه وآله وسلم مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تَخَلَّلَت رِدَّة في الأصح**»[(٢)].

واشترط بعضُ الأصوليين في الصحابي طولَ المجالسة، ولم يكتفوا بمجرد الرؤيةِ أو اللّقاءِ؛ غير أنهم لم يُوافَقوا على ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت٧٢٨هـ): «والأصحاب جمع صاحب، والصَّاحب اسم فاعل من صَحِبه يصحَبه، **وذلك يقع على قليل الصَّحابة وكثيرها**؛ لأنه يقال: صَحِبته ساعة، وصحبته شهرًا، وصحبته سنة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء: ٣٦] قد قيل: هو الرفيق في السفر، وقيل: هو الزوجة؛ ومعلوم أنّ صحبة الرفيق وصحبة الزوجة قد تكون ساعة فما فوقها، وقد أوصى الله به إحساناً ما دام صاحباً، وفي الحديث عن النبيﷺ: «**خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ الله خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ الله خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ**»[(٣)]، **وقد دخل في ذلك قليلُ الصُّحبة وكثيرُها، وقليلُ الجِوار وكثيرُه**»[(٤)].

وقال الحافظ ابن حجر بعد تعريف البخاري للصحابي: «يعني أن **اسم صُحبة**

---

(١) «فتح الباري»: (٤/ ٧).

(٢) «شرح النخبة» ص١٤٩.

(٣) أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حق الجوار: ١٩٤٤، وقال: هذا حديث حسن غريب؛ وأحمد: ٦٥٦٦، و صححه أحمد شاكر في تعليقه على «المسند»: (١٠/ ١٠٠ ـ ١٠١)؛ وأخرجه الحاكم: ١٦٢٠ ـ ٧٢٩٥ وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»: ١٠٣ .

(٤) «الصارم المسلول»: (٣/ ١٠٧٦ ـ ١٠٧٧).

النّبيُّ ﷺ مُستحَقٌّ لمن صحبه أقلّ ما يطلق عليه اسم الصحبة لغة ، وإن كان العُرف يخص ذلك ببعض الملازمة، ويطلق أيضاً على من رآه رؤية ولو على بعد، وهذا الذي ذكره البخاري هو الراجح» [(١)].

وقال السُّيُوطي(ت٩١١هـ): «ورُدَّ (أي: القول باشتراط طول المجالسة) بإجماع أهل اللغة على أنه (أي: لفظ الصحابي) مشتق من الصُّحبة، لا من قَدْر منها مخصوص، **وذلك يُطلق على كل مَن صَحِبَ غيرَه قليلاً كان أو كثيرًا**، ويقال: صَحِبْتُ فلانًا حولاً، وشهراً، ويوماً، وساعةً» [(٢)].

٢ ـ بيانُ فضلِ الصّحابة، ومنزلتِهم من الدّين:

إنّ صحابة رسول الله ﷺ جاء الثناءُ عليهم في السّنة و القرآن، وجرى مدحُهم على كل لسان، و مَلأَ حبُّهم كلَّ جنانٍ، ولم يخالف في ذلك إلا أهل الضلال والطغيان، كيف لا ؟! وهم الذين «سمحت نفوسهم ﷺ بالنفس، والمال، والولد، والأهل، والدار؛ ففارقوا الأوطان، و قتلوا الآباء والإخوان، و بذلوا النفوس صابرين، و أنفقوا الأموال محتسبين، وناصبوا مَن ناوأهم متوكّلين، فآثروا رضاءَ الله على الغَناء[(٣)]، و الذلَّ على العِزّ، و الغربة على الوطن[(٤)]...هم الذين تولىّ الله شرحَ صدورهم، فأنزل السكينة على قلوبهم، وبشّرهم برضوانِه ورحمتِه فقال: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ [التوبة: ٢١]، جعلهم خيرَ أمّة أُخرجت للنّاس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويطيعون الله ورسوله؛ فجعلهم مثلاً للكتابيِّين، لأهل التوراة والإنجيل.خيرُ الأمم أمته، وخيرُ القرونِ قرنُه. يرفع الله من أقدارهم؛ إذ أمَر الرّسولَ عليه الصلاة والسلام بمشاورتهم؛ لِمَا عَلِمَ من صِدقهم و صِحَّة إيمانهم، و خَالِص مَوَدَّتِهم، ووُفُور عقلهم، ونَبَالَةِ رأيهِم، وكمالِ نصيحتِهم، وتَبَيُّنِ أمانتِهم ﷺ أجمعين»[(٥)].

---

(١) «فتح الباري»: (٣/ ٧).

(٢) «تدريب الراوي»: (٢/ ٦٦٩).

(٣) الغَناء بالفتح والمد النفع «مختار الصحاح» ص٢٠٢ أي: آثروا رضى الله عزّ وجلّ على المنافع الدنيوية.

(٤) ولهذا أغناهم الله تعالى، وأعزهم، وأبدلهم بوطنهم صحبة نبيه ﷺ.

(٥) «الإمامة و الرد على الرافضة» لأبي نعيم الأصبهاني ص ٢٠٩ ـ ٢١١ بتصرف يسير.

وإنّ مِمَّا يدلّ على منزلة الصّحابة وعُلُوِّ مكانتهم من الدّين، أنّهم هم الذين بَلَّغونا إيَّاه، فكانوا هم الواسطة بيننا و بين رسول ربنا ﷺ. وهل الدِّينُ إلا قرآنٌ و سنة ؟! وهل يمكنُ أنْ يبلُغَنَا شيءٌ من ذلك متصلا إلى نبيِّنا من غير طريقِهم ؟! فلذلك عُلم أنَّ مَنْ طعن في الصّحابة أو أرادهم بسوء، إنما أراد الإسلام ونبيَّ الإسلام ﷺ، فلما عجز عن ذلك؛ تناولَهم بالسَّب ليعودَ على الدِّين بالبطلان.

قال إمام دار الهجرة الإمامُ مالك (ت١٧٩هـ): «إنما هَؤلاءِ أقوامٌ أرادوا القدْحَ في النبيّ ﷺ، فلم يُمْكِنْهُمْ ذلك، فقدحوا في أصحابه حتى يقال: رَجُلُ سُوءٍ كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابُه صالحين»[(١)].

و قال رأس أهل السنة في زمانه، أحمد ابن حنبل(ت٢٤١هـ): «إذا رأيتَ أحدًا يذكر أصحابَ رسولِ الله ﷺ بسوءٍ فاتَّهِمْهُ على الإسلام»[(٢)].

ولله دَرُّ أبي زرعة[(٣)] الإمام (ت٢٦٤هـ)، إذ قال ولَنِعْمَ ما قال: «إذا رأيتَ الرّجلَ ينتقصُ أحدًا من أصحابِ رسولِ الله ﷺ فاعلم أنّه زنديق؛ وذلك أنَّ الرَّسول ﷺ عندنا حقٌّ، والقرآن حق، وإنماَ أدّى إلينَا هذا القرآن والسنن أصحابُ رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يُجَرِّحُوا شهودَنا ليُبْطِلوا الكتابَ و السّنة، و الجرحُ بهم أولى، وهم زنادقة»[(٤)].

ورحم الله هذا الإمام، فقد بَصَّرنا أنَّ هؤلاء الذين هاجموا الحُرَّاس، إنما أرادوا البيت، فالبيتُ الإسلام، وحُرَّاسُه الصحابة الكرام؛ وبَصَّرنا أن هؤلاء اللِّئام أقبلوا بِمَعَاوِلِهم يحفرون في قواعد البنيان، ليَخِرّ علينا السقف من فوقنا، فلاَ تقوم لنا قائمة أبدًا و لا كيانٌ؛ و لَكنْ هَيهاتَ هَيهاتَ!! لا يكون ذلك أبداً والدِّين في صيانةِ الملكِ الدَّيَّان.

---

(١) «الصارم المسلول»: (٣/ ١٠٨٨ ـ ١٠٨٩).

(٢) «الحجة في بيان المحجة» لقوام السنة الأصبهاني: (٢/ ٣٩٧).

(٣) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازي محدث الرّي، إمام حافظ ثقة مشهور انظر تقدمة «الجرح والتعديل» ص٣٢٨، و«السير»: (١٣/ ٦٥)، و«التقريب»: ٣٤٤٥ .

(٤) «الكفاية في علم الرواية» ص٦٧.

وما أحسن ما قال أبو العباس القرطبي[١](ت٦٥٦هـ): «من المعلومِ الذي لا يُشكُّ فيه أنَّ الله تعالى اختار أصحابَ نبيِّه لنبيِّه ﷺ، ولإقامةِ دينِه؛ فجميع ما نحن فيه من العلومِ، والأعمالِ، والفضائلِ، والأحوالِ، والمتملّكات، والأموالِ، والعِزِّ، والسُّلْطانِ، والدّينِ، والإيمانِ، وغير ذلك من النِّعمِ التي لا يُحْصيها لِسانٌ، ولا يَتسِعُ لتقديرها زمانٌ، إنما كان بسببهم؛ ولَمَّا كان ذلك، وجبَ علينا الاعترافُ بحقوقِهم، والشُّكرُ لهم على عظيمِ أياديهِم، قيامًا بما أوجبهُ الله تعالى من شُكر المُنعمِ، واجتنابًا لِمَا حَرَّمه من كُفران حَقِّه»[٢].

نعم ! صحابة رسول الله ﷺ هم الذين أدَّوا إلينا الدّينَ كلَّه، دِقَّه وجِلَّه، بهم قام، و به قاموا، و في سبيلِه أُزْهِقَت منهم الأرواحُ، وسُفِكت منهم الدّماءُ، فلم يمت آخرهم حتّى بلغ الإسلام الآفاق.

أَفيَحِقُّ لنا بعد ذلك نَبْزُهُم بِبِنْتِ شَفة ؟! أو الحَطُّ منهم لزلّةٍ أو هفوةٍ؟! وماَ نحن إلَّا قطرات من بحارِ حسناتهم، و فتاتٌ من جرابِ زادِهم إلى ربِّهم، من مَعِينِهِم نَرْتَوي، وبآثارِهم نقتدي، و الله لولا الله ثم جهادُهم مع نبيّهم ما تصدقنا و لاَ صلَّينا، ولاَ صُمنا لله يومًا ولا حَجَجْنا، أفيحق لمثلِنا أن يتكلم في مثلهم؟! قد ضَلَلْنا إذاً و ما نحن من المهتدين، وما قَدَرْنا القوم حقَّ قَدْرِهم، ولا عرفنا قَدْرَ أنفسِنا من أنفسِهم؛ إن المتكلم فيهم أعظم جُرماً من الذي يغتابُ أمّه ويذكرُ مساوئها، و يتتبّع عوراتِها لينشرها، بعدما كان بطنُها له وعاءاً، وثديُها له سقاءاً، وكابدت في سبيله البلاء بعد البلاء، حتى إذا اشتدّ عضُدُه، وقَويَ ساعدُه، و أبان عنه لسانه، قال ما قال، ولبئس ما قال؛ فمن أشد لؤماً مع الخلق ممن هذا حاله؟ ومن أضل في الناس ممن هذه سبيله ؟ فهذا مثل الطاعنين على

---

(١) هو ضياء الدين، أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر، الأنصاري المالكي الفقيه، عرف بابن المزين، من أعيان فقهاء المالكية. نزل الإسكندرية واستوطنها ودرس بها، وكان من الائمة المشهورين والعلماء المعروفين، جامعا لمعرفة علوم منها: علم الحديث والفقه والعربية وغير ذلك، وله على كتاب «صحيح مسلم» شرح أحسن فيه وأجاد سماه «المُفهِم»، وهو شيخ أبي عبد الله القرطبي صاحب تفسير: «الجامع لأحكام القرآن» «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» لابن فرحون: ترجمة ١٢٦، و«السير»: (٢٣/ ٣٢٣).

(٢) «المفهم»: (٦/ ٤٩٢).

الصحابة الكرام، و إن فيه لعبرة وذكرى للأنام، ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [النحل: ٦٠].

٣ ـ بيان الواجب في حق الصحابة:

إذا تبيَّن فضلُ الصّحابة، وعُرِفت منزلتهم العظيمة من الدِّين، فإنَّ مِن حقِّهم علينا:

أ ـ مَحَبَّتُهم بالجنان، والثناء عليهم باللسان، واتباعهم بإحسان.

ب ـ الإمساكُ عن زلاَّتِهم وهفواتِهم، والتِمَاسُ المخارج لهم، والاستغفارُ لَهم.

ج ـ تبرئتهم مما ألصق بهم من الإفك والبهتان، والتبرُّؤُ مِمن يعاديهم، أو يتعرضُ لهم بسوء.

هذه عقيدةُ أهل السنة والجماعة قاطبة، على اختلاف مذاهبِهِم الفقهيةِ.

قال الطَّحَاويّ الحَنفيّ (ت٣٢١هـ): «**ونُحبُّ أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم**، ولا نُفْرِطُ في حبِّ أحدٍ منهم، ولا نَتَبَرَّأ من أحدٍ منهم، **ونُبْغِضُ من يبغضُهم، وبغير الخير يذكرُهم**، ولا نذكرُهم إلاّ بخير، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ و إحسانٌ، و بُغضُهم كفرٌ و نفاقٌ وطغيانٌ ... ومن أحسنَ القولَ في أصحابِ رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلم، و أزواجِه الطاهراتِ من كلِّ دَنَسٍ، و ذرِّيتِهِ المُقَدَّسِينَ من كلِّ رِجْسٍ، فقد بَرئ من النِّفاق»[(١)].

وقال ابنُ أبي زيدٍ القيروانيّ المالكيّ (ت٣٨٦هـ): «... **و أن لا يُذكرَ أحدٌ من أصحابِ الرسولِ ﷺ إلاَّ بأحسنِ ذكر، والإمساكُ عَمَّا شجرَ بينهم، و أنَّهم أحقُّ النَّاس أن يلتمسَ لهم أحسنُ المخارجِ، وَيُظَنَّ بهم أحسنُ المَذاهب**»[(٢)].

وقال ابن عبد البرّ المالكيّ (ت٤٦٣هـ): «... ونحن وإن كان الصحابة رضي الله عنهم قد كُفِينا البحثَ عن أحوالِهم؛ لإجماعِ أهلِ الحقِّ من المسلمين ـ وهم أهل السّنة والجماعة ـ على أنَّهم كلَّهم عدولٌ، فواجبٌ الوقوفُ على أسمائِهم، والبحثُ عن سيرِهم وأحوالِهم؛ ليُهْتدَى بهديِهم، فهم خيرُ من سُلِكَ سبيلُه، واقْتُدِيَ بِه...»[(٣)].

---

(١) «العقيدة الطحاوية» مع شرحها لابن أبي العز ص٤٦٧ ـ ٤٩٠.

(٢) مقدمة «الرسالة» ص١٥٣ مع شرحها: «قطف الجنى الداني» للشيخ عبد المحسن العباد.

(٣) مقدمة «الاستيعاب»: (١/ ١٩).

وقال القاضي عياض(ت٥٤٤هـ): «ومِن توقيره وبرِّه ﷺ توقيرُ أصحابه وبرُّهم، ومعرفة حقهم، والاقتداءُ بهم، وحسنُ الثناء عليهم، والاستغفار لهم، والإمساك عمَّا شجر بينهم، ومعاداة من عاداهم، والإضراب عن أخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضُلاَّل الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم، وأن يلتمس لهم فيما نُقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات، ويُخَرَّج لهم أَصْوب المخارج؛ إذ هم أهلٌ لذلك، ولا يُذكر أحد منهم بسوء، ولا يُغْمَصُ عليه أمرٌ؛ بل تُذكر حسناتُهم وفضائلُهم وحميدُ سِيَرهم، ويُسكت عما وراء ذلك»[(١)].

و قال أبو نُعَيم الأصبهاني الشّافِعي(ت٤٣٠هـ): «فمن انطوَت سريرتُه على محبَّتِهم، ودَانَ الله تعالى بتفضيلِهم ومودَّتِهم، وتبرَّأ مِمَّن أضمرَ بغضَهم، فهو الفائزُ بالمدحِ الذي مدحَهُم الله تعالى به فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ الآية»[(٢)].

وقال: «... وقد قصّ الله تعالى علينا في كتابه أحوالَ أنبيائِه وأصفيائِه، وأضافَ إليهِم بعضَ أفعالِهم، فقال تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١] ، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف: ٢٤] ، وقال تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ﴾ [القصص: ١٥]، وقال تعالى في داود: ﴿فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ﴾ [ص: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، فعلَّمنا الاقتداءَ بهُداهُم وما مُدِحوا به، وأن يُمْسَكَ عن ذكر ما نُسِبَ إِلَيْهِم من الزَّلَل، فكذالك أتباعُ أنبيائِه وأصحابُهم، نذكرُ محاسنَهم التي مُدِحوا عليها، و مراتبَهم التي نُزِّلوا عليها، ونسكتُ عمّا سواه من الزَّلل ... فالواجب على المسلمين في أصحاب رسول الله ﷺ، إظهارُ ما مدحهم الله تعالى به، و شكرَهم عليه من جميل أفعالِهم وسوابقهم، وأن يَغُضّوا عَمَّا كان منهم في حال الغضبِ و الإغفالِ، و فَرَطَ منهم عند استزلالِ الشيطانِ إيَّاهم، ونأخذ في ذكرهم بما أخبر الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ الآية، فإن الهفوة و الزّللَ والغضبَ والحدَّةَ والإفراطَ لا

(١) «الشفا»: (٢/ ١١٦).

(٢) كتاب «الإمامة» ص٢١٠.

يخلُو منه أحدٌ، وهو لهم غفور[١]، و لا يوجب ذلك البراءةَ منهم، ولا العداوةَ لهم، ولكن يُحَب على السابقةِ الحميدةِ، ويُتَوَلَّى على المنقبةِ الشريفة»[٢].

وقال أيضاً: «فلا يَتَتَبَّعُ هفواتِ أصحابِ رسولِ الله ﷺ و زَلَلَهُمْ، ويحفظُ عليهِم ما يكون منهم في حال الغضبِ والمَوْجِدَة إلا مفتونُ القلبِ في دينِه... وقد كان يجري بين الصَّحابَة ﷺ بحضرةِ الرَّسولِ ﷺ، و في غَيْبَتِهِ فيبلغُه منَ الله تعالى ذلك، الخصامُ والسِّبَابُ في حال الغضبِ والموجدةِ أشياءُ فلا يأخذُهم به، و لا يعيبُ ذلك عليهم؛ بل يأمرهم بالعفو، ويَحُضُّهم على التآلف، و يُطْفِي ثائرةَ الغضبِ و ثورةَ البشريةِ... **فالإمساكُ عن ذكر أصحابِ رسولِ الله ﷺ، وذِكر زللِهم، ونشرُ محاسنِهم ومناقبِهم، وصرفُ أمورِهم إلى أجملِ الوُجوه، من أماراتِ المُؤمنين المُتَّبِعين لهم بإحسانٍ، الذين مدحهم الله تعالى فقال:** ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا﴾... الآية، مع ما أَمَرَ النبيُّ ﷺ بإكرامِ أصحابِه، وأوصى بحقِّهم وصِيانَتِهم و إجلالِهم»[٣].

و قال قَوَّامُ السُّنَّةِ الشَّافِعِيّ (٥٣٥هـ)[٤]: «فصلٌ: **في الحثِّ على حبِّ الصحابةِ رضوان الله عليهم، و نُسَمِّي مَحَاسِنَهُم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والكفّ عن مساوئهم**»[٥].

وقال: «قال السلف: **من السنة السكوت عمَّا شجر بين أصحاب النَّبيِّ ﷺ**، وقال رسول الله ﷺ: «**إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا**»[٦]، ومعلوم أنه لا يأمرنا بالإمساك عن ذكر محاسنهم، وإنما أمرنا بالإمساك عن ذمّهم. وقال عمر بن عبد العزيز وسُئِلَ عن أمر

---

(١) أي: إن الله تعالى يغفر لهم ذلك بسوابقهم.

(٢) «الإمامة» ص٣٣٨ ـ ٣٤٢.

(٣) «الإمامة» ص٣٤٤.

(٤) هو الإمام العلامة الحافظ، شيخ الإسلام، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل، القرشي التيمي، ثم الطلحي الأصبهاني، الملقب بقوام السنة، ولد سنة ٤٥٧ هـ، وتوفي سنة ٥٣٥هـ. قال أبو موسى المديني في وصفه: إمام أئمة وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنة في زمانه «سير أعلام النبلاء»: (٢٠/ ٨٠)، و«تذكرة الحفاظ»: (٤/ ١٢٧٧).

(٥) «الحجّة في بيان المحجة»: (٢/ ٣٩٣).

(٦) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» عن ثوبان ﷺ: ١٤٢٧، وعن عبد الله بن مسعود ﷺ: ١٠٤٤٨، وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: ٣٤.

الحرب التي جرت بينهم فقال: «دماءٌ كَفَى الله يَدِي فِيهَا، فَلاَ أُحِبُّ أن أَغمسَ لسَاني فيها، و أرجو أن يكونوا ممن قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣]»[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية الحنبلي (ت٧٢٨هـ): «ومن أصولِ أهلِ السُّنةِ والجماعةِ: سلامة قلوبِهم و ألسنَتِهم لأصحابِ رسولِ الله ﷺ، كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، وطاعة النَّبِيِّ ﷺ في قوله: «**لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ**»[(٢)]، ويَقْبَلُون ما جاء به الكتابُ و السُّنة والإجماعُ من فضائلِهم ومراتِبِهم ...**ويقولون إنَّ الآثارَ المرويَّةَ في مساوئِهم منها ما هو كَذِبٌ، ومنها ما قد زِيدَ فيه ونُقِصَ وغُيِّرَ عن وجهِه، والصحيحُ منه هم فيه معذورون؛ إمَّا مجتهدون مصيبون، وَإمَّا مجتهدون مخطئون**، وهم مع ذلك لا يعتقدون أنَّ كلَّ واحدٍ من الصحابة معصومٌ عن كبائر الإثمِ وصغائِره؛ بل يجوزُ عليهم الذُّنُوبُ في الجُملةِ، ولهم من السَّوابقِ والفضائلِ ما يوجبُ مغفرةَ ما يصدرُ عنهم إنْ صدر، حَتّى إنهم يُغفر لهم من السّيئات ما لا يغفرُ لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيّئاتِ ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ إنهم خيرُ القرون، وإن المُدّ من أحدهم إذا تصدّق به كانَ أفضلَ من جبلِ أُحُدٍ ذهبًا ممَّن بعدهم؛ ثم إذا كان قد صدرَ من أحدِهِم ذنبٌ فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسناتٍ تمحوه، أو غُفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد ﷺ، الذي هم أحقُّ النَّاس بشَفَاعَته، أو ابتُلِيَ ببلاءِ الدنيا كُفِّرَ به عنه، فإذا كان هذا في الذنوبِ المُحققَة، فكيف الأمورُ التي كانوا فيها مجتهدين؟! إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطؤوا فلهم أجرٌ واحدٌ، والخطأ مغفورٌ، ثمَّ القَدْرُ الذي يُنْكَرُ من فعل بعضهم قليلٌ، نَزْرٌ مغفورٌ في جنبِ فضائلِ القومِ ومحاسنِهم، من الإيمانِ بالله ورسوله، والجهادِ في سبيلِه، والهجرةِ

(١) «الحجّة في بيان المحجة»: (٢/ ٥٦٩).

(٢) أخرجه البخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه، في كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذا خليلا: ٣٦٧٣؛ ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، في كتاب فضائل الصحابة: ٢٥٤٠.

والنصرةِ، والعلمِ النَّافعِ، والعملَ الصالحَ، وَمَنْ نَظَرَ في سيرةِ القومِ بِعِلْمٍ وبَصِيرَةٍ، وما مَنَّ الله عليهم به من الفضائلِ، عَلِمَ يقينًا أنهم خيرُ الخلقِ بعد الأنبياءِ، لا كان ولا يكون مثلُهم، وأنَّهم الصفوةُ من قرونِ هذه الأمةِ، التي هي خيرُ الأممِ وأكرمُها على الله»[(١)].

وقال شيخ الإسلام أيضاً: «... وهذا ممّا لا نعلمُ فيه خلافاً بين أهلِ الفقهِ والعلم من أصحابِ النَّبِيِّ ﷺ، والتابعين لهم بإحسانٍ، وسائِر أهلِ السُّنة والجماعة، **فإنَّهم مُجمِعون على أنَّ الواجب الثناءُ عليهم، والاستغفارُ لهم، والتَّرَحُّمُ عليهم، والتَّرَضِّي عنهم، واعتقادُ محبَّتِهم، وَمُوَالاَتهم وعقوبة مَنْ أساءَ فيهم القَولَ**»[(٢)].

المبحث الثاني: حكم من سبّ الصحابة، و ما يستحقه مِنَ العقوبة:

١ ـ حكم سب الصحابة:

أ ـ تعريف السبّ:

السبُّ لغة: هو الشتمُ، والقطعُ، والطّعن [(٣)].

وقال شيخُ الإسلام ابن تيمية: «هو الكلامُ الذي يُقصدُ به **الانتقاصُ والاستخفاف**، وهو ما يُفهَمُ من السَّب بعقولِ الناس على اختلافِ اعتقاداتِهم، كاللَّعنِ والتقبيحِ ونَحْوِهما»[(٤)].

ب ـ حكم سبّ الصّحابة:

سبّ أصحاب رسول الله ﷺ حرام بدليل القرآن والسنة والآثار والإجماع:

فمن القرآن [(٥)]:

ـ قولُه تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]، وأدنى أحوالِ السّابّ لهم أن يكونَ مغتابًا.

---

(١) «الواسطية»: (١/ ٤٠ فما بعدها).

(٢) «الصارم المسلول»: (٣/ ١٠٨٥).

(٣) «مختار الصحاح» ص١١٩ و«لسان العرب»: (١/ ٤٥٥) كلاهما في مادة (سبب).

(٤) «الصارم المسلول»: (٣/ ١٠٤١).

(٥) انظر هذه الأدلّة وَوجهَ الدّلالة منها في «الصّارم المسلول»: (٣/ ١٠٦٧) فما بعدها.

ـ وقولُه ﷻ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]، والطَّاعنُ عليهم هُمَزَة لُمَزَة.

ـ وقولُه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، وهم صُدورُ المُؤمنين؛ فإنَّهم هم المُواجَهون بالخِطابِ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ حيث ذكِرَتْ، ولم يكتسبوا ما يُوجب أذاهم لأنَّ الله سبحانه رَضِيَ عنهم رضىً مطلقاً بقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فرَضِي عن السَّابقين من غير اشتراطِ إحسانٍ، ولم يرضَ عن التابعين إلَّا أن يَتبعُوهُم بإحسانٍ.

ـ وقولُه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، فجعلَ سبحانَهُ ما أفاءَ الله على رسولِهِ مِنْ أهلِ القرى: للمهاجرين، والأنصار، والذين جاءوا من بعدهم مستغفرين للسّابقين وداعين الله أنْ لا يجعلَ في قلوبهم غلاًّ لَهم؛ فعُلم أنَّ الاستغفارَ لهم، وطهارة القلبِ من الغِلِّ لهم، أمْرٌ يُحبُّه الله ويرضاه، ويُثني على فاعلِه، كما أنه قد أمر بذلك رسولَه في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]، وقال تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ومحبَّة الشَّيْءِ كراهةٌ لضِدِّهِ، **فيكون الله سبحانه وتعالى يكرَه السَّبَّ لهم الذي هو ضدُّ الاستغفار، والبُغضَ لهم الذي هو ضِدُّ الطهارة...** ولأنه شرع لنا أن نسأل الله أن لا يجعل في قلوبنا غِلاًّ للذين ءامنوا، والسّبّ باللسان أعظم من الغِلِّ الذي لا سَبَّ معه، ولو كان الغِلُّ عليهم والسّب لهم جائزاً، لم يُشَرِّعْ لنا أن نسأله ترْكَ مالا يَضرُّ فعلُه، ولأنه وَصَفَ مُسْتحِقِّي الفيءِ بهذه الصِّفة، كما وصف السّابقين بالهِجرةِ والنصرةِ، فعُلِمَ أنَّ ذلك صفة لهم، وشرطٌ فيهم، ولو كان السّبّ جائزاً لم يُشترط في استحقاقِ الفيءِ تركُ أمرٍ جائزٍ، كما لا يُشترط تركُ سائِرِ المُبَاحَاتِ؛ بل لو لم يكن الاستغفارُ لهم واجباً، لم يكن شرطاً في استحقاقِ الفَيْءِ، لأنَّ استحقاقَ الفيءِ لا يشترط فيه ما ليس بواجبٍ، **بل هذا دليلٌ على أنَّ الاستغفار لهم داخلٌ في عَقدِ الدِّينِ وأصْلِهِ**[1].

---

(١) «الصارم المسلول»: (٣/ ١٠٦٧) فما بعدها مع الاختصار.

ومن السنة :

ـ عمومُ قولِه ﷺ: «سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وقِتَالُهُ كُفْرٌ»[١].

ـ وقولُه ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذهَباً، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ»[٢].

ـ وقولُه ﷺ: «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ الله وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[٣].

من الآثار :

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أُمِرُوا أن يستغفروا لأصحابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَسَبُّوهُم»[٤].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: «لاَ تَسبُّوا أَصحابَ مُحمدٍ، فإنَّ الله قدْ أمرَنا بالاستغفارِ لهم، وقد علم أنهم سيَقْتَتِلُون»[٥].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «النَّاسُ على ثلاثِ منازل، فمضتْ منزلتان وبَقيتْ واحدةٌ، فأحسنُ ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلةِ التي بقيت؛ ثم قرأ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿وَرِضْوَانًا﴾، فَهَؤُلاَءِ المُهاجرون وهَذِهِ مَنزلةٌ قَدْ مَضَتْ؛ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، قال: هَؤلاءِ الأنصارُ وهذه منزلةٌ قد مَضَتْ؛ ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿رَحِيمٌ﴾؛ قد مضت هاتان وبقيتْ هذهِ المنزلةُ، فأحسنُ ما أنتم كائِنونَ عَليه أن تكونوا بهذه المنزلةِ التي بقيتْ، يقول: أَنْ تَسْتغفِروا لَهُم»[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر: ٤٨؛ ومسلم في كتاب الإيمان: ٦٤؛ كلاهما من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) تقدم في ص٢٢.

(٣) أخرجه الطبراني: ١٢٧٠٩ عن ابن عباس رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع»: ٦٢٨٥ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب التفسير: ٣٠٢٢ .

(٥) أخرج أحمد في فضائل الصحابة: ١٥، ومن طريقه قوام السنة في الحجة: ٣٦٤، و صححه شيخ الإسلام في «منهاج السنة»: (٢/ ٢٢)، وفي إسناده رجل مبهم.

(٦) أخرجه الحاكم في «المستدرك»: ٣٨٠٠، و قال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

ومن الإجماع :

ما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله: «... وهذا ممّا لا نعلمُ فيه خلافاً بين أهلِ الفقهِ والعلمِ من أصحابِ النبيِّ ﷺ، والتابعين لهم بإحسانٍ، وسائِر أهلِ السُّنة والجماعة، فإنَّهم مُجْمِعُون على أنَّ الواجب الثناءُ عليهم، والاستغفارُ لهم، والتَّرَحُّمُ عليهم، والتَّرَضِّي عنهم، واعتقادُ محبَّتِهم، وَمُوَالاَتهم وعقوبة مَنْ أساءَ فيهم القَولَ»[(١)].

٢ ـ حُكْمُ سَابِّ الصّحابة رضي الله عنهم :

أ ـ حكم من قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه :

أجمع أهلُ العلم على كفرِ من رمى عائشة رضي الله عنها بما برَّأها الله منه[(٢)]؛ وذلك لأن رميها بما برأها الله منه تكذيب للقرءان.

قال الإمام مالك: «مَنْ سَبَّ أبا بكر وعمر جُلِدْ، ومن سبَّ[(٣)] عائشة قُتِل، قيل له: لِمَ يقتل في عائشة؟ قال: «لأن الله تعالى يقول في عائشة: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧]، قال مالك: فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قُتِل».

قال ابن حزم رحمه الله: قول مالك ههنا صحيح، وهي ردة تامة، وتكذيب لله تعالى في قطعِه ببراءتها»[(٤)].

ب ـ حكم من قذف غير عائشة من الأزواج رضي الله عنهن:

قال ابن حزم بعد كلامه السابق في عائشة رضي الله عنها: «وكذلك القول في سائر أمهات المؤمنين ولا فرق؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾ [النور: ٢٦] فكلُّهن مبرءات من قولِ إفك والحمد لله ربِّ العالمين»[(٥)].

---

(١) تقدم في ص ٢٠.

(٢) نقل هذا الإجماع القاضي أبو يعلى وغير واحد من العلماء، كما في «الصارم المسلول»: (٣/ ١٠٥٠)، وكذا حكى الإجماع الحافظ ابن كثير في التفسير عند تفسير الآية ٢٣ من سورة النور، وفي البداية والنهاية: (١٠/ ٣٣٨).

(٣) يقصد بالسب هنا القذف كما يدل على ذلك السياق.

(٤) قول مالك وتعليق ابن حزم عليه في «المحلى»: (١١/ ٤١٤ ـ ٤١٥).

(٥) «المحلى»: (١١/ ٤١٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «... وأمَّا من سبّ غير عائشة من أزواجه ﷺ، ففيه قولان: **أحدُهما**: انه كَسَابِّ غيرِهنَّ من الصَّحابة ...**والثاني**: وهو الأصَحُّ أنَّ مَنْ قذَفَ واحدةً من أُمَّهاتِ المؤمنين، فهو كقذفِ عائشةَ رضي الله عنها... وذلك لأنَّ هذا فيه عارٌ وغضاضة على رسولِ الله، وأذىً له أعظمُ من أذاه بنكاحِهنَّ بعدَه»[(١)].

وقال الحافظ ابن كثير: «... وفيمن قذفَ سواها ـ أي عائشة ـ من أمَّهاتِ المؤمنينَ قولانِ، والصَّحيحُ أنْ يُكَفَّرَ أيضاً؛ لأنَّهنَّ أزواجُ رسولِ الله ﷺ ورضي عنهن»[(٢)].

وقد بيَّن شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وجهَ تكفير سابِّ أُمَّهاتِ المؤمنين، فقال:

«... فقد بيَّن ابنُ عبَّاس أنَّ هذه الآية[(٣)] إنما نزلت فيمن يقذفُ عائشةَ وأمهاتِ المؤمنين؛ لِمَا في قذفهن من الطَّعنِ على رسولِ الله ﷺ وعَيْبه، فإنَّ قذفَ المرأةِ أذىً لزوجها، كما هو أذىً لابنها؛ لأنه نسبة له الى الدّياثةِ وإظهارٌ لفسادِ فراشِه؛ فإنَّ زنى امرأته يؤذيه أذىً عظيماً، ولهذا جوَّزَ له الشارعُ أنْ يقذفها إذا زنتْ، ودَرَأَ الحدَّ عنهُ باللعانِ، ولم يُبحْ لغيره أن يقذفَ امرأةً بحال، ولعل ما يَلْحَق بعض الناس من العار والخِزي بقذف أهلِه، أعظمُ مما يلحقهُ لو كان هو المقذوفُ؛ ولهذا ذهب الإمام أحمد في إحدى الروايتين المنصوصتين عنه إلى أن من قذف امرأة غير محصنة كالأَمة والذِمِّيَة، ولها زوج أو ولد محصَن حُدَّ لقذفها لما ألحقه من العار بولدها وزوجها المحصَنَيْن»[(٤)].

قال: «... ومما يدل على أن قذفهن أذىً للنبي ﷺ ما خرَّجاهُ في «الصحيحين» في حديث الإفكِ عن عائشةَ قالت:... فقام رسول الله ﷺ فاستَعْذرَ من عبدِ الله بنِ أُبَيٍّ بنِ سلولٍ، قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «**يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ! مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟**»[(٥)]»[(٦)].

---

(١) «الصارم المسلول»: (٣/ ١٠٥٤).

(٢) «البداية والنهاية»: (١٠/ ٣٣٨).

(٣) يعني قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [النور: ٢٣]، وقد أورد شيخ الإسلام هذا الكلام بعد ذكره لما روي عن ابن عباس في هذه الآية: «نزلت في عائشة رضي الله عنها خاصة، واللعنة في المنافقين عامة».

(٤) «الصارم المسلول»: (٢/ ٩٥).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ ٤٧٥٠ ومسلم في كتاب التوبة: ٢٧٧٠؛ عن عائشة رضي الله عنها.

(٦) «الصارم المسلول»: (٢/ ٩٩).

وكذلك مِمَّا يدل على أن الطعن فيهن طعنٌ في النَّبِيِّ ﷺ قولُه تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾ الآية [النور: ٢٦].

قال أبو السائب القاضي[(١)]: كنت يوماً بحضرةِ الحسنِ بنِ زيدٍ الدَّاعي[(٢)] بِطَبَرسْتان[(٣)]، وكان يلبسُ الصُّوفَ، ويأمرُ بالمعروفِ وينهى عن المنكر، ويوَجِّهُ في كل سنةٍ بعشرين ألف دينارٍ الى مدينةِ السَّلاَمِ[(٤)]، يُفَرِّق على سائر ولد الصحابة، وكان بحضرتِهِ رجلٌ ذكرَ عائشة بذِكْر قبيحٍ من الفاحشةِ، فقال: يا غلامُ اضربْ عُنقَهُ! فقال له العَلَوِيُّون: هذا رجلٌ مِن شيعتِنَا، فقال: معاذ الله، هذا رجلٌ طعنَ على النبيِّ ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾، فإنْ كانتْ عائشة خبيثَة فالنبي ﷺ خبيثٌ، فهو كافر؛ فاضربوا عُنقَهُ، فضربوا عُنُقَهُ وأنا حاضرٌ»[(٥)].

ج ـ حكم من سبَّ غيرَ الأزواج من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ، أو سبَّهُن بما دون القذف:

لا خلاف بين أهل السُّنةِ والجماعةِ أنَّ سَبَّ أصحاب النبي ﷺ، أو سبّ أزواجه بما دون القذف معصية وفِسق، ولا خلافَ بينهم في كفر من استحلَّ ذلك؛ وحُكِيَ الإجماعُ ـ أيضاً ـ على كفر من سبَّ جميعَهم أو معظَمَهم.

أمَّا تفسيق سابِّهم، فلعموم قوله ﷺ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ»[(٦)].

---

(١) هو عتبة بن عبيد الله بن موسى القاضي الشافعي، روى عن عبد الرحمن بن أبي حاتم وغيره، وعُنِي بفهم القرآن وكتب الحديث والفقه، ، وهو أول شافعي ولي قضاء بغداد، مات في ربيع الآخر سنة ٣٥١هـ، طبقات الشافعية للسبكي: (٢/ ٢٤٤)، «السير» (١٦/ ٤٧).

(٢) ينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب ﷺ، خرج على العبّاسيين بطبرستان سنة ٢٥٠هـ، وعَظُم سلطانه واستفحل أمرُه، وامتدت أيّامه إلى أن توفي في شهر شعبان سنة سبعين ومئتين «السير»: ١٢/ ٤٨، ١٣/ ١٣٦).

(٣) طَبَرستان: بفتح أوله وثانيه وكسر الراء، وقيل بإسكان الراء المهملة وفتح السين المهملة، و معنى استان: الموضع أو الناحية، أي ناحية الطبر، والطبر بالفارسية الفأس، قيل: سميت بذلك لأن الشجر كان حولها، فلم تصل إليها جنود كسرى حتى قطعوها بالفؤوس «معجم البلدان»: (٤/ ١٣)، «معجم ما استعجم»: (٣/ ٨٨٧).

(٤) هي بغداد كما في «معجم البلدان»: (٥/ ٧٩).

(٥) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»: ٢٤٠٢ .

(٦) تقدم في ص٢٣ .

قال ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٣هـ)[١]: «أجمعَ القائلون بعدمِ تكفير من سبَّ الصحابةَ على أنَّهمْ فُسَّاقٌ»[٢].

وأمَّا تكفيرُ مستحلِّ سبِّهمْ، فلأنَّهُ معصية كسائِر المعاصي، يكفرُ مُسْتَحِلُّهَا.

قال القاضي أبو يعلى(ت٤٥٦هـ): «الذي عليه الفقهاءُ في سبِّ الصحابة: إنْ كان مُستحِلاً لذلك كفرَ، وإنْ لمْ يَكُنْ مُستحِلاً فسقَ ولم يَكْفُرْ»[٣].

قال العلامة مُلّا علي القاري(ت١٠١٤هـ): «وأما من سبَّ أحداً من الصحابةِ فهو فاسقٌ ومبتدعٌ بالإجماع، إلا إذا اعتقد أنَّه مباحٌ، كما عليه بعض الشِّيعة وأصحابهم، أو يترتبُ عليه ثوابٌ، واعتقد كُفرَ الصحابةِ وأهلِ السُّنةِ في فصلِ خِطابِهم؛ فإنَّهُ كافرٌ بالإجماعِ، ولا يُلْتَفَتُ إلى مخالفتِهم في مقامِ النِّزاع»[٤].

وأمَّا تكفير من سبّ جميعهم أو غالبهم؛ فلأنَّ العلمَ الحاصلَ من نصوصِ القرآنِ والأحاديثِ الدّالةِ على فضلِهم قطعيٌّ، ومن أنكرَ قطعياً من الدِّينِ فقد كفرَ[٥].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، فقد استنبط منها مالك كفرَ مَن في قلبه غيظٌ على الصَّحابة، إذ قال: من أصبح في قلبه غيظ على أصحاب محمد ﷺ فقد أصابته هذه الآية[٦].

---

(١) هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي (بالتاء المثناة)، السعدي، الأنصاري، الشافعي، فقيه مشارك في أنواع من العلوم؛ من مؤلفاته: تحفة المحتاج لشرح المنهاج للنووي في فروع الفقه الشافعي، والصواعق المحرقة لإخوان الابتداع والضلال والزندقة؛ ولد في محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر سنة ٩٠٩هـ، وتوفي بمكة سنة ٩٧٣هـ «شذرات الذهب»: (٨/ ٣٧٠)، «معجم المؤلفين»: ٢١٣٤.

(٢) «الصواعق المحرقة» ص٣٨٣.

(٣) «الصارم المسلول»: (٢/ ١٠٦١).

(٤) «شم العوارض في ذم الروافض» ص٦١.

(٥) انظر «الرد على الرافضة» لمحمد بن عبد الوهاب ص١٩، واعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة لمحمد ابن عبد الله الوهيبي ص٣٨.

(٦) انظر «السنة» للخلّال: ٧٦٠، وتفسير ابن كثير للآية.

وقال أبو بكر السَّمعاني (ت٥١٠هـ): «... واجتمعت الأمّة على تكفير الإماميَّة؛ لأنهم يعتقدون تضليلَ الصحابةِ، و يُنكِرون إجماعهم، و يَنسُبونهم إلى ما لا يَليقُ بهم»[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «... وأما من جاوز ذلك، الى أن زعم أنهم ارتدُّوا بعدَ رسولِ الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغونَ بضعةَ عشرَ نفساً، أو أنَّهم فسقوا عامَّتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كُفْره؛ فإنَّه مُكَذِّبٌ لما نصَّهُ القرآنُ في غير موضعٍ من الرِّضَى عنهم، والثَّناءِ عليهم؛ بل من يَشُكُّ في كفرِ مثلِ هذا فإنَّ كفرَه متعَيِّنٌ؛ فإنَّ مضمونَ هذهِ المَقَالةِ أنَّ نَقَلَةَ الكتابِ والسّنةِ كُفّارٌ أو فُسّاقٌ، وأنّ هذه الأمّة الّتي هي خَيرُ أمَّةٍ أُخْرِجَت للنَّاسِ، وخيرُها هو القرن الأول، كان عامَّتهم كفاراً أو فسّاقاً، ومضمونُها أنَّ هذه الأمةَ شرُّ الأممِ، وأنَّ سابقي هذه الأمّة هم شرارُها، وكفرُ هذا ممَّا يُعلَم بالاضطرار من دينِ الإسلامِ؛ ولهذا تجدُ عامَّة من ظهر عنه شيء من هذه الأقوالِ، فإنَّه يتبين أنّه زنديقٌ، وعامّة الزَّنادقةِ إنَّما يستترون بمذهبهم..»[٢].

وقال: «صرَّحَ جماعاتٌ من أصحابِنا بكفر الخوارجِ المعتقدين البراءَة من عليٍّ وعثمانَ، وبكفر الرّافضةِ المعتقدين لسبِّ جميعِ الصَّحابة، الذين كفّروا الصّحابة وفَسَّقُوهم وسَبُّوهُم»[٣].

و قال ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٣هـ): «... ثمّ الكلامُ إنَّما هو في سبِّ بعضِهم، أمَّا من سبَّ جميعَهم فلا شكَّ في كفره»[٤].

وقيَّد بعض أهل العلم الكفر بمن استحلّ سبّ صحابيٍّ تواترت النصوص بفضله، أوبمن كفَّر مَن شهد له النَّبِيُّ ﷺ بالجنة كالخلفاء :

وذلك لأن سبَّ من تواترت بفضله النصوص إنكارٌ قطعيٌّ من الدّين، وتكفيرَ من شهد له النَّبِيُّ ﷺ بالجنة تكذيبٌ للصّادق المصدوق ﷺ.

---

(١) «الأنساب»: (٦/ ٣٤١).

(٢) «الصارم المسلول»: (٣/ ١١١٠ ـ ١١١١).

(٣) نفسه: (٣/ ١٠٦٤).

(٤) «الصواعق المحرقة» ص ٣٧٩.

عن سَحْنون[١](ت٢٤٠هـ) فيمن قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي إنهم كانوا على ضلالٍ وكفرٍ قُتل[٢]، ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نُكّل النكال الشديد[٣].

وقال ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٣هـ): «وأمّا تكفير أبي بكر ونظرائِه ممن شَهِد لهم النَّبِيُّ ﷺ بالجنّة فلم يتكلم فيها أصحابُ الشافعي، والذي أراه الكفرَ فيها قطعاً»[٤].

وقال الخرشي[٥] (ت١١٠١هـ): «من رمى عائشة بما برَّأها الله منه بأن قال زنَت، أو أنكر صُحبةَ أبي بكر، أو إسلامَ العشرةِ، أو إسلامَ جميعِ الصحابةِ، أو كفَّر الأربعةَ، أو واحداً منهم كفر»[٦].

وقال محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ): «ومن خصَّ بعضهم بالسَّب، فإن كان ممن تَواترَ النقلُ في فضلِه و كمالِه كالخلفاءِ، فإن اعتقد حَقِّيةَ سبِّه وإبَاحته فقد كفر لتكذيبه ما ثبت قطعاً عن رسولِ الله ﷺ، ومكذِّبُهُ كافرٌ، وإنْ سَبّه من غير اعتقاد حَقِيَّةِ سبّه وإباحتِه فقد تَفَسَّق؛ لأن سبابَ المسلم فسوق، وقد حكم البعضُ فيمن سبَّ الشيخينِ بالكفر مطلقاً... و إن كان ممن لم يتواتر النقلُ في فضلِه و كمالِه، فالظاهرُ أن سابَّه فاسقٌ، إلاّ أن يسبَّه من حيثُ صُحبته لرسولِ الله ﷺ فإنَّه يكفر»[٧].

---

(١) هو الفقيه المالكي أبو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخي الحمصي الأصل، المغربي القيرواني المالكي؛ رحل في طلب العلم في حياة مالك وهو ابن ثمانية عشر عاما أو تسعة عشر، لكن منعته قلة الدراهم من الرحلة إليه، وقد روى عنه في المدونة بواسطة ابن القاسم، وسمع من سفيان بن عيينة وغيره، ولي القضاء بالقيروان، وتوفي في رجب سنة٢٤٠هـ «الديباج المذهب»: (١/ ١٦٣)، و«معجم المؤلفين»: ٧٢٢٠.

(٢) وهذا يفهم منه تكفير من ضلل الخلفاء الأربعة.

(٣) «الشفا» للقاضي عياض: (٢/ ٦٥٣).

(٤) «الصواعق المحرقة» ص٣٨٥.

(٥) هو محمد بن عبد الله بن علي الخرشي المالكي، فقيه تولى مشيخة الأزهر ولد سنة ١٠١٠هـ وتوفي في ذي الحجة من سنة ١١٠١هـ، والخرشي نسبة إلى «أبو خراش» من البحيرة قرية من أعمال مصر «معجم المؤلفين»: ١٤٢٠٣، و«حاشية الشيخ العدوي على شرح الخرشي» ص٣.

(٦) «الخرشي على مختصر خليل»: (٨/ ٧٤).

(٧) «الرد على الرافضة» ص١٩.

وقال إسماعيل باشا البغدادي(١٣٣٩هـ): «وقالوا ـ أي: أهل السنة ـ بتكفير كلٍّ من أكفرَ واحداً من العشرة الذين شهد لهم النَّبِيُّ ﷺ بالجنّةِ»[١].

ومن أهل العلم من قيَّد الكفر بمن سبَّ الصحابة سبّاً يطعن في دينهم:

عن مالك قال: «من شتم أحداً من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ أبا بكر أو عمر، أو معاوية، أو عمرو بن العاص؛ فإن قال: كانوا على ضلال وكفر قِتُل، وإن شتمهم بغير هذا من مُشَاتمَةِ النّاس نكلَ نَكالاً شديداً»[٢].

و عن سحنون فيمن قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي إنهم كانوا على ضلال وكفر قتل[٣].

وقال شيخ الإسلام: «ولفظُ بعضِهم ـ وهو الذي نصره القاضي أبو يعلى ـ أنّه إنْ سبَّهم سباً يقدحُ في دينِهم أو عَدَالتهم كفرَ بذلك؛ وإن كان سبّاً لا يقدح، مثل أن يسُبّ أبا أحدِهم أو يسبَّه سباً يقصد به غيظَه ونحو ذلك لم يكفر...قال (أي: القاضي أبو يعلى): « ..ويحتمل أن يحمل قوله(أي: الإمام أحمد): «ما أراه على الإسلام»[٤]، على سبٍّ يطعنُ في عدالتِهم، نحو قوله: ظلموا وفسقوا بعد النَّبِيِّ ﷺ، وأخذوا الأمر بغير حقّ، ويحمل قولُه في إسقاط القتلِ على سبٍّ لا يطعن في دينهم، نحو قوله: كان فيهم قلَّة علمٍ، وقلَّة معرفة بالسِّياسةِ والشجاعةِ، وكان فيهم شحٌّ ومحبةٌ للدنيا، ونحو ذلك»[٥].

ولشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيقٌ نفيسٌ في حكم سابّ الصحابة :

قال رحمه الله تعالى: «أمَّا من اقترنَ بسبِّه دعوى أنَّ عليّاً إلَهٌ، أو أنَه كان هو النَّبِيُّ، وإنما غلط جبريل في الرّسالة[٦]، فهذا لاشكّ في كفره، بل لاشكّ في كفر من توقف في

---

(١) «الفرق بين الفرق» ص٣٦٠.

(٢) «الشفا» للقاضي عياض: (٢/ ٦٥٢ ـ ٦٥٣).

(٣) تقدم في ص ٢٩.

(٤) أخرجه الخلال في «السنة»: ٧٨٢ بإسناد صحيح عنه.

(٥) «الصارم المسلول»: (٣/ ١٠٦٥ ـ ١٠٦٦).

(٦) كما تدعي ذلك الغرابية، وهي فرقة من غلاة الشيعة، تزعم أن عليا ﷺ كان أشبه بمحمد ﷺ من الغراب بالغراب، وأن الله تعالى بعث جبريل إلى علي ﷺ فغلط وأدى الرسالة إلى محمد ﷺ لمشابهته، انظر «مختصر التحفة الإثنا عشرية» ص ١٣ .

تكفيره؛ وكذلك من زعم منهم أنّ القرآنَ نَقص منه آياتٌ وكُتِمت[١]، أو زَعَمَ أنّ له تأويلاتٍ باطنةٍ تُسْقطُ الأعمالَ المشروعةَ، ونحو ذلك، وهؤلاء يسمَّون القرامطةَ والباطنيةَ، ومنهم التناسُخِية[٢]، وهؤلاء لا خلاف في كفرهم.

وأمَّا من سبَّهم سبّاً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم، مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلّة العلم، أو عدم الزّهد، ونحو ذلك، فهذا هو الذي يستحق التأديبَ والتعزيرَ، ولا يُحكم بكفره بمجرّد ذلك، وعلى هذا يُحمل كلامُ من لم يكفِّرهم من العلماء.

وأمّا من لعن وقبّح مطلقاً، فهذا محلُّ الخلاف فيهم؛ لتردُّد الأمر بين لعنِ الغيظِ، ولعنِ الاعتقاد.

وأمّا من جاوزَ ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدُّوا، بعدَ رسولِ الله ﷺ، إلا نفرا قليلاً لا يبلغون بضعةَ عشرَ نفساً، أو أنهم فسقوا عامَّتُهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفره؛ فإنَّه مكذب لما نصّه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم، والثناء عليهم، بل من يشك في كُفر مثل هذا فإن كُفرَه متعيِّن»[٣].

٣. عقوبة سابِّ الصحابة:

لا خلاف بين أهل العلم في أن سابَّ الصحابة مستحقٌّ للعقوبة، كما لا خلاف بينهم في فِسقه؛ وكذلك لا خلاف بينهم في قتل السَّاب في الصُّوَر التي أجمعوا فيها على

---

(١) كما يدعي ذلك الروافض، وقد ألف بعض متأخريهم، وهو كبير علماء النجف الحاج ميرزا حسين بن محمد النوري الطبرسي ـ سنة ١٢٩٢هـ كتابه «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب»، جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة قديما وحديثا أنهم يعتقدون بوجود النقص والتحريف في القرآن الكريم، وقد طبع الكتاب في إيران، فقامت حوله ضجة كبيرة حتى من بعض علمائهم، لا لأجل ما في الكتاب، وإنما لرغبتهم في بقاء التشكيك في القرآن سرا مبثوثا في كتبهم المعتبرة، وأن لا يذاع في كتاب واحد تقوم به الحجة عليهم، ثم إنه ألف عقب ذلك كتابا سماه «رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب» يدافع فيه عما أورده في كتابه، ومما يدل على تعظيم الشيعة لمؤلف هذا الكتاب أنهم حين مات دفنوه في أقدس البقاع عندهم، انظر «الخطوط العريضة» ص١٠ ـ ١١، و«فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام»: (١/ ٤٢٢).

(٢) هم الذين يقولون بتنا سخ الأرواح وانتقالها من شخص إلى شخص «الملل والنحل»: (٢/ ٩١).

(٣) «الصارم المسلول»: (٣/ ١١٠٨ فما بعدها).

كفره لقوله ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»[١]؛ وإنما جرى خلافُهم في قتلِ من اختلفوا في كُفره، فمن كَفَّر قال بالقتلِ ردّةً، ومن لم يُكَفِّر قال بالتعزير.

قال شيخ الإسلام: «... وإذا كان شتمُهم بهذه المثابةِ، فأقلُّ ما فيه التعزير؛ لأنه مشروع في كل معصية ليس فيها حدٌّ ولا كفارة، وهذا ممَّا لا نعلم فيه خلافاً بين أهل الفقه و العلم من أصحاب رسول الله ﷺ والتّابعين لهم بإحسان، وسائر أهل السنة والجماعة، فإنهم مجمعون على أن الواجبَ الثناءُ عليهم، والاستغفار لهم، والترحم عليهم ... وعقوبة من أساء فيهم القول»[٢].

وهذه بعض النقول في تعزير من سبَّ صحابيّاً سبّاً لا يبلغ به الكفر :

عن إبراهيم بن ميسرة [٣] قال: «ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنساناً قطُّ؛ إلا إنساناً شتم معاوية رضي الله عنه، فضربه أسواطاً» [٤].

وأُتي عمر بن عبد العزيز برجلٍ سبَّ عثمان، فقال: ما حملكَ على أن سَبَبْتَه؟ قال: أبغضُه، قال: وإن أبغضت رجلاً سببتَه، قال: فأمر به فجلد ثلاثين سوطاً[٥].

و كتب عمر بن عبد العزيز في رجلٍ سبّه: «لا يُقتل إلَّا من سبَّ النَّبِيَّ ﷺ، ولكن اجلِدْه فوق رأسه أسواطاً، ولولا أنّي رجوتُ أنَّ ذلك خيرٌ له لم أفعل»[٦].

و قال مالك: «من شتم النَّبِيَّ ﷺ قُتل، ومن شتم أصحابه أُدّب»[٧].

وسُئل الإمام أحمد عمن شتم أصحاب النَّبِيَّ ﷺ فقال: «القتل أجبُنُ عنه، ويضرب، ما أراه على الإسلام»[٨].

وقال: «خير الأمّة بعد النَّبِيِّ ﷺ أبو بكر، وعمرُ بعد أبي بكر، وعثمانُ بعد عمر،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله: ٣٠١٧ .
(٢) «الصارم المسلول»: (٣/ ١٠٨٥).
(٣) هو إبراهيم بن ميسرة الطائفي، نزيل مكة، ثبت حافظ، توفي سنة ١٣٢هـ، «التقريب»: ٢٦٢ .
(٤) «الصارم المسلول»: (٣/ ١٠٨٥).
(٥) نفسه: (٣/ ١٠٥٩).
(٦) «الصارم المسلول»: (٣/ ١٠٦٠).
(٧) «الشفا» للقاضي عياض: (٢/ ٦٥٢).
(٨) «الفروع»: (٦/ ١٦٢)، و«الإنصاف»: (١٠/ ٣٢٤).

وعليٌّ بعد عثمان، ووقف قوم على عثمان، وهم خلفاءُ راشدون مهديُّون، ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الأربعة خيرُ الناس، لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساويهم، ولا يطعنُ على أحد منهم بعيبٍ ولا نقصٍ؛ فمن فعل ذلك فقد وجب على السُّلطان تأديبُه وعقوبتُه، ليس له أن يعفو عنه، بل يعاقبُه ويستتيبه، فإن تاب قَبل منه، وإن ثبت عاد عليه بالعقوبةَ، وخلَّده الحبس حتَّى يموت أو يُرَاجع»[(١)].

وقال إسحاق بن راهويه(ت٢٣٨هـ): «من شتم أصحاب النَّبِيِّ يُعاقبُ ويُحبس»[(٢)].

وتُشَدَّد العقوبة على السَّابِّ بحسب مكانةِ الصّحابيّ الذي أظهر بغضه و سبه:

قال عبد الملك بن حبيب المالكي[(٣)] (ت٢٣٨هـ): «مَن غَلا من الشّيعة إلى بغضِ عثمانَ والبراءةِ منه أُدِّب أدباً شديداً، ومن زاد إلى بُغضِ أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشدّ، ويكرَّرُ ضربُه، ويطالُ سجنه حتى يموت، ولا يبلغ به القتل إلا في سبّ النَّبِيِّ ﷺ»[(٤)].

فخلاصة ما يعاقبُ به من سبَّ الصحابةَ هو القتلُ ردّة في حقِّ من بلغ به السّبُّ درجةَ الكفر المخرجِ عن الملَّة، وتعزيرُ من لم يبلغ به ذلك، كلٌّ بحسب ما يستحقه.

المبحث الثالث: جهود العلماء في الرد على الطاعنين في الصحابة رضي الله عنهم

توطئة:

لمّا كان الصَّحابةُ رضي الله عنهم من الدّين بالمنزلة التي سبق بيانها، وكان الطعن فيهم طعناً في الدِّين، وفي النَّبِيِّ الأمين، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، فلا عجب أن يعتني العلماء بالرد على الطاعنين فيهم، وببيان مناقبهم وفضائلهم، وفاءاً ببعض حقهم عليهم، وقد تنوعت تآليفُهم في ذلك:

---

(١) «طبقات الحنابلة»: (١/ ٣٠).

(٢) «الصارم المسلول»: (٣/ ١٠٥٨).

(٣) هو فقيه الأندلس، أحد الأعلام، ولد في حياة مالك، وأخذ عن أصحابه، وأخذ عنه بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح، كان موصوفا بالحذق في الفقه، كبير الشأن، بعيد الصيت، إلا أنه في باب الرواية ليس بمتقن، من أشهر مصنفاته «الواضحة»، توفي سنة٢٣٨هـ، «الديباج المذهب»: (١/ ١٥٤)، «سير أعلام النبلاء»: (١٢/ ١٠٢).

(٤) «الشفا» للقاضي عياض: (٢/ ٦٥٣).

فمنها مؤلفاتٌ في الرَّد على الطاعنين في الصّحابة، ونَسْفِ شُبهِهم.

ومنها مؤلفاتٌ في فضائلِ الصحابةِ.

ومنها مؤلفاتٌ في مختلف الفنون، لم يغفلوا فيها بيان فضائل الصّحابة، أو بيان عقيدة أهل السنة فيهم، أو بيان حكم سابهم، أو الرد على الطاعنين فيهم، وأعني بذلك: كتب التفسير، وما أُلِّف في بيان عقيدة أهل السنة، وكتب الفرق، والتراجم، و التاريخ، والفقه و غيرها.

وسأسرد ـ إن شاء الله ـ ما تيسر لي من ذلك في كل نوع من هذه الأنواع:

١ـ ردود على الطاعنين في الصحابة:

ـ رسالةٌ «النهي عن سبِّ الصحابة» لمحمد بن سحنون التنوخي ٢٦٥هـ[١].

«ثناءُ الصحابةِ على القرابةِ وثناء القرابة على الصحابة» للدّارقطني علي بن عمر ٣٨٥هـ[٢].

ـ كتابُ «الإمامةِ والرَّدِّ على الرّافِضَة» لأبي نعيم أحمد بن عبد الله ٤٣٠هـ[٣].

ـ «الموافقة بين أهلِ البيتِ والصحابةِ وما رواه كل فريق في حق الآخر» لابن زنجويه إسماعيل بن علي ٤٤٥هـ[٤].

ـ «المُفاضلة بين الصحابة» لابن حزم الأندلسي علي بن أحمد ٤٥٦هـ[٥].

ـ كتابٌ فيه تنزيهُ خالِ المُؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من الظلم والفسق في مطالبة دم أمير المؤمنين عثمان، لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء ٤٥٨هـ[٦].

---

(١) ذكرها القاضي عياض في «ترتيب المدارك»: (٤/ ٢٠٧).

(٢) ذكره ابن الوزير في «العواصم والقواصم»: (١/ ١٨٢)، ثم قال: «ولعل كتاب الدارقطني هذا من أنفس المصنفات، فإنه لا يجتمع حب الأصحاب والآل، إلا في قلوب عقلاء الرجال». وانظر «معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت رضي الله عنهم» لمحمد بن إبراهيم الشيباني: ٣٨١. وأوردت هذا الكتاب هنا؛ لأنه في حقيقته رد على الذين اختلقوا عداوة وهمية بين الطائفتين.

(٣) طبعته مكتبة العلوم والحكم بالمدينة، بتحقيق علي بن محمد الفقيهي، ط١/ ١٤٠٧هـ.

(٤) «الرسالة المستطرفة»: ٥٣، و«كشف الظنون»: (٢/ ١٨٩٠).

(٥) طبع بدمشق بعناية سعيد الأفغاني ١٩٤٠م.

(٦) مطبوع.

ـ «العَواصمُ من القواصمِ»، لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري ٥٤٣هـ[١].

ـ «السَّيفُ المسلولُ على من سبَّ أصحابَ الرَّسولِ»، للقاضي عياض ٥٤٤هـ[٢].

منهاج أهل الإصابة في محبَّة الصحابة، لأبي الفرج ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي ٥٩٧هـ[٣].

ـ «كتاب النهي عن سبّ الأصحاب وما جاء فيه من الإثم والعقاب»، لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي ٦٤٣هـ[٤].

ـ «منهاج السنة النبوية»، لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم ٧٢٨هـ[٥].

ـ «الرسالة الوازعة للمعتدين عن سبِّ صحابة سيّدِ المرسلين»، للمؤيد يحيى بن حمزة الطالبي ٧٤٥[٦].

ـ «أَطواقُ الحمامة في حمل الصّحابة على السَّلامة» من كتاب «الانتصار في الذب عن الصحابة الكبار»، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الزيدي ٧٤٩هـ[٧].

ـ «إلقامُ الحجرِ لمن زكىّ سابَّ أبي بكر وعمر»، لجلال الدين السيوطي ٩١١هـ[٨].

ـ «تطهيرُ الجنانِ واللِّسان عن الخطر والتفَوُّهِ بثَلْبِ سيّدنا معاوية بن أبي سفيان»، لابن حجر الهيتمي شهاب الدين أحمد بن محمد ٩٧٣هـ[٩].

ـ «الصّواعِقُ المحرقةُ لإخوان الشَّياطين أهل الابتداع والضلال والزندقة»، للهيتمي[١٠].

---

(١) طَبَعت ما يخص الصحابة منه: مكتبة أسامة بن زيد ببيروت، بتحقيق محب الدين الخطيب، ١٣٩٩هـ. وقد طبعته كاملا المطبعة الجزائرية الإسلامية بمدينة قسنطينة سنة ١٣٤٧هـ، انظر طبعة المحب ص ٨ـ٩.

(٢) «كشف الظنون»: (٢/ ١٠١٨)، «هدية العارفين»: (٢/ ٨٠٥).

(٣) «الرسالة المستطرفة» ص٥٣.

(٤) ذكره شيخ الإسلام في كتابه «الصارم المسلول»: (٣/ ١١١٢). وهو مخطوط في الظاهرية مجموع ١٠١ (ق٢١ ـ ٤٤) «معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت»: ١٢٦٣.

(٥) طبعته مؤسسة قرطبة، بتحقيق محمد رشاد سالم، ط ١، ١٤٠٦هـ.

(٦) مطبوع بالقاهرة: المنيرية، ١٣٤٧هـ.

(٧) مخطوط بمكتبة الأحقاف بحضر موت ـ آل يحيى رقم١٠٩ مجاميع «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٢٠٠.

(٨) «كشف الظنون»: (١/ ١٠٨)، و«هدية العارفين»: (١/ ٥٥٣٥). وانظر مكتبة الجلال السيوطي: ٧٨.

(٩) طبع في القاهرة، وأعادت طبعه دار الكتب العلمية في بيروت بذيل «كتاب الصواعق المحرقة».

(١٠) مطبوع بالقاهرة، بعناية عبد الوهاب بن عبد اللطيف، سنة ١٣٠٧هـ. وطبعته مؤسسة الرسالة بعناية عبد الرحمن بن عبد الله التركي، وكامل محمد الخراط، ط١ / ١٩٩٧م.

- «شم العوارض في ذم الروافض» لملّا علي بن سلطان القاري١٠١٤هـ[١].

- «رسالة في الرّدّ على الرّافضة»، لمحمد بن عبد الوهاب ١٢٠٦هـ[٢].

- «مسألة الصَّحابة» و هي في الإمامة، و تقدم الشيخين على الإمام علي ﷺ، لابن يحيى الصَّنعاني صلاح بن الحسين ١٢٤٢هـ[٣].

- «الصَّارمُ القرطابُ في نحر من سبَّ أكارمَ الأصحابِ»، لعثمان بن سند١٢٥٠ هـ[٤].

- «صبُّ العذاب على من سب الأصحاب» لمحمود شكري الألوسي١٢٧٠هـ[٥].

- «الحُصُونُ المَنيعة في براءة عائشة الصديقة باتفاق أهل السنة و الشيعة»، لمحمد عارف بن أحمد بن سعيد المنير الحسيني الدمشقي ١٣٤٢هـ [٦].

- قصيدة في تفصيل ما يلزمُ من قال بعدم أهليَّة أبي بكر للخلافة، وأن عليّاً مُنِعَ منها قهراً، أو سكت عجزاً، وبايع قصراً، لعبد الحي الشامي.[٧]

- «من سبَّ الصَّحابة ومعاوية فأمُّه هاوية» للشيخ الفاضل محمد بن عبد الرحمن المغراوي [٨].

٢ - مؤلفات في فضائل الصحابة:

لقد اعتنى العلماء بالتأليف في فضائلِ الصّحابة، ولم تكن عنايتُهم من باب التَّرَف العلمي، وإنَّما كان غَرَضُهم نفي ضد ذلك، والرَّدّ على من انشغل عن عيوبه بتتبُّع عيوب خيار هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، و تمسّك بما اختلقه عليهم أعداءُ الدين من الرّذائل مُعرِضاً عما ثبت لهم من الفضائل، و المؤلفون في هذا الباب نوعان:

---

(١) طبعته دار الصحابة للتراث (طنطا) سنة ١٩٩٠م.

(٢) طبعته الجامعة الإسلامية ضمن جزء ملحق المصنفات للإمام المجدد.

(٣) «التيمورية»: ١١٠، «مجاميع»: ١٣ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ١٠٩٤ .

(٤) مخطوط في الكويت: المكتبة العامة المركزية برقم ٧٥ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٧٣١ .

(٥) طبع بالرياض: أضواء السلف، بتحقيق عبد الله البخاري، ط١/ ١٤١٧هـ،

(٦) مخطوط في الظاهرية رقم ٨٦٢٣ و ٩١٦٧؛ وبدار الكتب المصرية برقم: ٤٠٤٠، كما في «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٤٥٧ .

(٧) مخطوطة في الكويت: المكتبة العامة المركزية برقم ٩٣(١ق)، «معجم ما ألف عن الصحابة»: ١٠١٤ .

(٨) طبعته المكتبة الإسلامية، ط١/ ١٤٢٣.

فمنهم من عقد كتاباً في فضائل الصّحابة، ضمن كتاب من كتب الحديث.

ومنهم من أفرد هذا الموضوع بالتأليف، وهؤلاء ثلاثة أنواع:

ـ من ألف في فضائل الصحابة عموماً.

ـ من ألف في فضائل طائفة منهم.

ـ من ألف في فضائل واحد منهم.

وسأكتفي بالتمثيل لكلٍّ نوع، من غير قصد للاستيعاب والاستقصاء.

أ ـ أمثلة لفضائل الصحابة ضمن كتب الحديث (الكتب الستة نموذجاً):

ـ من «صحيح البخاري»: (٧/ ٣، ١١٠ مع الفتح) كتاب فضائل الصحابة، وكتاب مناقب الأنصار.

ـ من «صحيح مسلم»: (الجزء: ١٥، مع شرح النووي) كتاب فضائل الصحابة.

ـ من «سنن النسائي الكبرى»: (٧/ ٢٩٣) كتاب المناقب.

ـ من «سنن الترمذي»: (٥/ ٥٨٣) كتاب المناقب.

ـ من «سنن ابن ماجه»: (١/ ٧١) المقدمة، باب: في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ.

ب ـ أمثلة لفضائل الصحابة في كتب مفردة:

أمثلة مما ألف في فضائل الصحابة عموماً:

ـ «فضائل الصحابة»، لعبد الملك بن حبيب الأندلسي ٢٣٨هـ[١].

ـ «فضائل الصحابة»، للإمام أحمد بن حنبل ٢٤١هـ[٢].

ـ «فضائل الصحابة»، لبقي بن مخلد ٢٧٦هـ[٣].

ـ «اللُّباب في فضائل النَّبيِّ والأصحاب»، لابن مقلد الطائي، أحمد بن محمد ٢٨١هـ[٤].

---

(١) «هدية العارفين»: (١/ ٦٢٤).

(٢) مطبوع بمكة: جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ.

(٣) «الاستيعاب»: (١/ ١٦١).

(٤) مخطوط بتركيا: طاوشانلي رقم ٥٩٨ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ١٠٣٧ .

- «فضائل الصّحابة»، للنسائي أحمد بن شعيب ٣٠٣هـ[١].
- «فضائل الصّحابة»، لخيثمة بن سليمان القرشي الطرابلسي٣٤٣هـ[٢].
- «فضائل الصّحابة ومناقبهم وقول بعضهم في بعض»، للدارقطني٣٨٥هـ[٣].
- «فضائل الصّحابة»، لابن فطيس عبد الرحمن بن محمد ٤٠٢هـ[٤].
- «فضائل الصّحابة»، لأبي نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله ٤٣٠هـ[٥].
- «المُصَنف في فضائل الصحابة»، للبيهقي أحمد بن الحسين ٤٥٨هـ[٦].
- «فضائل الصّحابة»، لابن صعري الحسن بن هبة الله ٥٨٦هـ[٧].
- «فضائل الأصحاب»، للرازي فخر الدين محمد بن عمر٦٠٦هـ[٨].
- «الأنباء المستطابة في فضل الصحابة والقرابة» لهبة الله بن عبد الله القفطي٦٩٧هـ[٩].
- «تحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة»، لأبي الفتح محمد ابن سيد الناس ٧٤٣هـ[١٠].
- «فضائل الصّحابة لابن جماعة»، إبراهيم بن عبد الرحمن ٧٦٤هـ[١١].
- «غيثُ السحابة في فضل الصحابة»، للسرمري يوسف بن محمد ٧٧٦هـ[١٢].
- «فضائلُ الصّحابة و الحث على محبتهم»، لعلي بن أحمد الهيثمي ق١١ [١٣].
- «دَرُّ السَّحابة في مناقب القرابة والصّحابة»، للشوكاني محمد بن علي ١٢٥٠هـ[١٤].

---

(١) مطبوع بالدار البيضاء: دار الثقافة، بتحقيق فاروق حمادة، ط١/ ١٤٠٤هـ.
(٢) مطبوع ببيروت، بتحقيق عمر تدمري، ١٩٨٠هـ.
(٣) مخطوط بالظاهرية مجموع: (٤٧/ ١) القسم١١: ١٤أ ـ ٢٤ب «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٩٦٨ .
(٤) طبعته مطابع الرشيد، بتحقيق عبد الحميد بن علي الفقيهي، ط١/ ١٤١٥هـ..
(٥) «الرسالة المستطرفة» ص٥٣.
(٦) «كشف الظنون»: (٢/ ١٧١٢).
(٧) «إيضاح المكنون»: (٢/ ١٩٦).
(٨) «هدية العارفين»: (٢/ ١٠٨).
(٩) «طبقات الشافعية»: (٨/ ٣٩١).
(١٠) «الوافي بالوفيات»: (١/ ٢٩٢).
(١١) مخطوط بالظاهرية: مجموع٩٢٤: (ق٣٠٣ ـ ٣٠٩)، معجم ما ألف عن الصحابة: ٩٥٣ .
(١٢) «كشف الظنون»: (٣/ ٢٢).
(١٣) مخطوط بالظاهرية رقم ٩٤٣٣ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٩٦٧ .
(١٤) طبعتها دار الفكر/ بيروت، بتحقيق حسين بن عبد الله.

أمثلة مما ألف في فضائل جماعة من الصّحابة ﷺ:

أمثلة مما ألف في فضائل الشيخين:

ـ «فضائل الشيخين»، لإسماعيل بن سعيد الطبري ٢٤٦هـ[١].

ـ «فضائل الصّحابة»، للدارقطني ٣٨٥هـ وهو في فضائل الشيخين[٢].

ـ «مختارُ أحاديث الصّادق المصدوق قي فضائل الصِّديق والفاروق»، رضي الدين الطالقاني أحمد بن إسماعيل ٥٩٠هـ[٣].

ـ «رسالة في تفضيل أبي بكر وعمر ﷺ»، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله٧٢٨هـ[٤].

ـ «قرَّة العين في فضائل الشيخين»، لسبط بن العجمي أحمد بن إبراهيم٨٨٤هـ[٥].

أمثلة مما ألف في فضائل الخلفاء الأربعة:

ـ «فضائل الخلفاء الأربعة»، لأبي بكر أحمد بن إسحاق النيسابوري ٣٤٢هـ[٦].

ـ «فضائل الخلفاء الأربعة»، لأبي نعيم الأصفهاني أحمد بن عبد الله ٤٣٠هـ[٧].

ـ «فضائل الخلفاء الأربعة و ترتيبهم في الفضل وفضل هذه الأمة على غيرها»، لابن قدامة المقدسي موفق الدين عبد الله بن أحمد٦٢٠هـ[٨].

ـ «الإيمان الجَليّ في ذكر أبي بكر وعثمان وعلي»، لتقي الدين علي عبد الكافي السبكي ٧٥٦هـ[٩].

---

(١) «كشف الظنون»: (٢/ ١٢٧٦).

(٢) مخطوط بالظاهرية، مجموع ٤٧: (ق١٤ ـ ٢٣)، بركلمان: (٣/ ١١٢) «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٩٦٣.

(٣) مخطوط في تركيا: شهيد علي برقم: ٥٣٩/ ٥ (من ٦٢أ إلى ٧٦أ)، «معجم ما ألف عن الصحابة»: ١٠٦٥.

(٤) مخطوط في الخزانة التيمورية: رقم٣٠٧ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٥٨٨.

(٥) «هدية العارفين»: (١/ ١٣٤).

(٦) «كشف الظنون»: (٢/ ١٢٧٥).

(٧) «الرسالة المستطرفة» ص٥٣.

(٨) مخطوط في تركيا: فاتح رقم٤٤٤٥/ ١ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٩٤٧.

(٩) «كشف الظنون»: (١/ ٢١٥).

أمثلة مما ألف في فضائل العشرة المبشرين ﷺ:

ـ «فضائل العشرة»، للحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله ٤٠٥هـ[١].

ـ «خصائص العشرة الكرام البررة»، للزمخشري محمود بن عمر ٥٣٨هـ[٢].

ـ «طَلُّ الغمامة في مناقب العشرة وعَمَّي الرسول ﷺ»، للغافقي بن أبي الخصال محمد بن مسعود ٥٤٠هـ[٣].

ـ «الرِّياض النَّضرة في فضائل العشرة»، لمحب الدين الطبري أحمد بن عبد الله ٦٩٤هـ[٤].

ـ «فضائلُ العشرة المبشرة»، لابن الفركاح إبراهيم بن عبد الرحمان الفزاري ٧٢٩هـ[٥].

أمثلة مما ألف في فضائل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن:

ـ «الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين»، لفخر الدِّين أبي منصور عبد الرحمن بن محمد ابن عساكر الدمشقي ٦٢٠هـ[٦].

ـ «السِّمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين»، لمحب الدِّين الطبري ٦٩٤هـ[٧].

ـ «ردُّ العقول الطائشة إلى معرفة ما اختصت به خديجة وعائشة»، لعبد القادر بن محمد الشاذلي ٩٣٥هـ[٨].

أمثلة مِمَّا ألف في فضائل الأنصار ﷺ:

ـ «فضائل الأنصار»، لأبي البحتري وهب بن وهب ٢٠٠هـ[٩].

ـ «فضائل الأنصار»، لأبي داود السجستاني ٢٧٥هـ[١٠].

---

(١) «إيضاح المكنون»: (٢/ ١٩٦).

(٢) طبع ببغداد ١٣٨٨هـ، مطبعة الجمهورية، بعناية بهيجة الحسني.

(٣) مخطوط في الأسكوريال ١/٤٠٤ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٧٧٥.

(٤) مطبوع بالقاهرة، مكتبة الجندي، ١٣٢٧هـ.

(٥) «هدية العارفين»: (١/ ١٤).

(٦) طبع في قطر بتحقيق كامل خليل زغموت.

(٧) طبع بحلب ١٩٢٨م، بعناية راغب الطباخ.

(٨) مخطوط بالرباط: الخزانة الملكية: ٢٩٦ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٥٧٠.

(٩) «الفهرست» لابن النديم ص ١١٣.

(١٠) «الرسالة المستطرفة» ص٥٣، و«كشف الظنون»: (٢/ ١٢٧٤).

ـ «نزهة الأبصار في فضائل الأنصار»، للحسن البكري الصديقي ٩٥٢هـ[١].

ـ «تحفة الأخيار في فضائل الأنصار»، لابن الحسين الأنصاري(بعد ٩٩٨هـ)[٢].

أمثلة مما ألف في فضائل العترة ﷺ :

ـ «الذرية الطاهرة المطهرة»، لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي ٣١٠هـ[٣].

ـ «السَّول في فضائل بيت ا لرسول»، للشريف اليمني إدريس بن علي ٧١٤هـ[٤].

ـ «ذكر القلب الميت بفضائل أهل البيت»، للسرمري يوسف بن محمد٧٧٦هـ[٥].

ـ «إحياء الميت بفضائل أهل البيت»، للسّيوطي ٩١١هـ[٦].

أمثلة مما ألف في فضائل آحاد الصحابة ﷺ:

أمثلة مِمَّا ألف في فضائل أبي بكر ﷺ :

ـ «فضائل أبي بكر»، للطبري محمد بن جرير ٣١٠هـ[٧].

ـ «فضائل الصِّديق»، لخيثمة بن سليمان الطرابلسي ٣٤٣هـ[٨].

ـ «فضائل أبي بكر الصديق»، لابن عساكر الدمشقي ٥٧١هـ[٩].

ـ «توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق»، للذهبي٨٤٧هـ[١٠].

ـ «الروض الأنيق في فضل الصِّديق»، للسّيوطي ٩١١هـ[١١].

---

(١) مخطوط بجامع الزيتونة برقم ٤٨٠٨ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ١٢٤٧ .

(٢) منه نسخة مصورة عن المكتبة الوطنية بتونس موجودة في معهد المخطوطات العربية بالكويت برقم ١٨٥٠٧ ، «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٣١٩ .

(٣) «الرسالة المستطرفة» ص٥٣.

(٤) «هدية العارفين»: (١/ ١٩٥).

(٥) «إيضاح المكنون»: (١/ ٥٤٣).

(٦) طبع بالقاهرة: المطبعة الشرفية ١٣١٢هـ.

(٧) «الوافي بالوفيات»: (٢/ ٢٨٦).

(٨) طبع ببيروت، ١٩٨٠م، بعناية عمر عبد السلام تدمري.

(٩) «تاريخ دمشق»: (١/ ٢٨).

(١٠)«الوافي بالوفيات»: (٢/ ١٦٤).

(١١)مخطوط في بيروت: مكتبة الدولة برقم ١٥١٣ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٦٠٣ . وانظرمكتبة الجلال السيوطي (٣٥١).

ـ «الروض الفائق الأنيق في مناقب سيدنا أبي بكر الصديق»، لصديق حسن خان١٣٠٧هـ[١].

أمثلة مِمَّا ألف في فضائل عمر رضي الله عنه :

ـ «مناقب عمر بن الخطاب»، لابن الجوزي ٥٩٧هـ[٢].

ـ «فضائل عمر بن الخطاب»، لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ٦٠٠هـ [٣].

ـ «الدُّرر في فضائل عمر»، للسُّيوطي ٩١١هـ [٤].

أمثلة مما ألف في فضائل عثمان رضي الله عنه :

ـ «فضائل عثمان بن عفان»، لعبد الله بن أحمد ابن حنبل ٢٩٠هـ [٥].

ـ «فضائل عثمان بن عفان»، لابن عساكر ٥٧١هـ[٦].

ـ «التبيان في فضائل عثمان»، للذهبي٧٤٨هـ[٧].

أمثلة مِمَّا ألف في فضائل عليٍّ رضي الله عنه :

ـ «فضائل عليّ»، لأحمد بن حنبل ٢٤١هـ[٨].

ـ «فضائل عليّ بن أبي طالب»، لابن أبي الدّنيا ٢٨٩هـ [٩].

ـ «خصائص عليّ بن أبي طالب»، للنسائي ٣٠٣ هـ[١٠].

ـ «فضائل عليّ بن أبي طالب»، لابن عساكر٥٧١هـ [١١].

---

(١) طبع بالقاهرة: المطبعة المحمدية ١٩٥٧م.

(٢) تحقيق زينب القاروت، بيروت، دار الكتب العلمية ن ١٩٨٠هـ.

(٣) مخطوط في الظاهرية رقم: ١٣٢٨ «معجم ما ألف عن الصحابة:» ٩٨٠ .

(٤) «هدية العارفين»: (١/ ٥٣٩)، وهو مخطوط في التيمورية، كما في مكتبة الجلال (٢٩٤).

(٥) مخطوط بالقاهرة: (٢/ ١١٦١)، معجم ما ألف عن الصحابة: ٩٧٤ .

(٦) «معجم الأدباء»: (٥/ ١٤٤).

(٧) «الوافي بالوفيات»: (٢/ ١٦٤).

(٨) «تاريخ الأدب العربي»: (١/ ٣/ ٢٢٦).

(٩) «سير أعلام النبلاء»: (١٣/ ٤٠٤).

(١٠)طبع بالكويت / ١٤٠٦هـ، بعناية: أحمد ميرين البلوشي.

(١١)مخطوط في الظاهرية مجموع ١٦، كما في «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٩٧٩ .

ـ «رسالة في فضيلة أمير المؤمنين علي»، لنصير الدين الطوسي ٦٧٢هـ[١].

ـ «أسنى المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب»، لابن الجزري٨٣٣هـ [٢].

ـ «القول الجلي في فضائل علي»، للسيوطي ٩١١هـ[٣].

أمثلة مما ألف في فضائل فاطمة رضي الله عنها:

ـ «فضائل فاطمة»، لابن شاهين عمر بن أحمد ٣٨٥هـ[٤].

ـ «فضائل فاطمة الزهراء»، للحاكم النيسابوري ٤٠٥هـ [٥].

ـ «الثغور الباسمة في مناقب فاطمة»، للسيوطي ٩١١هـ[٦].

أمثلة مما ألف في فضائل كل من حمزة، والعباس رضي الله عنهما :

ـ «فضائل العباس»، لابن أبي الدنيا ٢٨١هـ [٧].

ـ «فضائل سيدنا العباس»، لحمزة السهمي الحافظ ٤٢٨هـ[٨].

ـ «الإيناس بمناقب العباس»، لابن الساعي علي بن أنجب ٦٧٤هـ[٩].

ـ «الإيمان بمناقب العباس بن عبد المطلب»، للحافظ ابن حجر ٨٥٢هـ[١٠].

ـ «مناقب سيد الشهداء سيدنا حمزة»، للبرزنجي زين العابدين بن جعفر١١٧٧هـ[١١].

---

(١) مخطوط بكوبرلي مجموع رقم ١٩٨٩هـ، رسالة ٤٩، كما في «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٥٩٣ .

(٢) «ذيل كشف الظنون»: (١/ ٨١).

(٣) مخطوط في التيمورية رقم ٢٠١ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ١٠٢٠ . وانظر مكتبة الجلال (٥٢٠).

(٤) مخطوط في الظاهرية رقم ٢١٧، مجموع ١٧ من ١٠٤ ـ ١١١ معجم ما ألف عن الصحابة: ٩٨١ .

(٥) «كشف الظنون» (٢/ ١٢٧٧)، «وهدية العارفين»: (٢/ ٥٩).

(٦) «هدية العارفين»: (١/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨)، وهو مخطوط في الظاهرية ٥٢٩٦ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٣٧٨ . وانظر مكتبة الجلال (٢١٨).

(٧) «سير أعلام النبلاء»: (١٣/ ٤٠٣).

(٨) «الرسالة المستطرفة»: ٧٧.

(٩) «كشف الظنون»: (١/ ٢١٥).

(١٠) نفسه.

(١١) مخطوط بالظاهرية رقم ٨٤٦٣، ٩٩٨٦ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ١٢٠٥ .

أمثلة مما ألف في فضائل كلٍّ من عبد الله بن عباس، وجعفر ﷺ :

ـ «تحفة اللطائف في فضائل الحبرابن عباس ووج[١] والطائف» لجار الله بن فهد٥٧٣هـ[٢].

ـ «رفع الالتباس في فضائل الحبر ابن عباس»، لمحمد بن محمد بن الإمام ٧٤٥هـ[٣].

ـ «مناقب جعفر ابن أبي طالب» لضياء الدين المقدسي محمد بن عبد الواحد٦٣٨هـ[٤].

أمثلة مِمَّا ألف في فضائل كل من خديجة، وعائشة ﷺ :

ـ «المقاصدُ الفُخرى في مناقب السيدة خديجة الكبرى» لعبد الله بن السّيد إبراهيم ميرغني ١١٩٣هـ[٥].

ـ «العِقد الثَّمين في مناقب السيدة عائشة أم المؤمنين» لمحمد الجفري ق: ١٢ هـ[٦].

أمثلة مما ألف في فضائل كل من: معاوية، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد ﷺ :

ـ كتاب «شرح عقد أهل الإيمان في معاوية بن أبي سفيان» وذكر ما ورد في الأنصار من فضائله ومناقبه، لأبي علي الحسن بن علي الأهوازي ٤٤٦هـ[٧].

ـ «فضائل سعد بن أبي وقاص» لابن عساكر ٥٧١هـ[٨].

ـ «جزء في فضائل أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان» لعبيد الله السقطي٦٠٤هـ[٩].

ـ «محض الخلاص في مناقب سعد بن أبي وقاص» ليوسف الصالحي ٩٠٩هـ[١٠].

---

(١) هو الطائف، وقيل وادي الطائف «معجم البلدان»: (٥/ ٣٦١)، و«معجم ما استعجم» (٤/ ١٣٦٩).
(٢) «الأعلام»: (٦/ ٢٠٩).
(٣) مخطوط بتونس بجامع الزيتونة رقم ٢١٣٧ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٦٠٠ .
(٤) طبع ببغداد مطبعة المعارف ١٩٦٩، بعناية محمد حسن آل ياسين.
(٥) مخطوط بالظاهرية رقم ٤١٣٤ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ١١٧٥ .
(٦) مخطوط بالظاهرية رقم٧٠٠٦ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٨٥٥ .
(٧) مخطوط بالظاهرية رقم ٣٨٦٥ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٧١٨ .
(٨) مخطوط بالظاهرية مجموع١٠٣، (ق١١٤ ـ ١١٧) «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٩٤٩ .
(٩) مخطوط بالظاهرية برقم ٣٨٢٨ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ٤٠١ .
(١٠)مخطوط بالظاهرية٣٧٨٤ «معجم ما ألف عن الصحابة»: ١٠٦١ .

ـ «محض الشيد في مناقب سعيد بن زيد» للمؤلف السابق[١].

ـ مؤلفات في مختلف الفنون تطرقت لفضائل الصحابة أو الرد على أعدائهم:

تقدم أنّ صحابة رسول الله ﷺ هم حملة هذا الدين، وأنهم واسطة العقد بيننا وبين رسولنا، وأن جميع ما نحن فيه من الأعمال والعلوم لهم فيه أوفر حظ ونصيب، فلا غرابة إذن أن يتعرض المؤلفون في مختلف العلوم والفنون للكلام عن فضائلهم، أو الرّد على أعدائهم، أو بيان حكم سابّهم... كلٌّ يرمي بسهمه، ويُدلي بدلوه، في الذب عن هؤلاء الأصحاب، يبتغي بذلك الأجر والثواب؛ فمن المؤلفات التي عُنيت بهذا الباب[٢]:

أ ـ كتب الفرق:

لم يُغفل العلماء الذي ألّفوا في الفرق والمقالات، عند كلامِهم عن الفِرَقِ الطَّاعنةِ على الصَّحابة، الرَّدَّ عليهم و بيانَ ما للصّحابة من الفضل، ومن ذلك على سبيل المثال:

ـ «الفِصل في الملل والأهواء والنِّحل» لابن حزم (ت٤٥٦هـ):

قال في معرض ردّ ما تمسكت به النصارى من دعوى الرافضة تحريف القرآن: «وأما قولُهم في دعوى الرّوافض تبديل القِرَاءات، فإن الرّوافض ليسوا من المسلمين، إنما هي فِرَقٌ حدث أولُّها بعد موت النَّبِيِّ ﷺ بخمس وعشرين سنة، وكان مبدؤُها إجابة ممن خذله الله تعالى لدعوة من كاد الإسلام، وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر. وهي طوائف: أشدُّهم غلوا يقولون بإلاهية علي بن أبي طالب وإلاهية جماعة معه، وأقلُّهم غُلُوّاً يقولون: إن الشمس رَدَّت على عليٍّ بن أبي طالب مرتين، فَقولُهم هذا أقلُّ مراتبهم في الكذب، أيُسْتشنعُ منهم كذبٌ يأتون به ؟! وكلٌّ من لم يزجره عن الكذب ديانةٌ أو نزاهة نفس أمكنه أن يكذب ما شاء، وكلّ دعوى بلا برهانٍ فليس يستدلّ بها عاقل، سواء كانت له أو عليه، ونحن ـ إن شاء الله تعالى ـ نأتي بالبرهان الواضح الفاضح لكذب الروافض فيما افتعلوه من ذلك»[٣].

---

(١) «هدية العارفين»: (٢/ ٥٦٠).

(٢) سأذكر ـ إن شاء الله ـ مُؤلَّفين من كل نوع، وأكتفي بنقل ما تيسر من كلام بعض المُؤلِّفين.

(٣) «الفِصَل»: (٢/ ٧٨).

ثم تعرض بعد ذلك للرد عليهم في معرض كلامه عن الإمامة و المفاضلة[١]، وكذلك في معرض كلامه عن وجوه الفضل والمفاضلة بين الصحابة ﷺ[٢].

ـ «الملل والنحل» للشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ):

حيث تعرض لبيان فضل الصَّحابة ﷺ عند كلامه عن فرقة الإمامية، وأول ذلك قوله: «... ثم إن الإمامية تخطت عن هذه الدرجة ـ يعني دعواهم نصَّ النَّبِيِّ ﷺ على خلافة علي ﷺ ـ إلى الوقيعة في كبار الصّحابة، طعناً وتكفيراً، وأقله ظُلماً وعدواناً، وقد شهدت نصوص القرآن على عدالتهم والرضا عن جملتهم...»[٣]، ثم أخذ يذكر الآيات.

ب ـ كتب التاريخ:

انظر مثلاً:

ـ «المنتظم لابن الجوزي» (ت٥٩٧هـ): في حوادث سنة ٢٧٨هـ، عند كلامه عن ظهور القرامطة[٤].

ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (ت٧٧٤هـ): في حوادث سنة١١هـ، حيث تعرّض لقوله ﷺ في مرض موته: «**اِئْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا**»[٥]،

ثم قال: «وهذا الحديث مِمَّا قد توهَّم به بعضُ الأغبياء من أهل البدع من الشيعةِ وغيرهم كلّ مُدَّعٍ، أنه كان يُريدُ أن يَكتبَ في ذلك الكتاب ما يَرمون إليه من مقالاتهم، وهذا هو التمسُّك بالمتشابه وترك المُحْكم؛ وأهل السُّنة يأخذون بالمُحْكم ويَرُدُّونَ ما تشابه إليه، وهذه طريقة الرّاسخين في العلم، كما وصفهم الله ﷻ في كتابه، وهذا الموضع مما زلَّ فيه أقدامُ كثير من أهلِ الضّلالاتِ أمّا أهلُ السّنة فليس لهم مذهبٌ إلا اتباعُ الحقّ يدورون معه كيفما دار»[٦].

---

(١) «الفصل»: (٤/ ٩٤ ـ ١١٠).

(٢) نفسه: (٤/ ١٣٥) فما بعدها.

(٣) «الملل والنحل»: (١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣).

(٤) «المنتظم»: (٥/ ١١٠).

(٥) أخرجه البخاري بنحو هذا اللفظ عن ابن عباس ﷺ، في كتاب العلم، باب كتابة العلم: ١١٤ .

(٦) «البداية»: (٥/ ٢٢٨).

ج ـ الكتب المؤلفة في بيان عقيدة أهل السنة:

عند كلامهم عن فضائل الصّحابة ﷺ، و بيان عقيدة أهل السنة فيهم؛ انظر مثلاً:

ـ «الشريعة للآجري» (ت٣٦٠هـ): باب ذكر ما مدح الله ﷻ به المهاجرين والأنصار في كتابه مما أكرمهم الله به، فما بعده من الأبواب[١].

ـ «الحجة في بيان المحجة لقوام السنة» (ت٥٣٥هـ): باب في فضائل الصّحابة[٢].

د ـ كتب التفسير:

عند تفسير الآيات التي فيها ثناءٌ على الصّحابة ﷺ؛ انظر مثلاً:

ـ «تفسير القرآن العظيم لابن كثير»: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

قال رحمه الله: «ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمه الله عليه في رواية عنه، بتكفير الرّوافض الذين يُبغضون الصّحابة ﷺ، قال لأنهم يَغِيظُونَهُم ومن غاض الصحابة ﷺ فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء ﷺ على ذلك، والأحاديث في فضل الصحابة ﷺ والنهي عن التعرّض لهم بمساويهم كثيرة، ويكفيهم ثناءُ الله عليهم ورضاه عنهم...»[٣].

ـ «الجامع لأحكام القرآن للقرطبي» (ت ٦٧١هـ): عند تفسيره للآية السابقة.

قال: «فالصّحابة كلُّهم عُدولٌ، أولياء الله تعالى وأصفياؤه، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله، هذا مذهب أهل السُّنة والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة، وقد ذهبت شِرذمة لا مُبَالاَة بهم إلى أنّ حال الصّحابة كحالِ غيرهم فيلزمُ البحث عن عدالتِهم!!»[٤].

هـ ـ كتب التراجم (خاصة منها ما كان مختصّاً في الصّحابة):

عند كلامهم عن فضائل الصّحابي المترجَم؛ انظر مثلاً:

ـ «الاستيعاب» لابن عبد البر(ت٤٦٣هـ) في مقدمة الكتاب، فضلاً عمَّا ذكره في تراجم الأصحاب.

---

(١) «الشريعة»: (٤/ ١٦٣٤ فما بعدها).

(٢) «الحجة»: (٢/ ٣٤١ فما بعدها)، وقد تقدم النقل عنه في هذا البحث ص ١٥ .

(٣) «تفسير القرآن العظيم»: (٤/ ١٧٤).

(٤) «الجامع لأحكام لقرآن»: (١٦/ ٢٩٩).

ـ «الإصابة» للحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ)، انظر مثلاً: ترجمتي أبي بكر و عمر رضي الله عنهما[١].

و ـ كتب الفقه:

عند الكلام عن حكم ساب الصّحابة؛ انظر مثلاً:

ـ «الإنصاف» للمرداوي (ت٨٨٥هـ)[٢].

ـ «شرح الخرشي» (ت١١٠١هـ) على مختصر خليل[٣].

ي ـ كتب المصطلح:

عند كلامهم عن صفة من تقبل روايته ومن ترد روايته؛ انظر مثلاً:

ـ «مقدمة ابن الصلاح» (ت٦٤٣هـ):

حيث ذكر قول الشافعي: «**أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية من الرافضة؛ لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم**»[٤].

ـ «تدريب الراوي للسُّيوطي» (ت٩١١هـ):

ومن ذلك قوله: «الصّواب أنه لا يُقبل رواية الرّافضةِ، وسابِّ الصّحابة ... لأنّ سِبَاب المُسْلِمِ فسوقٌ، فالصّحابة والسلف من باب أولى»[٥]، ثم ساق ما يؤيد كلامه من النقول عن أهل العلم.

خاتمة:

كانت هذه بعض المؤلفات النافعة في هذا الباب العظيم، لا يكاد يخلوا جيل من الأجيال من تأليف مُطوّل أو مختصر، في الذبِّ عن أصحاب النّبيِّ ﷺ، وإظهار مناقبهم، و من فاته التأليف في ذلك لم تفته المشاركة فيما ألف فيه بقليل أو كثير، وليس «الحسام المسلول» بأوَّل حسام يُسَلُّ على هؤلاء الأعداء، بل لم تُدْخَل السيوفُ في أغمادها منذ أشهرها العلماء، ولم تضع الحرب أوزارها منذ أعلنها أهل الأهواء.

فما حقيقة هؤلاء الإسماعيلية الذين انبرى لهم بحسامه بحرق، ففرَّق جموعَهم، ثم أتبعهم يَرْمِي فُلولَهم بما في كنانته من سهام الوحي والحق ؟

---

(١) «الإصابة»: ٤٨٢٠ ـ ٥٧٤٠.

(٢) ومن ذلك ما تقدم نقله عنه في ص ٣٢ .

(٣) ومن ذلك ما تقدم نقله عنه في ص ٢٩.

(٤) «المقدمة» ص ٢٩٨.

(٥) «التدريب»: (١/ ٣٨٦ فما بعدها).

الفصل الثاني:

التعريف بالشيعة، وبالإمامية، وبالإسماعيلية

المبحث الأول:

التعريف بالشيعة و فرقها

المبحث الثاني:

التعريف بالشيعة الإمامية وفرقها

المبحث الثالث:

التعريف بالإسماعيلية: أسماؤهم، وعقائدهم، وأسس دعوتهم

المبحث الرابع:

تاريخ الدعوة الإسماعيلية، وانتشارها في اليمن

الفصل الثاني:
التعريف بالشيعة، وبالإمامية، وبالإسماعيلية

المبحث الأول: التعريف بالشيعة و فرقها

١ ـ تعريف «الشيعة» لغة واصطلاحاً:

أ ـ الشيعة لغة:

قال ابن فارس: «الشين والياء والعين أصلان، يدل أحدهما على مُعاضدة وَمُساعفة، و الثاني على بَثّ وإشادة؛ فالأول كقولهم: شيَّع فلان فلاناً عند شُخُوصِه، ويقال آتيك غداً أو شَيْعَهُ، أي اليوم الذي بعده، كأن الثاني مشيِّع للأول في المُضِي... والشّيعة الأعوانُ والأنصارُ؛ و أما الآخر فقولهم: شاع الحديث إذا ذاع وانتشر...» [(١)].

فلفظة «الشيعة» المقصودة هنا ترجع إلى المعنى الأول الذي ذكره ابن فارس، فيكون معناها: أنصارُ الرّجل و أتباعُه، وكل من عاون إنساناً وتحزَّب له فهو شِيعة له، وكلُّ قومٍ اجتمعوا على أمرٍ فهم شِيعة[(٢)].

ومنه في القرآن قوله تعالى بعد أن ذكر نوحاً: ﴿۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣].

قال ابن عباس: «من أهل دينِه»[(٣)]، وقال مجاهد: «على منهاجه وسنّتِه»[(٤)].

---

(١) «معجم مقاييس اللغة»: (٣/ ٢٣٥).

(٢) انظر «تهذيب اللغة للأزهري» (٣/ ٦١)، و«تاج العروس للزبيدي» (٥/ ٤٠٥)، و «لسان العرب» لابن منظور: (٨/ ١٨٨)؛ جميعهم في مادة شيع.

(٣) أخرجه الطبري: (١٢/ ٦٩) عنه بإسناد حسن، كما في «التفسير الصحيح» لحكمت البشير: (٤/ ٢٠٦). ويؤيده قوله تعالى على لسان نوح: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢]، وقوله على لسان إبراهيم: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]؛ فدين جميع الرسل هو الإسلام لله تعالى، وإن اختلفت شرائعهم.

(٤) أخرجه الطبري: (١٢/ ٦٩) عنه بإسناد صحيح، كما في «التفسير الصحيح»: (٤/ ٢٠٦).

ب ـ الشيعة اصطلاحاً:

غَلب هذا الاسم على كلّ من يتولى عَلِيًّا وأهل بيته، حتىّ صار اسماً لهم خاصاً[١]، ثمّ إن هؤلاء المنتسبين إلى عَلِيّ المناصرين له انقسموا إلى فِرَقٍ كثيرة[٢]؛ فمنهم أهلُ الاعتدال والتوسط، ومنهم أهلُ الغلُوِّ و الإفراط.

٢ ـ فرق الشيعة:

يمكن إجمال فرق الشِّيعة في أربع فرق رئيسة:

١) الشِّيعة السُنيَّة:

هم الذين عاصروا علياً و ناصروه من المهاجرين والأنصار، ولم ينتقصوا أحداً من إخوانه أصحاب رسول الله ﷺ، فكان منهم من قاتل معه على تأويل القرآن كما قاتلوا مع رسول الله على تنزيله، فقد كان معه في حرب صِفّين من أصحاب بيعة الرِّضوان ثمانمائة صحابي، استشهد منهم تحت رايته هناك ثلاثمائة؛ وكان منهم من توقف عن القتال معه لشبهة عَرَضَت له، ولكنه كان مع ذلك قائماً بمحبَّته وتعظيمِه ونشرِ فضائله، و ندم بعد ذلك على ما فاته من القتال معه، كما حصل من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما[٣]. وهؤلاء يرون أن أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم، كما صح عن ابن عمر رضي الله عنه قوله: «**كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم**»[٤].

٢) الشيعة التفضيلية:

و هؤلاء قسمان:

أ ـ الذين يُفضِّلون علياً على عثمان رضي الله عنهما، من غير تكفير، ولا طعن على عثمان رضي الله عنه؛ وقد كان من هؤلاء طائفة من أهل السنة[٥].

---

(١) «القاموس المحيط»: (٣/ ٤٩)، «تهذيب اللغة» (٣/ ٦١).

(٢) أوصلها صاحب مختصر التحفة الإثناعشرية ولي الله الدهلوي إلى ما يقارب سبعين فرقة ص٣ فما بعدها.

(٣) نفسه ص٣، و قد سَمَّى المؤلف هؤلاء الشيعة بالشيعة المُخلصين، وذكر أنهم تركوا هذا اللقب حين تمسك به من هم على غير طريقتهم.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي: ٣٦٩٧.

(٥) انظر «العقيدة الواسطية» ص ٤١ ـ ٤٢.

ب ـ الذين يفضلون علياً على أبي بكر وعمر ﷺ، من غير تكفير ولا سبّ ولا بغض لأحد من الصَّحابة، ومن هؤلاء: الزيدية[١].

٣) الشيعة السبئية:

و هم الذين يسبُّون الصَّحابة ﷺ إلا قليلاً منهم؛ كسلمان الفارسي، وأبي ذر، و المقداد، وعمار بن ياسر ﷺ، وينسبونهم ـ وحاشاهم ـ إلى الكفر و النِّفاق[٢].

٤) الشيعة الغلاة أو الغالية[٣]:

قال الشهرستاني: «هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدودِ الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربَّما شبّهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق، و هم على طرفي الغلو والتقصير، وإنما نشأت شبهاتُهم من مذاهب الحلولية ومذاهب التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى؛ إذ اليهود شبَّهت الخالق بالخلق، والنصارى شبَّهت الخلق بالخالق، فَسَرَت هذه الشّبهات في أذهان الشيعة الغلاة، حتى حكمت بأحكام إلهية في حق بعض الأئمة، وكان التَّشبيه بالأصلِ والوَضْعِ في الشّيعة، وإنما عادت إلى بعض أهل السنة بعد ذلك، وتمكَّن الاعتزال فيهم لما رأوا ذلك أقرب إلى المَعْقول، وأبعد من التَّشبيهِ والحلولِ، وبدعُ الغلاةِ محصورةٌ في أربعٍ: التَّشبيهُ، والبَدأ، والرّجعة، والتَّناسخ؛ ولهم ألقاب، وبكل بلد لقب: يقال لهم بأصفهان الخُرَّمِيّة والكُودِية، وبالرّي المَزْدَكِيّة والسّنْبَادِيّة، وبأذربيجان الذقولية، وبموضع المُحمّرة، وبما وراء النهر المُبَيِّضة»[٤].

ومن هؤلاء الغلاة: الشِّيعة الإمامية، وسنتناول هذه الفرقة بشيء من التفصيل نظراً لصلتها بموضوع البحث.

---

(١) انظر «مختصر التحفة» ص٥، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام لغالب عواجي ص٣٣٤ فما بعدها.

(٢) نفسه ص٦.

(٣) نفسه ص٩.

(٤) «الملل والنحل»: (٢/ ١٠).

المبحث الثاني: التعريف بالشيعة الإمامية وفرقها

١ ـ التعريف بالشيعة الإمامية:

أوثق من يمكن الاعتماد عليه في تعريف مذهب ما من كان ينتحله ويترأس الدعوة إليه:

قال المُفيد شيخ الإمامية في زمانه(ت٤١٣هـ)[١]: «الإماميّة هم القائلون بوجوب الإمامة، والعصمة، ووجوب النص؛ وإنّما حصل لهم هذا الاسم في الأصل لجمعها في المقالة هذه الأصول، فكل من جمعها فهو إماميّ، وإن ضم إليها حقّاً في المذهب أم باطلاً، ثم إنّ من شَمِلَه هذا الاسم واستحقه لمعناه قد افترقت كلمتُهم في أعيانِ الأئمة، و في فروعٍ ترجعُ إلى هذه الأصول...»[٢].

و من التعاريف التي ذكرها غير الشّيعة لفرقة الإمامية:

قول الأشعري: «يُدْعَون الإماميّة؛ لقولهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب»[٣].

و قول الشّهرستاني: «هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النَّبِيِّ ﷺ، نصاً ظاهراً ويقيناً صادقاً، من غير تعريض بالوصف؛ بل إشارة إليه بالعين... ثمَّ إنَّ الإمامية لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد الحسن والحسين وعلي بن الحسين[٤] على رأي واحد؛ بل اختلافاتهم

---

(١) هو محمد بن محمد بن النعمان، أبو عبد الله، المعروف بالشيخ المفيد و بابن المعلم، شيخ الرافضة. قال الخطيب: صنف كتبا كثيرة في ضلالاتهم، والذب عن اعتقاداتهم ومقالاتهم، والطعن على السلف الماضين من الصحابة والتابعين وعامة الفقهاء المجتهدين، وكان أحد الأئمة الضُّلال، هلك به خلق من الناس، الى أن أراح الله المسلمين منه». و قال الذهبي: «بلغت تواليفه مئتين، لم أقف على شيء منها ولله الحمد». «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٣١)، «سير أعلام النبلاء»: (١٧/ ٣٤٤)، «معجم المؤلفين»: ١٥٨٧٧.

(٢) «العيون و المحاسن»: (٢/ ٩١).

(٣) «مقالات الإسلاميين»: (١/ ٨٩).

(٤) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي زين العابدين، اختلف في كنيته، فقيل: أبو الحسين وقيل غير ذلك، **وهو ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور، وحديثه في «الصحيحين»**، أرسل عن جده علي بن أبي طالب، **وروى عن** أبيه، وعمه الحسن، وابن عباس، والمسور بن مخرمة، وأبي هريرة، وعائشة، وصفية بنت حيي، وأم سلمة، وبنتها زينب بنت أبي سلمة، وأبي رافع مولى النبي ﷺ، وسعيد بن المسيب، وغيرهم؛ **وروى عنه** أولاده: محمد وزيد وعبد الله وعمر، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وطاووس بن كيسان، والزهري، وأبو الزناد، وغيرهم، ولد سنة ٣٨هـ وتوفي سنة ٩٤هـ على الأرجح «سير أعلام النبلاء»: (٤/ ٣٨٦)، و«التهذيب»: (٣/ ١٥٤)، و«التقريب»: ٤٧٤٩.

أكثر من اختلافات الفرق كلِّها، حتَّى قال بعضُهم(أي بعض الشيعة) إنَّ نيفاً وسبعين فرقة المذكورة في الخبر، هو في الشيعة خاصة، ومن عداهم فهم خارجون عن الأمّة، وهم (أي الشيعة) متفقون في سَوْق الإمامة إلى جعفر بن محمد الصّادق[١]، مختلفون في المنصوص عليه بعده من أولاده؛ إذ كانت له خمسة أولاد، وقيل ستة: محمد، وإسحاق، وعبد الله، وموسى، وإسماعيل، وعلي؛ ومن ادّعى منهم النص والتعيين: محمد، وعبد الله، وموسى، وإسماعيل...»[٢].

٢ ـ فرق الشيعة الإمامية:

أجمعت الشِّيعة الإمامية على أن النَّبِيَّ ﷺ نصَّ على استخلاف عليٍّ بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك وأعلنه، وأنَّ الإمامة بعد عليٍّ في ابنه الحسن، ثم الحسين، ثم علي ابن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد[٣]، ثم اختلفوا في سَوْق الإمامة بعد جعفر؛ فظهر نتيجة ذلك الاختلاف أربعُ فرق من الشيعة هي[٤]:

١) «الشّميطيّة»: هم أتباع يحيى بن أبي شميط، ويزعمون أنَّ الإمامة بعد جعفر الصادق في ابنه محمد.

٢) «الأفطحية»: هم الذين قالوا بانتقال الإمامة من جعفر الصّادق إلى ولده عبد الله الأفطح.

٣) «الموسوية» أو «المفضلية»: وهي فرقة واحدة، قالت بانتقال الإمامة بعد جعفر

---

(١) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ؛ **صدوق فقيه إمام، خرج له مسلم والبخاري تعليقاً**، رأى بعض الصحابة؛ حدث عن أبيه أبي جعفر الباقر، وعروة بن الزبير، والزهري، وغيرهم، وليس هو بالمكثر إلا عن أبيه، وكانا من جلة علماء المدينة؛ **حدث عنه**: ابنه موسى الكاظم، وشعبة، ومالك، والسفيانان، وغيرهم، ولد سنة ٨٠، توفي سنة ١٤٨هـ، قال الذهبي: «كان يغضب من الرافضة ويمقتهم إذا علم أنهم يتعرضون لجده أبي بكر ظاهراً وباطناً، هذا لا ريب فيه؛ ولكن الرافضة قوم جهلة قد هوى بهم الهوى في الهاوية فبعداً لهم» «سير أعلام النبلاء»: (٦/ ٢٥٥) ـ «تهذيب التهذيب»: (١/ ٣١٠)، «التقريب»: ٩٥٨.

(٢) «الملل و النحل»: (١/ ٢١٨ ـ ٢١٩).

(٣) «مقالات الإسلاميين» (١/ ٩٠).

(٤) انظر هذه الفرق والكلام عليها في «الملل والنحل»: (٢/ ٣ فما بعدها).

إلى موسى الكاظم، ثم إنهم بعد موته اختلفوا، فمنهم من توقف في موته، ومنهم من قال إنه لم يمت وقال بخروجه بعد الغَيبة، ومنهم من قطع بموته، ويلقب هؤلاء بالقطعية، ثم إن من هؤلاء القطعية من جعل الإمامة بعد موسى الكاظم في عقبه بَدْءًا بولده علي الرِّضى[١]، ثم محمد بن علي[٢]، ثم علي بن محمد[٣]، ثم الحسن بن علي العسكري[٤]، ثم محمد بن الحسن المهدي المنتظرعندهم الذي يزعمون حياته إلى اليوم[٥]، وهؤلاء هم بقية الأئمة الإثنا عشر عند الإمامية الإثنا عشرية؛ فالموسوية ثم

---

(١) هو أبو الحسن علي بن موسى بن جعفر، ولد بالمدينة سنة ١٤٨هـ، وهو صدوق رويت عنه مناكير الخلل فيها ممن روى عنه، سمع من أبيه وأعمامه أولاد جعفر. استدعاه المأمون إليه إلى خراسان، وبالغ في إعظامه، وصيَّره ولي عهده، فقامت قيامة آل المنصور، فلم تطل أيامه، وتوفي سنة ٢٠٣هـ. قال الذهبي: «قد كان علي الرضى كبير الشأن، أهلا للخلافة، ولكن كذبت عليه وفيه الرافضة، وأطروه بما لا يجوز، وادعوا فيه العصمة، وغلت فيه، وقد جعل الله لكل شيء قدرا» «السير»: (٩/ ٣٨٧)، «تهذيب التهذيب»: (٣/ ١٩٤)، «التقريب»: ٤٨٣٨ .

(٢) هو الملقب بالجواد. قال الذهبي: «محمد الجواد من سادة قومه، لم يبلغ رتبة آبائه في العلم والفقه» «السير»: (١٣/ ١٢١).

(٣) هو المعروف بأبي الحسن العسكري، أخرجه جعفر المتوكل على الله من مدينة رسول الله ﷺ إلى بغداد، ثم إلى سُرَّ مَنْ رأى [هي سامراء: مدينة بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة «معجم البلدان»: (٣/ ١٧٣)]، فقدمها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر، إلى أن توفي ودفن بها في أيام المعتز بالله سنة ٢٥٤هـ، «تاريخ بغداد»: (١٢/ ٥٦).

(٤) ضعفه ابن الجوزي. ووصفه الذهبي بالجلالة. ولم يثبت أنه ولد له، قال الذهبي: «وممن قال ان الحسن العسكري لم يعقب محمد بن جرير الطبري ويحيى بن صاعد وناهيك بهما معرفة وثقة» «السير»: ١٣/ ١٢١ ـ ١٢٢، «لسان الميزان»: ١٠٠٨ .

(٥) هو خاتمة الأئمة الاثني عشر الذين تدعي الإمامية عصمتهم، تزعم الرافضة أنه في سنة ٢٧٥هـ ـ وقيل غير ذلك ـ دخل سردابا في بيت أبيه، وأمه تنظر إليه، فلم يخرج إلى الساعة منه، وكان ابن تسع سنين وقيل غير ذلك، ويزعمون انه حي إلى اليوم لا يموت حتى يخرج فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا. قال الذهبي: «نعوذ بالله من زوال العقل فلو فرضنا وقوع ذلك في سالف الدهر، فمن الذي رآه، ومن الذي نعتمد عليه في إخباره بحياته، ومن الذي نص لنا على عصمته، وأنه يعلم كل شيء، هذا هَوَسٌ بَيِّن، إِنْ سَلَّطْنَاهُ عَلَى العقول ضلت وتحيّرت، بل جوزت كل باطل، أعاذنا الله وإياكم من الاحتجاج بالمحال والكذب، أو رد الحق الصحيح، كما هو دَيدن الإمامية». وهم اليوم يقيمون على سردابه دابة ترابط دائما ليركبها إذا خرج، ويقف جماعة ينادون عليه بالخروج «يا مولانا اخرج»، ويشهرون السلاح، وفي أثناء مرابطتهم لا يصلون خشية أن يخرج وهو في الصلاة فينشغلون بها عن خروجه. والصحيح أن الحسن العسكري لم يعقب، فاضطرت الشيعة إلى اختلاق هذه =

القطعية إذاً هم أصل الإمامية الإثنا عشرية، الذين يلقبون أيضاً بالروافض؛ لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما[1].

ثمّ إنّ الّذين قطعوا بموت موسى الكاظم، لم يتفقوا في سَوْق الإمامة بعده؛ بل إنّهم كلّما مات إمامٌ من أئمتهم اختلفوا فيمن يخلفه، وهل مات أو هو في غيبة وسيرجع، فإن لم يكن له ولد كان اختلافهم أشد.

فاختلفوا بعد موسى هل الإمامة في ابنه علي الرضا ـ كما قالت الرّافضة ـ أم في أخيه أحمد بن موسى.

والذين اختاروا علياً الرِّضا اختلفوا في إمامة ولدِه محمد بعده، فالذين قالوا بإمامته اختلفوا بعد موته، فجعل بعضُهم الإمامةَ في ولده علي بن محمد، و جعلها بعضُهم في ولده موسى بن محمد.

والذين اختاروا عليّاً بن محمد اختلفوا بعده، هل الإمامة في ولده جعفر ؟ أم في ولده الحسن العسكري؟

فلَمَّا مات الحسن ولم يعقب، رجع كثير ممن قال بإمامته إلى القول بإمامة أخيه جعفر، ثم بإمامة ابنه علي بن جعفر وأخته فاطمة، وقال بعضهم بإمامة عليٍّ دون فاطمة، ثم اختلفوا بعد موت عليٍّ و فاطمة اختلافاً كثيراً.

وأما الذين ثبتوا على القول بإمامة الحسن العسكري فإنهم اختلفوا بعد موته أيضاً.

ـ فمنهم من قال: إنه لم يمت، وإنما هو في غيبة وسيرجع.

ـ ومنهم من قال: بل إنه مات، لكنه سيرجع بعد الموت.

ـ ومنهم من قال: بل وُلد له ابن قبل وفاته بسنتين لكنه استتر خوفاً من الأعداء.

ـ ومنهم من قال: إنه ولد بعد موت أبيه بثمانية أشهر، ولم يكن في حياته، و لَا يجوز مكابرة العيان، وهؤلاء هم الرافضة.

= الشخصية الوهمية ونسج الأكاذيب حولها؛ لِما تقرر عندهم أنه لا يخلو زمان من إمام، وأنه لابد أن يكون الإمام من عقب الإمام الذي قبله، انظر «سير أعلام النبلاء»: (١٣/ ١١٩) و«فرق معاصرة»: (١/ ٣٩٥ ـ ٤٠٢).

(١) «مقالات الإسلاميين»: (١/ ٨٩).

وصدق الله إذ قال: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٨ ـ ١١٩].

١) «الإسماعيلية»: هم الذين يدّعون أنّ الإمامة بعد جعفر في ولده الأكبر إسماعيل، نصاً عليه باتفاق أولاده ـ في زعمهم ـ إلاّ أنّهم اختلفوا في موته قبل أبيه:

ـ فمنهم من قال: لم يمُت، إلَّا أنه أظهر موته تقيةً من خلفاء بني العباس.

ـ ومنهم من قال: الموت صحيح، و النصُّ لَا يرجع قَهْقَرىَ، و الفائدة في النّص عندهم بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه، فالإمام بعد إسماعيل محمد بن إسماعيل، و هؤلاء يقال لهم «المباركية». ثم من هؤلاء المباركية من وقف على محمد بن إسماعيل ويلقبونه بالمكتوم، وقال برجعته بعد غيبته، ومنهم من ساق الإمامة بعد ه في المستورين منهم وهم: جعفر المصدق بن محمد المكتوم، ثم محمد الحبيب بن جعفر المصدق، ثم ساقوا الإمامة في الظّاهرين القائمين من بعدهم، و هم: عبيد الله المهدي ـ الذي ظهر في شمال إفريقيا وسيطر على بلاد المغرب ـ وأولاده من بعده، والذين كان منهم من نقل الدّولة الفاطميّة إلى مصر[١].

فظهر مِمَّا سبق أن الإسماعيلية خالفوا الرّافضة في الإمام السّابع بعد جعفر الصادق، فجعلت الإسماعيلية الإمامة في ولده إسماعيل، مع أنه مات قبله باتفاق النَسّابين[٢]، بينما جعلت الرّافضة الإمامة في ولده موسى الكاظم[٣].

ويزعم بعض المؤرخين أنّ جعفر الصادق خلع ابنه إسماعيل من الإمامة؛ لأنه رُمِي بشرب الخمر و سوء السِّيرة، ويعتقدُ أنصاره (الإسماعيلية) عصمتَه، زاعمين أنّ شرب الخمر قد يكون لحكمة قد لا يستطيع المرء فهمها[٤].

---

(١) انظر فرق الشيعة هذه في «الملل والنحل»: (٢/ ٥)، و«الفرق والجماعات الإسلامية» لسعيد رشيد زميزم ص٥٩.

(٢) انظر «فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام»: (٢/ ٤٨٦).

(٣) انظر «سلسلة الأئمة عند الطائفتين» ص ٧٧.

(٤) «تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم»: (٣/ ١٩٥).

سلسلة الأئمة عند الإسماعيلية و الإثنا عشرية

الأئمة عند الإثنا عشرية

علي بن أبي طالب (المرتضى)

الحسن بن علي (الزّكي)

الحسين بن علي (الشهيد)

علي بن الحسين (زين العابدين)

محمد بن علي (الباقر)

جعفر بن محمد (الصادق)

موسى بن جعفر (الكاظم)

علي بن موسى (الرضا)

محمد بن علي (الجواد)

علي بن محمد (الهادي)

الحسن بن علي (العسكري)

محمد بن الحسن (المهدي المنتظر في زعمهم)

الأئمة عند الإسماعيلية

إسماعيل بن جعفر

المستورون: محمد بن إسماعيل (المكتوم)

جعفر بن محمد (المصدق)

محمد بن جعفر (الحبيب)

الظاهرون عبيد الله (المهدي) مؤسس الدولة الفاطمية ثم أولاده من بعده

المبحث الثالث: التعريف بالإسماعيلية: أسماؤهم، وعقائدهم، وأسس دعوتهم

١. أسماء الإسماعيلية:

إنّ لفرقة الإسماعيلية ألقاباً كثيرة، بعضُها أشهر من بعض، منها:

ـ الباطنيّة: لزعمهم أنّ النّصوص من الكتاب والسّنّة لها ظاهر وباطن، وأنّ الظّاهر بمنزلة القشور، والباطن بمنزلة اللّب.

ـ السَّبْعِيَّة: لقولهم بأنّ أدوارَ الأئمة سبعة سبعة، ولشغفِهم بالعدد سبعة[١].

ـ التعليميّة: لأنّ مذهبهم قائمٌ على الحَجْر على العقل، وإبطال النّظر والاستدلال، والدّعوة إلى الإمام المعصوم المستور، وأنّ العلم لا يُؤخذ إلاّ بالتعلم منه.

ـ الإباحيّة: لإباحتهم المحرماتِ، و انسلاخِهم من الشّرع.

ـ الملاحدة: لأنهم في الواقع ينفون وجود الله ﷻ، ويقولون بتأثير الكواكب.

ـ الخُرَّمية: نسبة إلى كلمة خرم، و تعني: الشيء المستلذ المستطاب الذي ترتاح له النفس؛ وهو من باب الدِّعاية لمذهبهم الذي هو رفع للتَّكاليف، وتسليط للنَّاس على ارتكاب الشّهوات.

ـ القَرَامِطَة: نسبةً إلى حَمْدان قَرْمط، أحدِ دعاة الباطنية، وكان مقامه في الكوفة.

ـ المَزْدَكية: نسبةً إلى مَزْدَك، قيل: إنه رئيس الخرمية، وقيل غير ذلك.

ـ البابَكية: نسبة إلى بابَك الخُرَّمي (ت: ٢٢٤هـ)، خرج في أيّام المأمون بناحية أذربيدجان، فكان له أتباع من المجوسية فعاثوا في الأرض و نهبوا وقتلوا، عَصي على المأمون أمرُهم، وبعد عشرين عاماً وجه إليهم المعتصم القائد افشين، فأمسك بابَك، وقتله مصلوباً في سامراء، وتفرق أتباعه.

ـ المُحمّرة: لأنّهم صبغوا ثيابَهم بالحمرة، أيّام بابك، ولبسوا شعاراً لهم[٢].

---

(١) انظر «فضائح الباطنية» لأبي حامد الغزالي ص١١، و«بيان مذهب الباطنية وبطلانه» لمحمد بن الحسن الديلمي ص٢١ ـ ٢٥.

(٢) انظر ألقاب الإسماعيلية في «المنتظم» لابن الجوزي: (٥/ ١١١)، و«فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام»: (٢/ ٤٨٦ فما بعدها)، و«بيان مذهب الباطنية وبطلانه» ص ٢١ ـ ٢٥.

وتختلف الألقاب التي تطلق عليهم باختلاف البلاد التي ينتشرون فيها:

قال الشّهرستاني: «أشهرُ ألقابِهم الباطنيّة، و إنّما لزمهم هذا اللّقب لحكمهم بأنّ لكلّ ظاهر باطناً، و لكلّ تنزيل تأويلاً، و لهم ألقابٌ كثيرة سوى هذه...فبالعراق يُسمَّون: الباطنيَة و القرامطة و المزدكية، و بخُراسان التعليميّة والملحدة، وهم يقولون نحن إسماعيلية؛ لأنّا تميّزنا عن فرقِ الشّيعة بهذا الاسم وهذا الشّخص»[١].

٢. عقائد الإسماعيلية:

أ ـ عقيدتهم في الله تعالى:

يقولون ـ وتعالى الله عمّا يقولون ـ إن الله أبدع بأمره العقل الأول (و يسمونه أيضاً: السابق) الذي هو تامّ بالفعل، ثمّ بتَوَسُّطِه أبدع النّفس الثاني (و يسمونه أيضاً: التالي)، الّذي هو غير تام؛ ونسبةُ النفس إلى العقل إمّا نسبةُ النطفة إلى تمام الخِلقة، و البيضِ إلى الطّير؛ وإمّا نسبةُ الولد إلى الوالد، و النّتيجة إلى المُنتج؛ و إمّا نسبةُ الذّكر إلى الأنثى، والزّوج إلى الزّوج. قالوا: و لما اشتاقت النفس إلى كمال العقل، احتاجت إلى حركة من النّقص إلى الكمال، واحتاجت الحركةُ إلى آلة الحركة، فحدثت الأفلاكُ السماوية، وتحرّكت حركةٌ دوريةٌ بتدبير النّفس، وحدثت الطبائعُ البسيطةُ بعدها، و تحرّكت حركةٌ استقامت بتدبير النّفس أيضاً، فتركبت المركباتُ من المعادن والنّبات والحيوان و الإنسان، واتّصلت النّفوس الجُزئيّة بالأبدان، و كان نوع الإنسان متميزاً عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاصّ؛ لفيضِ تلك الأنوار، و كان عالمُه في مقابلة العالم كلِّه[٢].

وهم يقولون بتأثير الكواكب، وأنّ العالم السفليّ تُديره الكواكبُ السّبعة: زحل، والمشتري، وعطارد، والمريخ، والزهرة، والشّمس، والقمر[٣].

وقال بعضُ الباطنيّة المعاصرين: «و لمّا كان الله فوق العالم وهو غير محدود، فلا يمكن أن يخلق العالم مباشرة، و إلاّ اضطرّ إلى الاتصال به مع أنه بعيدٌ عنه، ولا ينزل

---

(١) «الملل والنحل»: ٢(/ ٢٩).

(٢) انظر هذا الهُراء في المصدر السابق: (٢/ ٢٩ فما بعدها).

(٣) «فرق معاصرة»: (٢/ ٤٩٨).

إلى مستواه، و لمّا كان واحداً فلا يمكن أن يصدر عنه العالم المتعدّد، ولا يستطيعُ أن يخلق الله العالم؛ لأنّ الخلق عمل وإنشاء شيء لم يكن، وذلّ يستدعي التغير في ذات الله و الإله لا يتغير»[١].

و أمّا في الصّفات الإلهيّة، فمذهبهم هو تعطيلُ الصّفات وعدمُ إثبات شيء منها، حتى قالوا: إنّا لا نقول هو موجودٌ و لا لاموجودٌ، ولا عالمٌ ولا جاهلٌ، ولا قادرٌ ولا عاجزٌ، ولا قديمٌ ولا محدثٌ؛ بل القديمُ أمرُه وكلمتُه، و المحدثُ خلقُه وفطرتُه.

ويقولون هو عالمٌ و قادرٌ، بمعنى أنّه واهبُ العلمِ والقدرةِ، لا أنّه قام به العلمُ والقدرةُ، وكذلك في جميع الصّفات، فإنّ الإثبات الحقيقيّ يقتضي عندهم تشبيه الخالقِ بالموجودات[٢].

ب ـ عقيدتهم في النبوة و الشريعة:

قالوا: في العالم العلويّ عقل و نفس كليّ، وجب أن يكون في هذا العالم: عقلُ شخصٍ هو كلٌّ، و حكمه حكم الشّخص الكامل البالغ، و يسمونه النّاطق، و هو النبيّ؛ ونفسٌ مشخصة، و هو كلٌ، وحكمه حكم الطّفل النّاقص المتوجّه إلى الكمال، أو حكم النّطفة المتوجّهة إلى التّمام، أو حكم الأنثى المزدوج بالذّكر، و يسمّونه الأساس، وهو الوَصيّ، قالوا: وكما تحرّكت الأفلاك بتحريك النفس والعقل و الطّبائع، كذلك تحركت النّفوسُ و الأشخاصُ بالشّرائع بتحريك النَّبِيِّ و الوصيّ في كلّ زمان، دائراً على سبعةٍ سبعةٍ، (أي: كلّ سبعة من الأئمة يمثلون دوراً) حتّى ينتهي إلى الدور الأخير.

وقال بعضهم: النّبوة عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق(العقل أول) بواسطة التّالي(النفس الثاني) قوةٌ قدسيةٌ صافية، مُهيّأة لأن تنتقش عند الإتّصال بالنّفس الكليّة بما فيها من الجزئيات...

و يقولون: إنّ لشريعة كل نبي مدة، فإذا انصرمت مدّته بعث الله نبياً آخر ينسخ شريعتَه، وحددوا لشريعة كل نبيّ سبعة أئمة.

---

(١) المصدر السابق: (٢/ ٥١٩).

(٢) انظر المصر السابق: (٢/ ٥٢٠)، و«الملل والنحل»: (٢/ ٢٩ ـ ٣٠).

قالوا: و لكل نبيّ سَوْسٌ(ويسمون النبيّ: الناطق)، و السّوس هو الباب إلى علم النبي في حياتِه، و الوصيّ بعد وفاتِه، و الإمام لمن هو في زمانِه... و لَمَّا بعث الله محمداً سَوَّسَه عليّاً، و قد استتم دورُه بالإمام السّابع؛ ولهذا اعتبروا محمد بن إسماعيل أوّل الأئمة المستورين والنّاطق السّابع؛ لأنّ إمامتَه ـ في زعمهم ـ كانت بدايةُ دور جديد في تاريخ الدّعوة الإسماعيلية، قام بنسخ الشريعة التي سبقته، فجمع بين النّطق(النبوة) و الإمامة، ورفع التّكاليف الظّاهريّة للشّريعة، فنادى بالتّأويل و اهتم بالباطن...

و لذلك قال بعضهم عن محمد بن إسماعيل: وعُطّلت بقيامه ظاهرُ شريعة محمد ﷺ.

و زعموا أن النّبي ﷺ انقطعت عنه الرّسالة في حياته في اليوم الذي أمر فيه بنصب علي بن أبي طالب رضي الله عنه للناس بغدير خُمّ.

واحتجّوا على نسخ شريعة محمد ﷺ بأخبارٍ رووها عن أبي عبد الله جعفر بن محمد أنه قال: «لو قام قائمُنا عُلِّمتم القرآن جديداً»، وأنّه قال: «إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»(١).

ج ـ عقيدتهم في القيامة و اليوم الآخر:

مرّ أنّهم يعتبرون كلّ سبعةِ أئمّة دوراً، قالوا: وبحلول الدّور الأخير، يَحلّ زمان القيامة، وترتفع التّكاليف، و تَضمحلّ السّنن و الشّرائع، و إنّما هذه الحركات الفلكية، والسّنن الشّرعيّة لتبلغ النّفس إلى حال كمالها، وكمال بلوغها إلى درجة العقل، واتّحادها به، ووصولها إلى مرتبتِه فِعلاً، وذلك هو القيامة الكبرى، فتنحَلّ تراكيب الأفلاك والعناصر و المُرَكّبات، وتنشق السّماء، و تتناثر الكواكب، و تُبدّل الأرض غيرَ الأرض، وتُطوى السّماوات كَطيّ السجل للكتاب المرقوم فيه، و يحاسب الخلق، ويميّز الخير عن الشّر، والمطيع عن العاصي، ويتّصل جزئيات الحقّ بالنّفس الكليّ، وجزئيّات الباطل بالشّيطان المبطل، فمن وقت الحركة إلى السّكون هو المبدأ، و من وقت السّكون إلى ما لا نهاية له هو الكمال؛ هذه مقالةُ المتقدّمين منهم.

وقال المتأخّرون منهم: كلما انتهى دور من الأئمة خلفه دور أَبَدَ الدهر، و أنكروا

---

(١) انظر «الملل والنحل»: (٢/ ٣٠ ـ ٣١)، و«فرق معاصرة» (٢/ ٥٢١ فما بعدها).

المَعاد، وَأوَّلوا القيامة في القرآن والسّنة بأنّها رموزٌ تشير إلى خروج الإمام، وقيامِ قائمِ الزّمان السّابع، النّاسخ للشرع، المُغيّر للأمر، كما يصفونه.

لذلك قال بعضهم في وصف محمد بن إسماعيل: هو القيامة الكبرى لاكتمال الدور به والابتداء من جديد.

و قالوا: إنّ معنى القيامة انقضاءُ الدَّور، و معنى المعاد هو عود كلّ شيء إلى أصله، وأنّ الإنسان مُرَكّب من عالم روحاني، وعالمٍ جِسماني؛ فالجِسمانيّ منه جسده، وهو مُرَكّب من الأخلاط الأربعة: الصّفراء، و السّوداء، و البلغم، والدم؛ فيتحلّل الجسد، و يعود كل خلط إلى طبيعته؛ وأمّا المعاد الروحانيّ، وهو النّفس المُدركة العاقلة من الإنسان، فإنّها إنْ صفيت بالمواظبة على العبادات، وزكيت بمجانبة الهوى والشّهوات، وغُذّيت بغذاء العلوم والمعارف المتلقاةِ عن الأئمة الهُداة، اتّحدت عند مفارقة الجسم بالعالم الروحانيّ الذي كان منه انفصالها، فتسعد بذلك، وهذا هو جنّتها.

د ـ عقيدتهم في الإمامة:

مذهبهم أنّ من مات ولم يعرف إمامَ زمانه مات ميتة جاهلية، و كذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعةُ إمام مات ميتة جاهلية.

و قالوا: محمد بن إسماعيل هو السابع التام، وإنّما تمَّ دورُ السبعة به، ثمَّ ابتدأ منه بالأئمة المستورين، وهم الذين كانوا يَسِيرون في البلاد، و يُظهرون الدُّعاة جهراً.

و زعم بعضهم أنّ محمد بن إسماعيل حيٌّ لم يمت، وأنّه في بلاد الروم، وأنّه القائم المهديّ، و معنى القائم عندهم أنّه يُبعث برسالةٍ وشريعةٍ جديدةٍ ينسخ بها شريعةَ محمد ﷺ.

وقالوا: ولن تخلو الأرض من إمام حيٍّ قاهِر؛ إمّا ظاهرٌ مكشوفٌ، و إمّا باطن مستور؛ فإذا كان الإمام ظاهراً يجوز أن تكون حجّته مستورةً، و إذا كان الإمام مستوراً فلا بدّ أن تكون حجّته و دُعاته ظاهرين.

وقالوا: إنّ الإمام هو وارث علم الأنبياء جميعاً، ووارث من سبقه من الأئمة.

وقالوا: إنّما الأئمة تدور أحكامهم على سبعة، كأيّام الأسبوع، و السّماوات السّبع،

و الكواكب السّبع؛ وَالنّقباء تدور أحكامهم على اثني عشر، قالوا وعن هذا وقعت الشّبهة للإماميّة القطعيّة، حيث قَرّروا عدد النّقباء للأئمة؛ ثمّ بعد الأئمّة المستورين، كان الظّاهر المهديّ، و القائم بأمر الله، و أولادهم نصاً بعد نصّ على إمام بعد إمام... وكانت لهم دعوة في كل زمان، و مقالة جديدة على كل لسان[١].

هـ ـ عقيدتهم في الصحابة:

سَيتّضح جليّاً من خلال ردّ صاحب «الحسام المسلول» على طائفةِ الإسماعيلية، أنّهم يطعنون في الصّحابة إلاّ نفراً قليلاً منهم، وذلك بناءاً على أنّ النّبيَّ ﷺ قد وصّى لعليٍّ بالخلافة، و أنّ الصّحابة خالفوا وصيّةَ رسول الله ﷺ على علم منهم بذلك، فجعلوها في أبي بكر، وبعده في عمر، ثم عثمان رضي الله عنهم، قبل أن تصير إلى مستحقّها الأول في زعمهم وهو عليٌّ رضي الله عنه، ويعتمدون في ذلك على أخبار مكذوبة، ويُلبّسون على أهل السّنة ببعض الأحاديث الثابتة التي حملوها على غير وجهها، وفسّروها كما تملي عليهم أهواؤهم؛ ولذلك فهم يطعنون في خلافة الخلفاء الثلاثة، ويكفّرونهم، ويحقدون عليهم، ويجتهدون في التنقيب عن مثالبهم، ولو بالكذب والبهتان الصريح، كما سيتضح من الكتاب.

٣ ـ أسس دعوة الإسماعيلية:

من خلال ما تقدم، يمكن إجمالُ أصولِ دعوة الإسماعيلية في ثلاثة أصول، ترجع إليها كل ضلالاتهم:

١ ـ إظهار الإسلام و التشيّع لآل البيت؛ وذلك لتسهل عليهم دعوةُ المسلمين المحبّين لآل البيت إلى كفرهم وضلالهم[٢].

٢ـ إبطال العقل: و ذلك بادّعَائِهم ضرورةَ الأخذ عن المُعلّم، وأنّ من قال بخلاف ذلك و أنكر عليهم، فإن إنكاره عليهم تعليم، وبذلك يكون قد رجع إلى مذهبهم في ضرورة اتباع المعلم دون العقل[٣]، ويشترط في المعلّم أن يكون صادقاً، و هو عندهم

---

(١) انظر «الملل والنحل»: (٢/ ٢٨ـ٢٩)، و«فرق معاصرة»: (٢/ ٥٢٣)، و«الفرق والجماعات الإسلامية» ص٥٩ـ٦٠.

(٢) انظر «المنتظم» لابن الجوزي: (٥/ ١١٠ ـ ١١١).

(٣) يُرد عليهم: بأنّ الفهم عن المعلّم لا يكون إلا بواسطة العقل، فلزمهم الرجوع إلى القول بعدم إبطال العقل.

الإمامُ، و ذلك ليتسنّى لهم نسبة ما شاؤوا إلى أئمتهم وسَوقُ النّاس وراءهم [١].

٣ـ إبطال الشّرع: وذلك بادّعاء نسخِه بعد الإمام السابع، وبادّعاء أنّ له باطناً يعرفه أئمتهم؛ فلا يكون في نصوصه حجّة عليهم، لأنّها منسوخة أو مؤوّلة.

وعُمدتُهم في التّرْويج لباطلِهم مع ظهور بطلانه، هو الاحتيال على النّاس، و ذلك عن طريق ما يُسمّى بالحيل التّسع وهي:

١ـ الزَّرْق و التَّفرُّس: ومعنى ذلك أن يتفرس الدّاعي في المدعو قبول دعوته، وأن يُظهر الموافقة له في مذهبه ودينه كيفما كان.

٢ـ التَّأنيس: و هو استمالة قلب المدعوّ بلُطف الحديث، وبالآيات والأحاديث، و بما يستطرف من الأشعار و الخطب والمواعظ.

٣ـ التّشكيك: وذلك بالسّؤال عن المتشابه، و عن الحكمة من بعض العبادات التي لا تُعرف الحكمةُ منها.

٤ـ التّعليق: تعليق قلب المدعوّ بمعرفة هذه الأسرار، والإجابة عن الشّبه.

٥ـ الرّبط: أخذ العهد الغليظ على عدم إفشاء السّر، و إلّا لعنه الله و غضب عليه و خلّده في النّار.

٦ـ التدليس: التّظاهر بتعظيم الشّرع والتزامه و الرغبة في طلب العلم.

٧ـ التأسيس: ادّعاء أنّ لكل شيء ظاهراً و باطناً، وأنّ الظّاهر قشور والباطن هو اللّب، وَالظّاهر رمز للباطن المقصود، فيتولّد عند المدعوّ شغفٌ لمعرفة الباطن.

٨ـ الخَلعُ من الدّين: يزعمون أنّ فائدة الظّاهر معرفة الباطن فإذا عرفه سقط عنه الظاهر.

٩ـ الانسلاخ: إذا صار المدعوّ منهم أَحَلُّوا له كلّ شيء و رفعوا عنه التّكاليف[٢].

---

(١) انظر «الملل والنحل»: (٢/ ٣٣).

(٢) انظر «بيان مذهب الباطنية وبطلانه» لمحمد بن الحسن الديلمي ص ٢٦ ـ ٣٠، و«فرق معاصرة»: (٢/ ٥٠٤) فما بعدها.

المبحث الرابع: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، وانتشارها في اليمن[١]

١ ـ تاريخ ظهور الدعوة الإسماعيلية:

تبيّن ممّا سبق أنّ ظهورَ الطّائفةِ الإسماعيلية كان بعد موت الإمام السّابع من أئمّة الشّيعة، وهو موسى الكاظم[٢] سنة١٨٣هـ؛ أي بعد سقوط الدّولة الأمويّة سنة ١٣٢هـ، وفي عهد الخليفة العباسيّ هارون الرّشيد (١٧٠هـ ـ١٩٣هـ).

«وقد كان من أثر تضييق الخلفاء العبّاسيّين الخناق على الشّيعيين عامة، أَنْ عمد أئمّة الإسماعيلية إلى الاختفاء و نشر دعوتهم في طيّ الكتمان، و لاغروَ فقد أوقع العباسيّون بكلّ من يحاول الخروج عليهم من آل البيت، فأوقعوا بمحمّد النّفس الزّكيّة[٣] في الحجاز وبأخيه إبراهيم[٤] في العراق سنة١٤٥هـ، وقتلوا الحسين بن علي بن الحسن[٥] في موقعة فخّ سنة١٦٩هـ، الّتي هرب منها إدريس بن عبد الله[٦] مؤسس دولة

---

(١) خصصت اليمن بالذّكر لأنّها بلد المؤلف، ولأنّه ألف كتابه ابتداءً، للرّدّ على الدّعوة الإسماعيلية في بلده حسب ما ترجح لي.

(٢) هو الإمام القدوة السيد: أبو الحسن العلوي، ابن جعفر الصادق، ووالد علي بن موسى الرضى، مدني نزل بغداد، وحدث بأحاديث عن أبيه، وحدث عنه أولاده، وله عند الترمذي وابن ماجه حديثان. ذكره أبو حاتم فقال: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين. أقام ببغداد في أيّام الرشيد، وحبسه بها إلى أن توفي في محبسه، وقد كان موصوفا بالصلاح والحلم والكرم «الجرح والتعديل»: (٨/ ١٣٩)، و«سير أعلام النبلاء»: (٦/ ٢٧٠).

(٣) هو محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني؛ روى عن أبيه وأبي الزناد ونافع مولى بن عمر، و روى عنه عبد العزيز بن محمد الدراوردي وعبد الله بن نافع الصائغ وعبد الله بن جعفر المخرمي، ووثقه النسائي وذكره ابن حبان في الثقات، وحديثه في السنن الأربعة غير ابن ماجه، خرج بالمدينة على المنصور سنة ١٤٥هـ فبعث إليه ولي عهده عيسى بن موسى فقتله في السنة نفسها: «سير أعلام النبلاء»: (٦/ ٢١٠)، و«تهذيب التهذيب»: (٣/ ٦٠٤).

(٤) هو إبراهيم بن عبد الله بن حسن العلوي، خرج على المنصور بالبصرة زمن خروج أخيه محمد بالمدينة، فاستجاب له خلق كثير لشدة بغضهم في أبي جعفر، وخرج معه عدة علماء، لكن الدائرة دارت عليه فانهزم أصحابه وقتل بعد مقتل أخيه في السنة نفسها «سير أعلام النبلاء»: (٦/ ٢١٨).

(٥) خرج على المهدي بن المنصور بالمدينة وتابعه عدد كثير فاستولى على المدينة، ثم خرج إلى مكة فالتف عليه خلق كثير، فأقبل عليه ركب العراق معهم جماعة من أمراء بني العباس بعد وخيل، فالتقوا بمكان يقال له فخ، فقتل الحسين في مائة من أصحابه «العبر في خبر من غبر»: (١/ ١٩٧).

(٦) هو المولى إدريس الأكبر، وقد تحيّل له الرشيد وبعث من يسمه، فخلفه ابنه إدريس الأصغر «العبر»: (١/ ١٩٧).

الأدارسة في المغرب الأقصى... ولذلك لا نعجب إذا رأينا أئمّة الإسماعيلية يلجؤون إلى نشر دعوتهم في الخفاء، وفي بلاد بعيدة عن مركز الدّولة العباسيّة، وقد اتّخذ أئمّة الإسماعيلية مدينة سَلَمِيّة من أعمال حماة ببلاد الشّام[١] مركزاً لنشر الدعوة، وكانوا يبعثون من هذه المدينة الدّعاة إلى كافّة الأقطار الإسلاميّة، ويعهدون في تنظيم الدعوة إلى كبار الدّعاة الذين كان يُطْلَق عليهم في هذا الدّور ـ وهو دور السّتر ـ نُوّاب الأئمّة أو الحُجَج.

و من أشهر نوّاب الأئمة الإسماعيلية الذين تصدَّروا لنشر هذا المذهب، و كانت إليهم رياسة هذه الدّعوة: **ميمون القدّاح**[٢]، الذي وضع دعامة المذهب الإسماعيليّ، ومهّد بذلك السبيل لابنه **عبد الله بن ميمون**[٣]، الذي أقام في سَلمية، وابتدع دعوة منظمّة قسّمها إلى سبع درجات أو مراتب، فلم يمت حتّى كانت الدّعوة الإسماعيلية قد راجت في كثير من البلاد الإسلاميّة، و خلفه في رياسة الدّعوة ابنه أحمد، الذي أصبح وصيّاً على ابن أخيه سعيد بن الحسين، والذي يقال إنه هوعبيد الله المهدي أوّل الخلفاء الفاطميّين»[٤].

٢ ـ انتشار الدعوة الإسماعيلية في اليمن:

لمّا تولىّ أحمد بن عبد الله بن ميمون القدّاح رياسة الدّعوة سنة ٢٧٠هـ، بعث دَاعِيَه: **رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي**؛ لنشر الدّعوة في بلاد اليمن، وبعث على إثره **أبا عبد الله الشّيعيّ** ليتلقي عنه أصول الدّعوة.

استقرّ ابنُ حوشب بقلعة لاعة جنوبي مدينة صنعاء، واتخذها مركزاً لنشر دعوته و مدّ نفوذه، ولم يلبث أن استمال إليه أهالي هذه البلاد و أقام الحصون و المعاقل،

---

(١) وهي اليوم توجد في غرب سورية «منجد الأعلام» ص ٢٥٨ .

(٢) هو ميمون بن خالد، ويقال ابن عمران، وإليه تنسب فرقة الميمونية، وهي فرقة تنفي مشيئة الله للمعاصي، وتبيح نكاح البنات، وتنكر عددا من آيات القرآن انظر «الملل والنحل»: (١/ ١٧٥ ـ ١٧٦) و«الفرق والجماعات الإسلامية» ص١٠١ .

(٣) من أهل «قوزح العباس» بقرب مدينة الأهواز، ادعى النبوة مدة، وكان يظهر الشعابيذ، ويذكر أن الأرض تطوى له فيمضي إلى حيث أحب في أقرب مدة، وكان يخبر بالأحداث الكائنات في البلدان الشاسعة، إلى غير ذلك من الخوارق التي أغوى بها الناس انظر «الفهرست» لابن النديم ص٣٢٣ـ ٣٢٤ .

(٤) انظر «تاريخ الإسلام» لحسن إبراهيم حسن: (٣/ ١٩٥) فما بعدها (بتصرف).

وانتصر على والي العباسيّين و أمراء اليمن، وأرسل الدّعاة إلى سائر بلاد اليمن، والبحريين، واليمامة، و السّند، و الهند، و مصر، و المغرب.

فأرسل أبا عبد الله الشيعي لنشر الدعوة الإسماعيلية في المغرب، فاستطاع بدهائه استمالة قبائل كتامة البربريّة (في الجزائر)، والقضاء على دولة الأغالبة هناك.

وقد كان أبو عبد الله هذا يدعو الناس إلى عبيد الله، المهدي المنتظر في زعمه، الذي سيملأ الأرض عدلاً، ويزيل عنهم ظلم الوُلّاة، فلما تمكّن من بلاد المغرب أرسل إلى عبيد الله المهديّ الذي كان يدعو إليه، فسافر إليه متنكّراً، لكنه فُطِن له، فقبض عليه **اليسع بن مدرار** أمير سجلماسة وحبسه، إلى أن قدمت جيوش أبي عبد الله الشّيعيّ لتحريره في السابع من رجب سنة ست وتسعين ومائتين(٢٩٦هـ)، فكان ذلك أوّل قيام الدّولة الفاطميّة في المغرب.

ثم قام نزاع بين ابن حوشب(الملقب بمنصور اليمن) و عليّ بن الفضل، الذي خرج على هذه الدّعوة، فادعى النبوة و حارب ابن حوشب، و استولى على عدن[١] ولاعة[٢]، ثم مات ابن حوشب سنة ٣٠٢هـ، فأراح الله منه البلاد والعباد، وخمدت دعوة الإسماعيلية في اليمن، وعادت لدور السّتر من جديد، ونشر الدّعوة في الخفاء.

في هذه الأثناء كانت الدّولة الفاطمية قد تمكّنت من بلاد المغرب، تحت حكم عبيد الله المهديّ (٢٩٧هـ-٣٢٢هـ)، ثم في أبنائه: القائم (٣٢٢هـ-٣٣٤هـ)، فالمنصور (٣٣٤هـ-٣٤١هـ)، ثم المعزّ (٣٤١هـ-٣٦٥هـ)، الذي نقل عاصمة دولته من المنصورية[٣] في المغرب إلى القاهرة في مصر سنة٣٦٢ هـ، وقد اتّسعت دولته إلى الشّام والحجاز، ثم تتابع أبناؤه على حكم الدّولة الفاطميّة في مصر[٤].

---

(١) هي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند، وميناء تجاري على خليج عدن قرب باب المندِب ـ مضيق بين البحر الأحمر وخليج عدن ـ «معجم البلدان»: (٤/ ٨٩)، و«منجد الأعلام» ص٤٥٧ .

(٢) مدينة في جبل صبر من نواحي اليمن «معجم البلدان»: (٥/ ٧).

(٣) ويقال لها أيضا المنصورة: مدينة بقرب القيروان من نواحي إفريقية استحدثها المنصور بن المهدي «معجم البلدان»: (٥/ ٢١٢).

(٤) وهم: العزيز إلى٣٨٦هـ، فالحاكم بأمر الله إلى٤١١هـ، فالظاهر إلى ٤٢٧هـ، فالمستنصرإلى٤٨٧هـ، فالمستعلي إلى٤٩٥هـ، فالآمر إلى ٥٢٤هـ، فابن عمه الحافظ إلى٥٤٤هـ، فالظافر بن الحافظ =

و في عهد المستنصر عادت قوة الإسماعيلية في اليمن من جديد على يد علي بن محمد الصليحي المتوفى ٤٥٩هـ، الذي كان موالياً للدولة الفاطمية، وقد راجت الدّعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن على يده، ولما استقرّت قدم عليٌّ الصُّلَيحيّ في معظم أرجاء اليمن كتب إلى الخليفة المستنصر الفاطمي في مصر يستأذنه في إظهار الدّعوة الإسماعيلية له في هذه البلاد، فأذن له بذلك، واستعان به على إزالة نفوذ العباسيّين من بلاد الحجاز، وإعادة سلطان الفاطميين عليها. ثم خلف عليّاً الصليحي في نشر الدّعوة الفاطميّة في هذه البلاد ابنه **الملك المكرّم**، و زوجته **أروى الصُّليحية** بعده، التي استمرت في الولاء للدولة الفاطميّة إلى عهد الآمر؛ فلَمَّا وُلّي ابن عمه **الحافظ**، لم تعترف به، وجعلت الدعوة للطَّيب بن الآمر، فأرسل الحافظ إلى آل زريع يطلب منهم أن يدعو له باليمن، فأصبحوا هم دعاة الدولة الفاطمية في اليمن، وانقسمت الإسماعيلية إلى فريقين، فريق يؤيد الطيّب و فريق يؤيد الحافظ، فضعفت قوتهم في اليمن، خاصة بعد وفاة أَرْوَى المُلقّبة **بالسّيّدة الحرّة** سنة ٥٣٢هـ، إلى أن قضى عليهم بنو نجاح؛ في الوقت الذي كانت فيه الدولة الفاطميّة في مصر، تعيش مراحل ضعفها وزوالها، حتى قضى عليها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧هـ، و أعاد الخُطبة فيها للخليفة العباسيّ، ثم أرسل أخاه توران شاه سنة٥٦٩هـ ليقضي على بني زُرَيع، آخِر معاقل الإسماعيلية في اليمن، لتعود اليمن إلى السّنّة تحت حكم الدولة الأيّوبيّة (٥٦٩هـ ـ٦٢٥هـ)، ولتعود دعوة الإسماعيلية إلى دور السّتر من جديد، واستمرّ الأمر كذلك، في عهد بني رسول (٦٢٦هـ ـ٨٥٨هـ)، وبعدهم في عهد بني طاهر(٨٥٨هـ ـ٩٤٥هـ) الذين عاصر المؤلف(٨٦٩ هـ ـ٩٣٠هـ)زمن سلطانهم[1].

= إلى٥٤٩هـ، فالفائز إلى٥٥٥هـ، ثم العاضد إلى٥٦٧هـ، فهؤلاء أربعة عشر. قال الذهبي: «وهي الدولة المجوسية واليهودية لا العلوية، والباطنية لا الفاطمية، وكانوا أربعة عشر متخلفا لا مستخلَفا»، تاريخ الخلفاء» للسيوطي ص٢٥ .

(١) انظر «تاريخ الإسلام»: (٣/ ١٩٧ ـ ١٩٨) و (٣/ ١٤٤/ ١٤٥) و (٤/ ١٩٧ فما بعدها).

مع تحيات إخوانكم في الله
ملتقى أهل الحديث
ahlalhdeeth.com
خزانة التراث العربي
khizana.co.nr
خزانة المذهب الحنبلي
hanabila.blogspot.com
خزانة المذهب المالكي
malikiaa.blogspot.com
عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث
akidatuna.blogspot.com
القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة
kawlhassan.blogspot.com

الفصل الثالث:

التّعريف بالمؤلّفِ وبكتابهِ و بالنسخ المعتمدة

المبحث الأول:

التّعريفُ بالمؤلفِ وبعصره

المبحث الثاني:

التعريفُ بالكتابِ وبالنّسخ المعتمدة

الفصل الثالث:

التّعريف بالمؤلّفِ وبكتابهِ و بالنسخ المعتمدة

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف وبعصره

١ ـ التعريف بالمؤلف:

أ ـ اسمه ونسبه و مولده:

هو علاّمة اليمن جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن المبارك بن عبد الله بن علي الحِمْيَري الحضرمي الشَّافعي المعروف ببَحْرق. ولد بحضر موت، ليلة النّصف من شعبان، سنة ٨٦٩هـ.

ب ـ نشأته العلمية ورحلته:

نشأ بَحْرَق بِحضر موت، فحفظ القرآن، ومعظم «الحاوي»، و«منظومة البرماوي في الفقه و الأصول و النحو»، وأخذ عن جماعة من فقهائها، ثم ارتحل إلى عدن، ولازم عبد الله بن أحمد مخرمة، وكان غالب انتفاعه به؛ ثم غادرها إلى زبيد، وأخذ عن علمائها، فأخذ علم الحديث عن زين الدين محمد بن عبد اللطيف الشرجي، وعلم الأصول عن الفقيه جمال الدين محمد بن أبي بكر الصائغ، وكذلك أخذ عنه التفسير والحديث والنحو، وقرأ عليه «شرح البهجة الوردية» لأبي زرعة، وحج فسمع من السّخاوي، وأقبل على نفع الناس في عدن إقراءاً و إفتاءاً، وتصنيفاً، وكان له فيها قبولٌ وجاهٌ عند أميرها مرجان، فلَمَّا مات توجَّه إلى الهند، ووفد على السلطان مُظفر، فقرَّبه و عظَّمه، وأنزله المنزلة التي تليق به.

ج ـ ما ذكر من الثناء عليه:

قال العيدروسي: «كان من العلماء الراسخين، والأئمة المتبحرين، اشتغل بالعلوم، وتفنن بالمنطوق منها والمفهوم، وتمهر في المنثور والمنظوم، وكانت له اليد الطولى في جميع العلوم، وصنف في كثير من الفنون، كالحديث والتصوف والنحو الصرف والحساب والطب والأدب والفلك وغير ذلك، وما رأيت أحداً من علماء حضر موت

أحسن ولا أوجز عبارة منه، وله نظم حسن، وهو أحد من جمع بين ديباجتي النَّظْم والنثر، فنثره منثور الرياض جاد بها السحائب، ونظمه منظوم العقود زانتها النحور والترائب، إن شاء أنشأ نثراً رائعاً، وكذا إنْ ودّ أنشد نظماً يشبه الدرر... وبالجملة فإنه كان آية من آيات الله تعالى، وكتبه تدل على غزارة علمه، وكثرة اطلاعه، وكان غايةً في التحقيق وجودة الفكر والتدقيق... وكان رحمه الله من محاسن الدهر، له اليد الطولى في النظم والنثر والخطب وغيرها، وكان غاية في الكرم، محسنا إلى الطلبة وغيرهم، كثير الإيثار، محباً لأهل الخير، متصفاً بالإنصاف، رجاعاً إلى الحق، مفضالاً جواداً سَّيداً، قوِّيَ النفس، مواظباً على أفعال الخير».

واختصر ابن العماد كلام العيدروسي في الثناء عليه.

ووصفه حاجي خليفة بـ «الإمام»، ووصفه البغدادي بـ «علامة الدين».

ومما قيل في الثناء عليه:

لأَيِّ المَعَانِي زِيدَتِ القَافُ فِي اسْمِكُمْ ... وَمَا غَيَّرَتْ شَيْئًا إِذَا هِيَ تُذْكَرُ

لأَنَّكَ بَحْرُ العِلْمِ وَالبَحْرُ شَأْنُهُ ... إِذَا زِيدَ فِيهِ الشَّيْءُ لاَ يَتَغَيَّرُ

فهو عالم مشارك في علوم كثيرة منها: الحديث، النحو، والصرف، والأدب، والحساب، والطّبّ... كما سيتّضح من خلال مؤلفاته.

د ـ عقيدته:

يتضح من خلال موضوع كتاب: «الحسام المسلول» ومضمونه أن عقيدة المؤلف رحمه الله في باب الصحابة هي عقيدة أهل السنة والجماعة، غير أنه كان في باب السلوك من المتصوفة الذين يحسنون الظن بابن عربي الحاتمي، فسامحه الله وغفر له[1].

هـ ـ مؤلفاته:

ـ «الأسرار النّبوية في مختصر الأذكار النّووية».

ـ «تبصرة الحضرة الشاهية الأحمدية بسيرة الحضرة النبوية».

ـ «تجريد المقاصد عن الأسانيد والشواهد».

---

(١) انظر «النور السافر»: (١/ ٣١٠).

ـ «تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب في شرح ملحة الإعراب للحريري»[١].

ـ «ترتيب السّلوك إلى ملك الملوك».

ـ «الحديقة الأنيقة في شرح العروة الوثيقة».

ـ «الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول».

ـ «حلية البنات والبنين في ما يحتاج إليه من أمر الدّين».

ـ «الحواشي المفيدة على أبيات الشافعي القصيدة».

ـ «ذخيرة الإخوان في كتاب الاستغناء بالقرآن».

ـ «شرح أرجوزتيه في الطب والحساب».

ـ «العروة الوثيقة» ـ قصيدة ـ .

ـ «العقد الثمين في إبطال القول بالتقبيح والتحسين».

ـ «عقد الدّرر في الإيمان بالقضاء والقدر».

ـ «العقيدة الشافعية في شرح قصيدة اليافعية».

ـ «علم الميقات».

ـ «فتح الأقفال وضروب الأمثال في شرح لامية الأفعال»[٢].

ـ «متعة الأسماع بأحكام السّماع».

ـ «مختصر الترغيب والترهيب للمنذري».

ـ «مختصر المقاصد الحسنة».

ـ «مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس».

ـ «النّبذة المختصرة في معرفة الخصال المكفّرة للذنوب و المقدّمة والمؤخّرة».

ـ «النبذة المنتخبة من كتاب الأوائل للعسكري».

ـ «نشر العلم في شرح لاميّة العجم».

---

(١) طبعته مؤسسة الرسالة ناشرون، بعناية علي سليمان مبارك، ط١/ ١٤٢٥هـ، بيروت/ لبنان.

(٢) طبع سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م على نفقة أحمد شيخ موسى الصومالي.

هـ ـ وفاته:

توفّي رحمه الله بالهند، بأحمد آباد مسموماً، ليلة العشرين من شعبان سنة ٩٣٠هـ، وقيل في سبب وفاته، أنّ الوزراء حسدوه لحظوته عند السلطان فسَمُّوه[١].

٢ ـ عصر المؤلف:

في مطلع القرن العاشر خضعت اليمن كلّها للدّولة الطّاهرية التي كان سلطانها عامر بن عبد الوهاب (٨٩٤هـ ـ ٩٢٣هـ)، و أمّا شمال اليمن فكان تحت سلطان الأئمة الزّيود[٢].

ينتمي آل طاهر إلى بني أميّة الذين ساحوا في الأرض بعد سقوط دولتهم، ولعلّ بني أمية من الأسرة السّفيانية قد اتجهوا نحو جنوب غربي جزيرة العرب، بعد أن قاموا بعدة حركات ضدّ الدّولة العباسيّة، على حين سار أبناء الأسرة المروانية نحو الأندلس، حيث قامت لهم دولة هناك؛ وقد عمل آل طاهر عُمَّالاً لبني رسول[٣] على عدن، وبرز منهم علي بن طاهر بن تاج الدين، وأخوه عامر بن طاهر وَالِيَا عدن في أواخر عهد بني رسول، وكانا محبوبين بين السّكان بسبب الطّريقة الّتي سارا عليها، واشتهرا في المنطقة كلّها، وضعف بنو رسول، وشكا وجهاء زبيد[٤] أمرهم، وما يصيبهم من ظلم موالي بني رسول إلى عامر بن طاهر، فأثّر ذلك على نفسه، وقرّر مساعدة الزُّبَيديّين وإنقاذهم مِمَّا هم فيه،

---

(١) انظر ترجمة المؤلف، ومؤلفاته في «الضوء اللامع» للسخاوي: (٨/ ٢٥٣)، و«النور السافر» للعيدروسي ص١٣٣، و«شذرات الذهب» لابن العماد: (٨/ ١٧٦ ـ ١٧٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة: ١٥٣٦، ١٥٣٨، ١٨٤٣ و«إيضاح المكنون» للبغدادي: (١/ ٧٦)، ٢٢١ و(٢/ ١١٦)، ٣٩٧، ٤٢٦، ٥٥٢، و«هدية العارفين» له: (٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣١)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ١٥٠٣٩.

(٢) انظر «التاريخ الإسلامي»: (٨/ ٣٢١).

(٣) ينتمون إلى الغساسنة فيما قيل، وقد كانوا بدورهم عُمّالا للأيوبيين قبل أن يصير الأمر إليهم بعدهم؛ كما في «التاريخ الإسلامي»: (٧/ ١٠٣ فما بعدها)، وقد تقدم أن الأيوبيين هم الذين يرجع لهم الفضل في القضاء على بني زريع آخر دول الإسماعيلية في اليمن قبل عصر المؤلف، راجع ص: ٧٥.

(٤) زَبيد ـ بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ـ اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة ظاهرا أحدثت في أيام المأمون «معجم البلدان»: (٣/ ١٣١)، وهي قريبة من البحر الأحمر على الطريق الواصلة عدن بمكة «منجد الأعلام» ص٣٢٠.

فسار إلى زبيد ودخلها عام ٨٥٩هـ بمساعدة الأمير جيّاش، أحد موالي أهل زبيد، وبقي المجاهد في المدينة عامين، ثم رجع إلى عدن لمنازلة صاحب الشِّحر[١] الذي جاء لاحتلال عدن عن طريق البحر، وهزمه وتمكن من أسره، وأرسل حملة بقيادة الأمير جيّاش لاحتلال الشّحر، وتمكن المجاهد من السيطرة على الأجزاء الجنوبيّة من بلاد اليمن، ثم اتجه شمالاً حيث كان بنو رسّ[٢] بإمرة الإمام الناصر يهاجمون أطراف دولته ويغيرون عليها، وكاد يدخل صنعاء لولا اضطراره لمغادرة المنطقة والتّوجه إلى بلاد الشّحر لإخضاع أهلها المتمردين، وعاد الظافر من الشّحر منتصراً، وأسرع إلى الشّمال على رأس جيش عظيم عام ٨٦٦هـ، فتمكّن من إلقاء القبض على أمير بني الرّسّ، وسُلِّمت له صنعاء مقابل فدية، فغدت أكثر جهات اليمن تتبع له، لكن سرعان ما خرجت من يده صنعاء فحاصرها مرّة بعد مرّة حتى قُتِل داخلها في بعض المعارك عام ٨٧٠هـ.

أمّا المجاهد عامر بن طاهر فبقي يتنقل بين تَعْزٍ وزَبيدٍ و عدن، أي في أجزاء اليمن الجنوبية حتى توفي عام ٨٨٣هـ، وكان قد عهد إلى ابن أخيه عبد الوهاب بن داود بتولّي أمور الدولة من بعده، فقام بالأمر وتلقّب بالمنصور حتى توفّي عام ٨٩٤هـ، وخلفه ابنه عامر بن عبد الوهاب و تلقب بالظّافر الثاني والذي استطاع أن يقضي على القلاقل في جنوب اليمن ثم اتجه نحو الشّمال ليُعيد صنعاء إلى الدّولة الطّاهرية عام ٩١٠هـ، وكذا عادت سيطرة بني طاهر على معظم اليمن[٣]. وقد مدح بَحْرَقُ عامر بن عبد الوهاب حين شرع في بناء مدارس زبيد والنظر فيها فقال في أول أبياته:

أَبَـى الله إلاَّ أَنْ تَـحُـوزَ الـمـفَـاخِـرَا فَسَـمَّـاكَ مِـنْ بَـيْـنِ الـبَـرِيَّـةِ عَـامِـرَا[٤]

و في سنة ٩٢٠هـ وصل الخبر بوصول ستة عشر مركباً من الإفرنج (البرتغال) قاصدين عدن فأرسل عامر عسكراً و أمر بالدّعاء عليهم في القنوت والصّلوات

(١) بلاد ساحلية في حضر موت، «منجد الأعلام» ص٣٨٥.

(٢) هم الرَّسِّيّون، سلالة الأئمة الحسينيين المتحدرين من الإمام الهادي يحيى بن الحسين أول الأئمة الزيود في اليمن، «منجد الأعلام»: ٣٠٧.

(٣) انظر «التاريخ الإسلامي» لمحمود شاكر: (٧/ ١٠٩ فما بعدها).

(٤) «الضوء اللامع»: (٨/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤).

والخطب، وأمرَ أميرَ عدنٍ مرجان الظّافريّ بتحصينها والتغافل عنهم، فوصل الإفرنج البرتغال عدن ونزلوا إلى السّاحل، وأخرجوا سلالم ووضعوها على أقصر جانب من سور عدن، وطلعوا عليها إلى السّور ودخل بعضهم إلى المدينة فأمر أمير عدن بالخروج إليهم فخرجوا، وقتلوا منهم أربعة وأسروا خمسة، وانهزم الإفرنج وأحرقوا المراكب التي كانت راسية في البندر (الميناء)، بعد أن نهبوا ما فيها، ثم رجعوا إلى عدن فلم يقدروا على أخذها، فرموا البلد بالمدافع، وخرّبوا بعض بيوتها، وقتلوا جماعة في الأسواق، ثم انصرفوا عن عدن[١].

وبدأ المماليك في مصر يُرسلون الجيوش إلى تلك الجهات للوقوف في وجه البرتغاليّين، وكان من أشهر قادتهم حسين الكردي، الذي تمكن عام ٩٢١هـ من طرد البرتغاليين من جزر قمران المتواجدة في البحر الأحمر، والتّي كانوا قد احتلُّوها وقتلوا عاملها من قبل الطّاهريين.

ومن المؤسف أنّ الأمراء المسلمين لم يعملوا سويّة لقتال هؤلاء الأجانب المعتدين، فالأئمة الزّيود شجعوا المماليك ضدّ الطّاهريين، والطّاهريون رفضوا مساعدة المماليك ضد البرتغاليين، بل منعوا من وصول المؤن التي جاءت بها سفن محملة إلى الجنود المصريّين في جزر قمران، و احتجزها عاملهم على الحُدَيْدة، ورفض إطلاقها إلى الجند الجِياع مما أغضب حسين الكردي، فتوجه لقتال الطّاهريّين، وتوغّل داخل اليمن، لكنّه لم يستطع دخول عدن لمقاومة مرجان عامل السلطان عامر «الظافر الثاني» عليها، وطارد سلطان بني طاهر، من مكان إلى مكان إلى أن تمكن من القبض عليه وقتله في ربيع الأول عام ٩٢٣هـ، وسيطر المماليك على اليمن كلِّها لما يتفوَّقُونَ به من أسلحة نارية لم يعرفها بعد أهل اليمن[٢].

أمَّا لحج وعدن بعد قتل الظافر الثاني عامر بن عبد الوهاب فقد استقل بها عامر بن داود بن عامر المجاهد من بني طاهر حتى مجيء العثمانيين إلى اليمن عام ٩٤٥هـ[٣]،

(١) انظر «هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن» لأحمد العبدلي ص١١٠ ـ ١١١.
(٢) انظر «التاريخ الإسلامي» لمحمود شاكر: (٧/ ١١١ فما بعدها)، و(٨/ ٣٢١ فما بعدها).
(٣) «هدية الزمن» ص١١٢.

فانقرضت دولة بني طاهر، و كانت آخر الدول الشافعية التي حطمت جميع اليمن[١].

وقد تقدم أنّ مؤلف «الحسام المسلول» بقي في عدن إلى غاية وفاة أميرها مرجان، وقد كان ذلك سنة ٩٢٧هـ[٢].

والذي يظهر أنّ عدم الاستقرار الذي كان يسود اليمن، وكثرة الفتن والقلاقل، كان سبباً في انتقال المؤلف إلى الهند، حيث توفي في أحمد آباد مدينة من مدن كوجرات، وكوجرات شبه جزيرة تقع في غربي الهند، وقد كانت تابعة للسلطة المركزية في دهلي ثم انشقت عنها بسبب الضعف الذي لحق المسلمين هناك، وأصبحت مملكة مستقلة، وذلك في عهد أول ملوكها ظفر خان بن وجيه الدهلوي (٨١٠هـ ـ٨١٣هـ)، والذي خلفه ابنه أحمد شاه(٨١٣هـ ـ ٨٤٥هـ)، مؤسس مدينة أحمد آباد التي تنسب إليه، وهي أكبر مدن كوجرات اليوم، وقد صادف المؤلف حين قدومه هذه المملكة، سلطانها السابع من هذه السُلالة الحاكمة، وهو مظفر شاه الحليم (٩١٧هـ ـ٩٣٢هـ)، ويُكنَّى أبا النصر، وكان ورعا كريماً، وحكم أربعة عشر سنة و تسعة أشهر، وتوفي بعد المؤلف بسنتين[٣].

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب و بالنسخ المعتمدة.

١. التعريف بالكتاب:

أ ـ اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه:

اسم الكتاب هو: «**الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول**». لمؤلفه: **جمال الدّين محمد بن محمد بن عمر بَحْرَق**، ويُستدلُّ على ذلك بما يلي:

أولاً: هذا هو المثبت في النسخ المعتمدة:

ـ كتب في عنوان النسخة الأولى:

«**كتاب الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول**: تأليف الإمام شيخ العلماء الأعلام، ووحيد عصره، وفريد دهره، ناصر السنّة، وقامع البدعة، جمال الدين محمد بن عمر بَحْرَق الحضرمي رحمه الله وأثابه رضاه، آمين».

---

(١) نفسه ص١١٦ ـ ١١٧.

(٢) «النور السافر» ص١٢٣.

(٣) «التاريخ الإسلامي» لمحمود شاكر: (٧/ ٢٣٦ ـ ٢٣٨).

ـ وكتب في عنوان النسخة الثانية:

«كتاب الحسام المسئول على منتقصي أصحاب الرسول ﷺ»، للشيخ العلامة وحيد عصره، وفريد دهره، الجامع بين علمي المعقول و المنقول، شيخ الطريقة والحقيقة، الشيخ: محمد بن عمر بَحْرَق رحمة الله عليه رحمة واسعة آمين.»

و هذا العنوان خطأ ظاهر لأمور:

الأول: من جهة المعنى: الحسام ـ و هو من أسماء السيف ـ لا يوصف بكونه مسئولاً، و إنما يوصف بكونه مسلولاً، أي: مُخْرَجًا مِنْ غِمْدِهِ[1]؛ إلاّ أن يريد الإشارة في العنوان إلى كون أصل كتابه سؤال سائل، ولكن يشكل على هذا المعنى تعدية اسم المفعول بحرف «على»، والذي يناسب هذه التّعدية هو لفظ «المسلول».

الثاني: أنّ العنوان كُتب على الصّواب داخل نفس النّسخة، عند قول المؤلف: «فيسّر الله الجواب بتصنيف يهدي إلى جادة الصواب... وسمّيته: الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول».

الثالث: أنّ العنوان كُتب على الصّواب في النّسخة الأولى وهي أجود منها، كما سيأتي عند الحديث عن النسخ المعتمدة.

ثانيا: نسب الكتاب إلى المؤلف العيدروسي في «النور السافر»: (١/ ١٣٦)، وابن العماد في «شذرات الذهب»: (٨/ ١٧٧)، و البغدادي في «هدية العارفين»: (٢/ ٢٣٠ـ٢٣١).

ب ـ موضوع الكتاب:

كما هو ظاهر من عنوان الكتاب: «**الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول**»، فإنّ موضوعه هو الرّدّ على الطّاعنين في صحابة رسول الله ﷺ، ومقصوده بـ «**منتقصي أصحاب الرسول**»: طائفة الإسماعيلية على وجه التحديد، كما يدلّ على ذلك سبب تأليفه للكتاب، وإن كان الكتاب صالحاً للرّدّ عليهم وعلى من حذا حذوهم من الذين يطعنون في الصحابة، خاصّة منهم الذين يتمسّكون بمثل شُبَهِهِم؛ فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

---

(١) انظر «اللسان»: (١١/ ٣٣٩).

ج ـ سبب تأليف الكتاب:

بيَّن المؤلّف في المقدمة أنّه ألّف كتابه هذا لسببين اثنين:

الأول: الاستجابة لسؤال سائل، وتلبية طلب مستغيث، وإلى هذا السبب أشار بقوله: «... فقد وصلني كتابٌ كريم، من أخٍ في الله، صديقٍ حميم، وهو الفقيهُ الأجلُّ الصالح، الفاضلُ الكامل، شرفُ الدّين أبو القاسمِ بنُ سليمان المُقريّ، الحَراريُّ بلداً، المنسوبُ إلى بَيْتِ الحَارِي، وهو يستغيثُ إلى الله ﷻ، ثم إلى المملوك، يريد الجوابَ على ثلاثة عشرَ سؤالاً، مشتملة على شُبَهٍ مُضِلّةٍ، وأوهامٍ عند إشراقِ الحقّ مضمحلّةٍ، يَسْتَغْوي بها داعِي الإسْماعيليةِ من حمقاءِ الرّجالِ، وطغامِ الجُهَّالِ، من هم شِبهُ المجانين في الدّينِ، أو من الزّنادقةِ الغاوين، الذين خدعهم الشّيطانُ اللّعينُ...، فأورد له السائل الشُّبه وطلب منه دحضها، وسأله أن يختم جوابه بأبيات شعرية في نصر عقيدة أهل السّنّة؛ لتكون في مقابل الأبيات التي نظمها الإسماعيليّ، وختم بها ما كتبه في نصر مذهبه.

الثاني: أداء ما للسائل عليه من حق الأخوة، والقيام بواجب النّصح لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم، وإلى هذا أشار بقوله:

«... فقد سمعت نداءَك أيُّها الأخُ المُسْتَنْجِد، وأجبت دعاءك أيُّها الصّارخُ المُسْترشد، سلك الله بنا وبك قصدَ الطريق، وأمدَّنا وإيّاك بالعصمة والتوفيق؛ لِمَا يجب عَليَّ لك من حق الإخاء والوِداد، ولله ولرسوله من نُصرة الدّين والجهاد، ولأئمّة المسلمين وعامّتهم من النصح والإرشاد».

د ـ منهج المؤلف في كتابه:

اعتمد المؤلف في رده على الإسماعيلي الأمور التالية:

ـ ذِكْر ما ورد في فضائل الصحابة ﷺ، من الكتاب والسنّة و الآثار عن الصّحابة وآل البيت، وقد اعتمد كثيراً في ما ينقله على كتاب: «الرياض النضرة في فضائل العشرة» لمحب الدين الطبري ٦٩٤هـ.

ـ رَدّ الشُبَه التي تمسّك بها الطّاعنون، وتزييف المعاني التي حملوا عليها النّصوص الثابتة.

ـ الاستدلال ببطلان اللازم على بطلان الملزوم، وذلك بذكر اللّوازم الباطلة التي تلزم من الطّعن في الصحابة ﷺ.

هـ ـ ملاحظات على الكتاب:

يتبين بعد قراءة كتاب: «الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول»، أن المؤلف ﷺ قد أجاب السائل عمَّا أراد وزاده فوائد، قبل الإجابة عن أسئلته وبعد الإجابة عنها، غير أن القارئ تتجلى له بعض العيوب التي لا يخلو منها كتاب ما خلا كتاب الله ﷻ، ومن هذه العيوب:

١ـ وقوع الخطإ في بعض الآيات القرءانية، وقد يكون ذلك من النسّاخ، ومنها:

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾[(١)].

٢ ـ الاستدلال ببعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ومنها:

ـ حديث: «أصحابي كالنجوم»[(٢)].

ـ حديث: «سَأَلْتُ رَبِّي عَنِ اخْتِلاَفِ أَصْحَابِي بَعْدِي...»[(٣)].

ـ حديث: «أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ خَيْرَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ إِلاَّ النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ»[(٤)].

٣ ـ الاكتفاء بالجواب الإجمالي على بعض الشبه، وعدم التعرض للجواب عنها جوابا تفصيليا؛ ومنها:

ـ منع أبي بكر ﷺ فاطمة من فدك.

ـ نفي عثمان ﷺ لأبي ذر ﷺ.

ـ إيواء عثمان ﷺ لمروان بن الحكم.

---

(١) انظر ص ٩٤.

(٢) انظر ص ١٠٩.

(٣) انظر ص ١١٦ ـ ١١٧.

(٤) انظر ص ١٢٣.

٤ـ تكلف الإجابة عن بعض الشبه دون الإشارة إلى عدم ثبوتها، فكان الأكمل بيان عدم صحتها، ثم الجواب عنها على افتراض ثبوتها؛ ومنها :

ـ ضرب عمر ﷺ لسعد بن عبادة ﷺ.

ـ كسر عمر ﷺ لسيف الزبير ﷺ.

ـ نزول أبي بكر وعمر عن مجلس النبي ﷺ، وجلوس عثمان ﷺ فيه.

كانت هذه ملاحظات يسيرة على عمل المؤلف ﷺ، وجلَّ من لا يُعاب. وأسأل الله ﷻ أن يجزيه خيراً عن الإسلام والمسلمين، بما أدَّى من واجب النَّصيحة، وأن يُشركني معه في الأجر والثواب، إنه جواد كريم.

٢ ـ التعريف بالنسخ المعتمدة:

اعتمدت في التحقيق على نسختين هما :

أ ـ النسخة المغربية «م»:

مكان وجود أصلها : الخزانة العامة بمدينة تطوان المغربية (وهي غير مفهرسة) .

عدد أوراقها : ٣٤. (من غير عدِّ ورقتين عليهما عنوان الكتاب، واسم المؤلف، واسم الناسخ، وأشياء أخرى).

عدد السطور في كل صفحة : ٢١.

ناسخها : **هو محمد بن عوض بن محمد با فضل اليمني.**

كتب على غلاف النسخة ما يلي :

«يقدمه الحقير : **محمد بن عوض بن محمد با فضل** هدية إلى الشيخ الإمام الكبير كاشف دَيَاجيِّ[1] اللَّبس، جوهريِّ الروح والنفس شيخُنا : **أحمد بن الشمس المغربي الشنقيطي**، نزيل المدينة المنورة، حرس الله مهجته المطهرة، وغمره بسحب الفضل المُمطرة، وهو من بلد تريم مدينة حضر موت، بمعية السيد الفاضل أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بلفقيه بلَّغه الله أمانيه».

---

(١) دَياجِي الليل حَنَادِسُه أي: ظُلَمُهُ الشديدة، انظر «لسان العرب»: (١٤/ ٢٥٠) و(٦/ ٥٨) مادة: دجا، ومادة: حندس.

وكتب على الورقة الثانية من الغلاف بخط مائل:

«استنسخه الفقير إلى عفو الله محمد بن عوض بن محمد ببلد تريم، وتشرف بإرساله إلى حضرة الإمام العارف بالله سيدي أحمد بن الشمس الشنقيطي نزيل المدينة».

فيتضح أن النّاسخ نسخ هذا الكتاب باليمن ببلدة تريم الموجودة بحضر موت، ثم بعث به إلى شيخه أحمد بن شمس المغربي بمعية أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بلفقيه.

تاريخ نسخها: محرم ١٣٤١ هـ.

كتب في آخر النسخة بخط مائل ما يلي:

«كملت نساختها ومقابلتها من نسخة كتبت سنة ١٠٩٠ تسعين بعد الألف، قريباً من عصر المؤلف، والمؤلف من أهل القرن العاشر، له من التآليف ما لا يحصى في كل فن؛ ﷺ.

قوبلت على يد الحقير محمد بن عوض بن محمد عفا الله عنه في شهر محرم١٣٤١».

وهذه النسخة اعتبرتها النسخة الأم مع كونها متأخرة عن زمن المؤلف؛ لأنّ خطها أوضح، ولأنّه ليس فيها ما في النسخة الثانية «ب» من التّحريف، والشّطب، والبياض.

أ ـ النسخة الهندية «هـ»:

مكان وجود أصلها: الشرقية الحكومية للمخطوطات: مدارس الهند.

رقمها: مجموع١١، رقم٢٧٣.

عدد أوراقها: ٢٥.

عدد السطور في كل صفحة: ٢٠.

ناسخها: عناية الله.

وكتب في أول النسخة: نُسِخَ عَنْ نُسخة استعيرت من حكيم عبد القادر أحمد.

تاريخ نسخها: ٢٨ جمادى الثانية ١١٣٣هـ.

وقد حصلت على مصورة من هذه النسخة موجودة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ميكروفيلم رقم: ١٧٣٦.

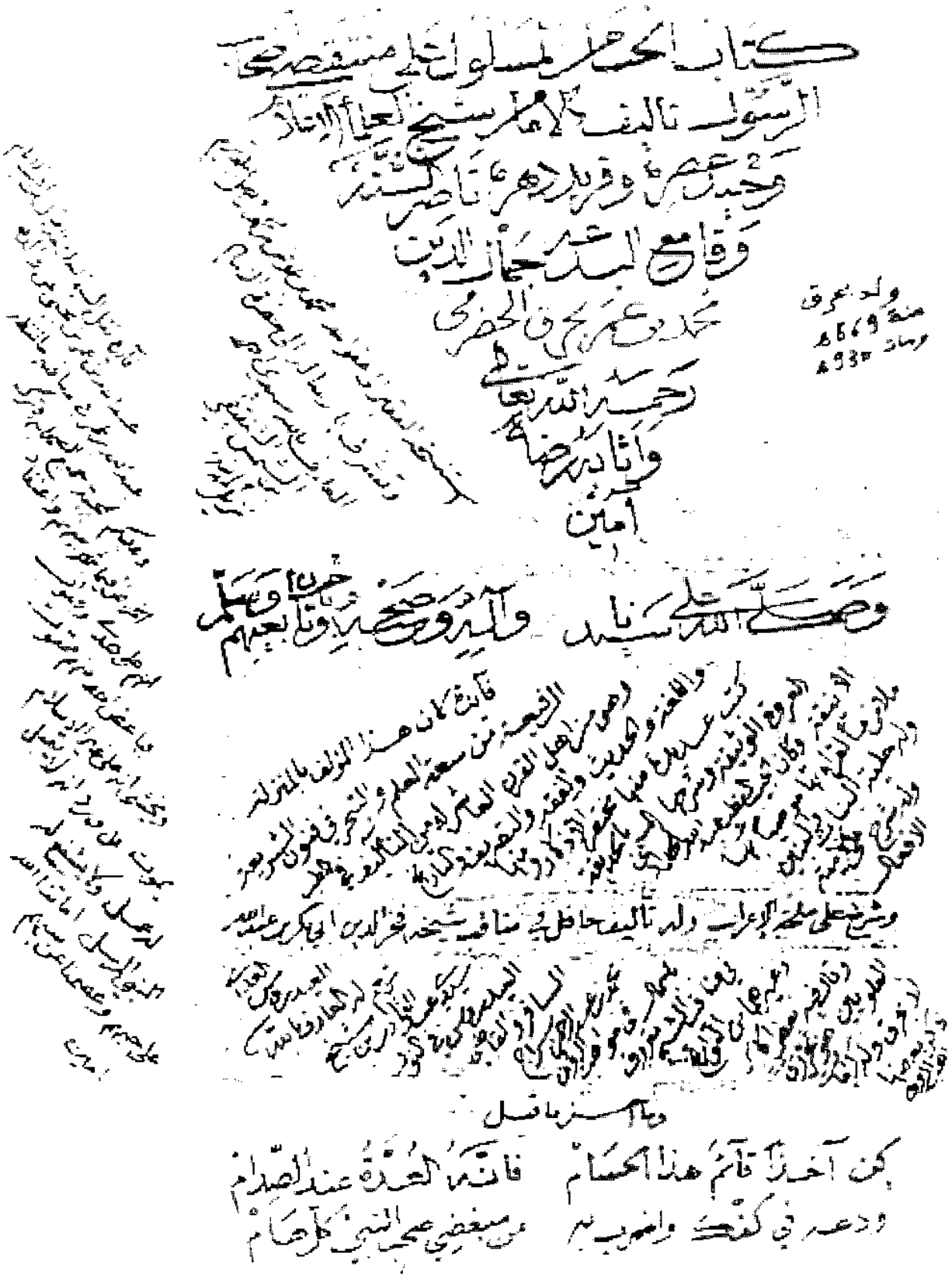

عنوان النسخة «م»

اللوحة الأولى من النسخة «م»

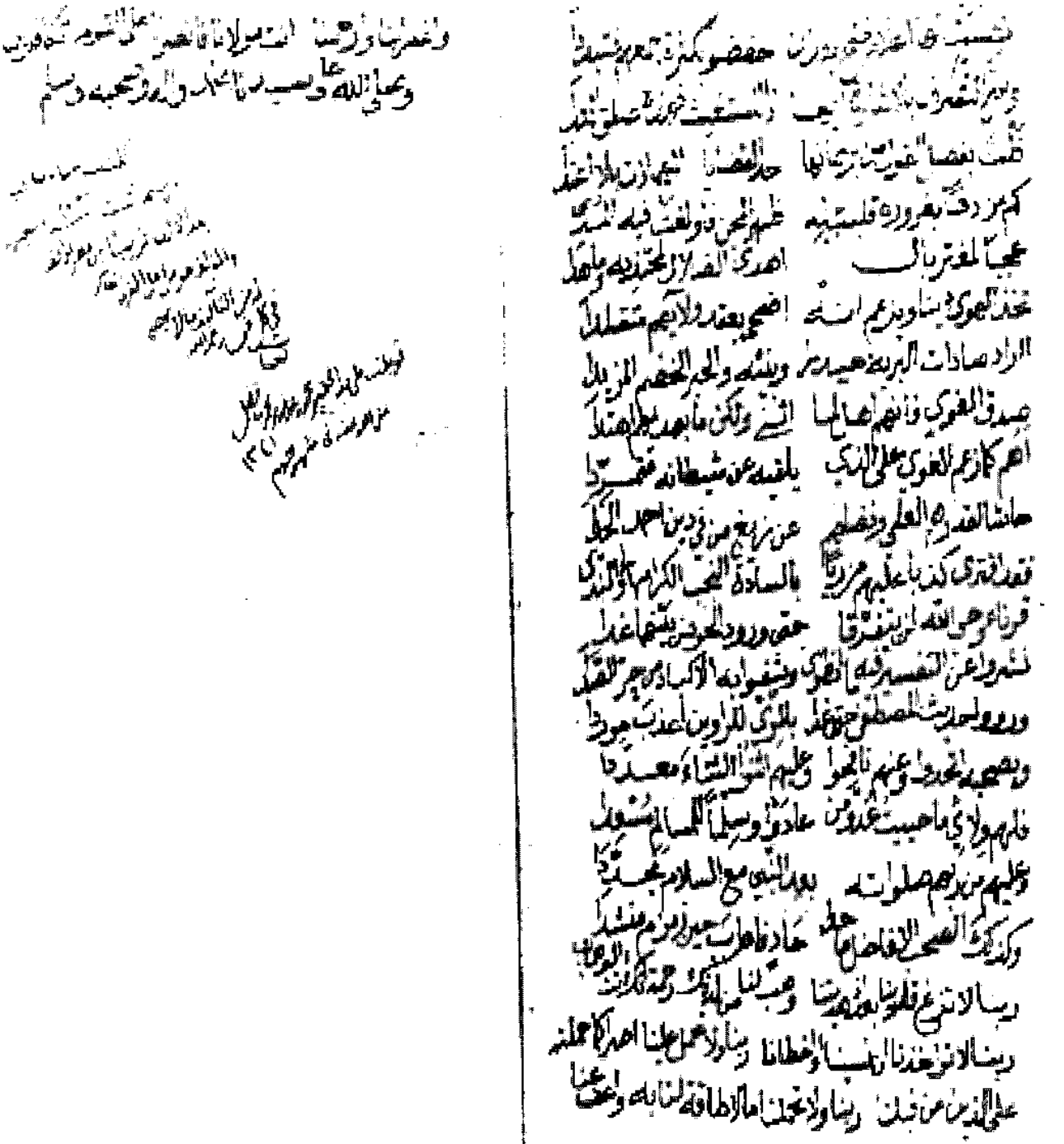

اللوحة الأخيرة من النسخة «م»

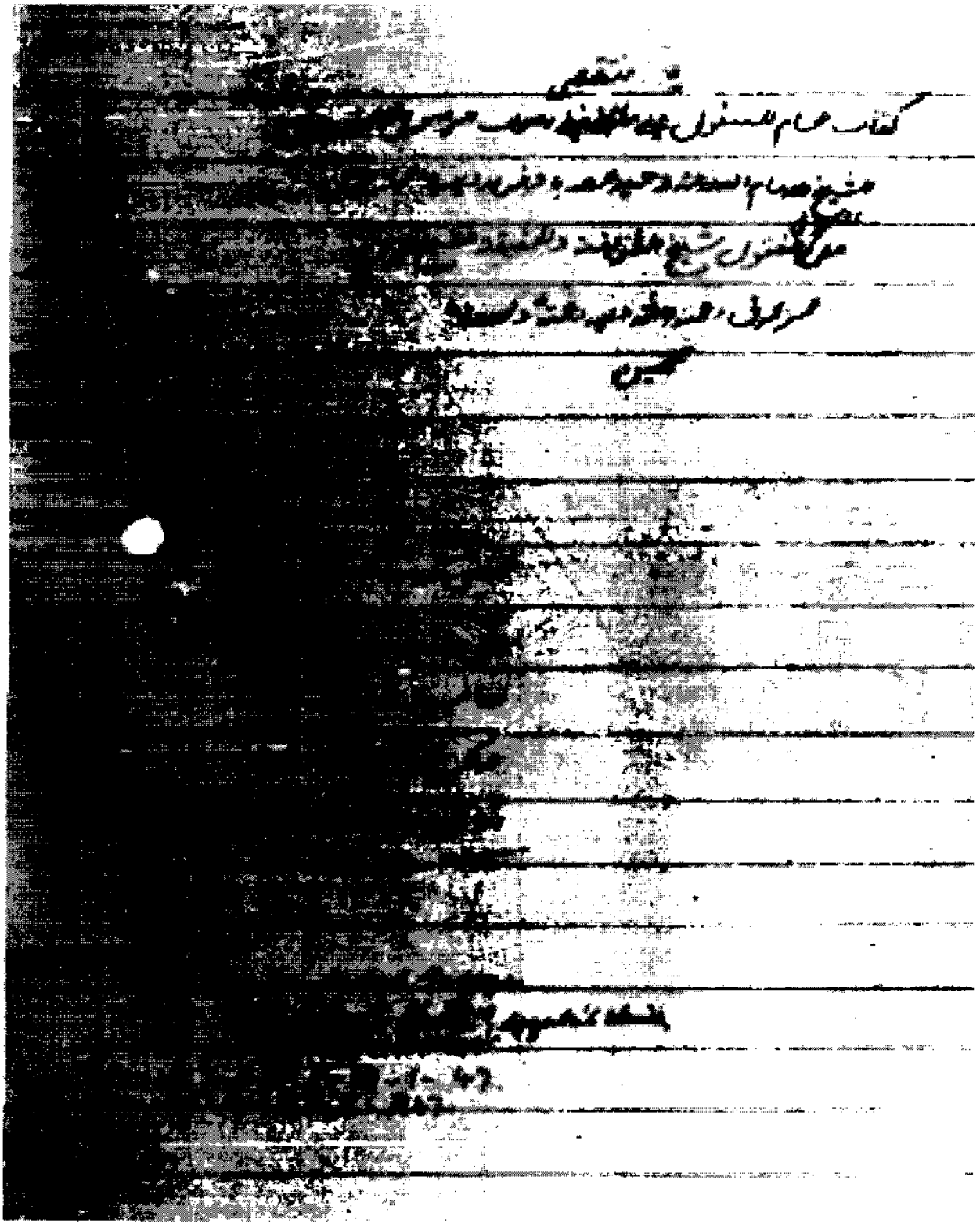

عنوان النسخة «هـ»

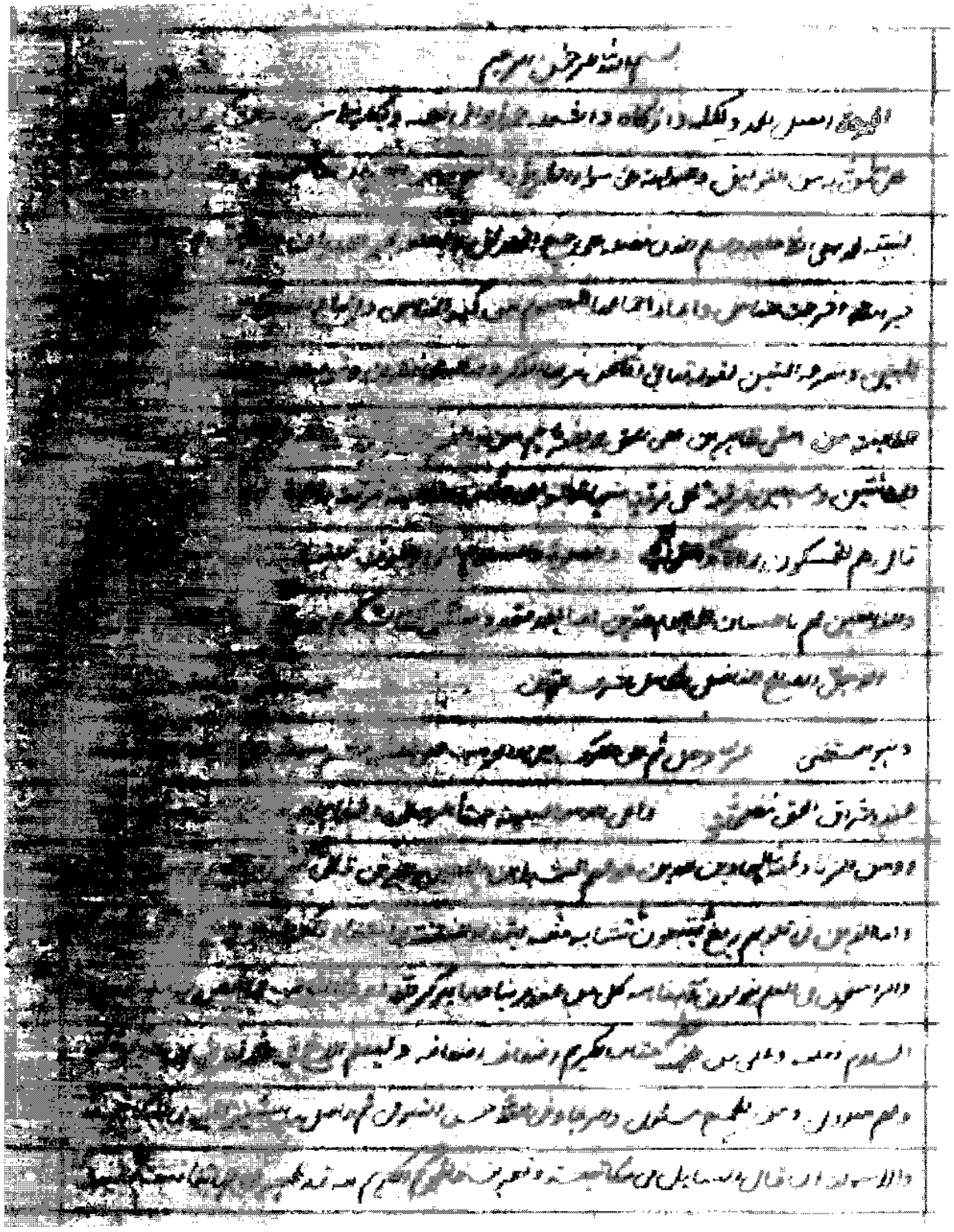

اللوحة الأولى من النسخة «هـ»

قسم التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي

الحمدُ لله أفضلَ الحمد وأكملَه، وأزكاه وأشمله، حمدًا يوافي نعمَه، ويكافِئ مزيدَه؛ والشكرُ لمولى الحمدِ ومستحِقِّه، على ما مَنَّ به من التوفيق، والهدايةِ إلى سواءِ الطّريق، وأنعم به من العرفانِ والتحقيق، والاتباعِ والتصديق، لنبيّه[محمّد] [(١)] ﷺ، الذي فضّله على جميع الخلائق، وبعثه بخير الأديان والطرائق، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، وأعاذ إجماعَها المعصومَ من كيدِ الخناس[(٢)]، واتباعِ الوسواس، وحفظ فيها كتابَه المبين، وشرعَه المتين، بقوله[(٣)]: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقولِه ﷺ: «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ الله**»[(٤)]، وقال ﷺ: «**سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي إِلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهَا تَدْعُو إِلَى النَّارِ، والنَّاجيَةُ مِنْهَا فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله! مَنْ هُمْ؟ قَالَ:

---

(١) زيادة في النسخة «هـ». وكذلك كل زيادة في «هـ» لا تؤثر في السياق أجعلها بين معقوفتين.

(٢) يشير إلى حديث ابن عمر ﷺ مرفوعا: «إن الله لا يجمع أمتي ـ أو قال أمة محمد ﷺ ـ على ضلالة». أخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة: ٢١٦٧. وصححه الألباني في «صحيح الجامع»: ١٨٤٨.

(٣) في «هـ»: لقوله تعالى.

(٤) **أخرجه بنحو هذا اللفظ مسلم عن ثوبان** ﷺ في كتاب الإمارة، ١٩٢٠.
و هو في «الصحيحين» بألفاظ أخرى:
** **أخرجه البخاري عن المغيرة بن شعبة** ﷺ في كتاب المناقب، باب: سؤال المشركين أن يريهم النّبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر: ٣٦٤٠ ؛ و في كتاب الاعتصام بالكتاب و السنة، باب: قول النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق**» و هم أهل العلم: ٧٣١١ وفي كتاب التّوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ﴾: ٧٤٥٩؛ **وأخرجه عن معاوية بن أبي سفيان** ﷺ في كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾: ٣١١٦.
وأخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله ﷺ في كتاب الإيمان: ١٥٦؛ **و عن المغيرة بن شعبة، وجابر بن سمرة، وجابر بن عبد الله، ومعاوية بن أبي سفيان، وعقبة بن عامر، وسعد بن أبي وقاص** ﷺ، في كتاب الإمارة: ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥.

«هُم المُتَمَسِّكُونَ بمَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابي»[(١)]؛ والصّلاة والسّلامُ على أشرف خلقِه، سيِّدِنا محمدٍ وآلِه وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعدُ: فقد وصلني كتابٌ كريم، من أخٍ في الله، صديقٍ حميم، وهو الفقيهُ الأجلُّ الصالح، الفاضلُ الكامل، شرفُ الدّين أبو القاسمِ بنُ سليمان المُقريّ[(٢)]، الحَراريُّ

---

(١) حديث مشهور رُوي عن عدد من الصحابة بألفاظ مختلفة، أقربها إلى لفظ المؤلف رواية **عبد الله بن عمرو** ﷺ **أنه** ﷺ **قال: «ليَأْتِيَنَّ على أمّتي ما أتى على بني إسرائيل حذوَ النعلِ بالنعلِ، حتى إن كان منهم من أتى أُمَّه علانيةً لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثِنْتَيْنِ وسبعين ملةً، وتفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين ملةً، كلهم في النار إلا ملةً واحدةً»** قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: **«ما أنا عليه وأصحابي»**.

أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة: **٢٦٤١**، وقال بعده: **«هذا حديث حسن غريب مفسر، لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه»**، وفي «تحفة الأشراف»: **٨٨٦٤** قال: **«غريب»**.

و قد رواه من الصحابة أيضا:

**** معاوية بن أبي سفيان** ﷺ: **أخرجه أبو داود** في كتاب السنة، باب شرح السنة: **٤٥٩٧**؛ **وأحمد**: **١٦٩٣٧**؛ **والدارمي** في كتاب السير باب في افتراق هذه الأمة: **٢٤٠٦** . وقال الحافظ ابن حجر: **«إسناده حسن»** «تخريج الكشاف» ص٦٣ .

**** عوف بن مالك** ﷺ: **أخرجه ابن ماجه** في كتاب الفتن، باب: افتراق الأمم: **٣٩٩٢** .

******أنس بن مالك ﷺ: أخرجه ابن ماجه في الكتاب و الباب السّابقين: **٣٩٩٣**؛ و **أحمد**: **١٢٢٠٨**. وقال البوصيري: **«هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات»** «مصباح الزجاجة» (٤/ ١٨٠).

******أبو هريرة ﷺ: أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب: شرح السنة، (ح: ٤٥٩٦)؛ **والترمذي** في كتاب الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة، (ح: ٢٦٤٠)، وقال بعده: **«حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح»**؛ و ابن ماجه في كتاب الفتن، باب: افتراق الأمم: **٣٩٩١**؛ **وأحمد**: **٨٣٩٦**. وليس في حديث أبي هريرة (كلهم في النار...). وصحح الشاطبي رواية أبي هريرة ﷺ في «الاعتصام»: (٣/ ١٥٦).

• **و قد صحّح الحديث بمجموع طرقه جمع من أهل العلم:**

ـ قال الحاكم: **«هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث»**، ووافقه الذهبي «المستدرك»: (١/ ١٢٨)،

ـ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: **«صحيح مشهور»** «مجموع الفتاوى»: (٣/ ٣٤٥)،

ـ و قال العراقي في بعض طرقه: **«وأسانيدها جياد»** «تخريج الإحياء»: (٣/ ١٩٩)،

ـ وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»: **٢٠٣** و **٢٠٤**، وفي «صحيح الجامع»: **١٠٨٢**، **١٠٨٣** .

(٢) لم أقف له **على** ترجمة، والمُقري: **نسبة إلى مُقرى** ـ بالضم، ثم السكون، وراء وألف مقصورة: قرية على مرحلة من صنعاء؛ **أو إلى مَقرى** ـ بالفتح، ثم السكون، وراء، وألف مقصورة ـ قرية بالشام من نواحي دمشق؛ **أو إلى مَقرة** ـ بالفتح، ثم السكون، وتخفيف الراء ـ ومقرة مدينة بالمغرب في بر البربر معجم البلدان: (٥/ ١٧٣ فما بعدها). وأقربها عندي الأول، **وذلك** باعتبار أن المؤلف يَمَني، فهو في بلده أشهر، =

بلداً، المنسوبُ إلى بَيْتِ الحَارِي[١]، وهو يستغيثُ إلى الله ﷻ ثم إلى المملوك[٢]، يريد الجوابَ على ثلاثة عشرَ سؤالاً، مشتملة على شبهٍ مضلة، وأوهامٍ عند إشراقِ الحقّ مضمحلّة، يَسْتَغْوي بها داعِي الإسْماعيليةِ[٣] من حمقاءِ الرّجالِ وطغامِ الجُهَّال، من هم شِبهُ المجانين في الدّينِ، أومن الزّنادقةِ الغاوين، الذين خدعهم الشّيطانُ اللّعينُ، الذين قال فيهم وفي أتباعِهم أصدقُ القائلين: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[٤].

فما خَصَّ به سيدي من السّلام، فعليه وعلى من حضر مقامَه الكريمَ أضعافُ أضعافِه؛ وَلْيعلم الأخُ في الله تعالى أنّ الدّعاءَ له ولهم مبذول، ومن الجميع مسئول، والرّجاءُ في الله حُسْنُ القَبُول، ثمّ حاصلُ ما يشير إليه في المكاتبة والأسئلة[٥] أن قال السائل في مكاتبة:

«... ويُنْهِي تعريفَ خاطِركم الكريم، أنّه قد ظهر في جهاتِنا فتنة عظيمة، من رئيس الإسماعيليّة عندنا[٦]، وصار يدعو من جاوره من أهل السّنة إلى الدّخول في مذهبه

= فيغلب على الظن أنّ السّائل من جهة أخرى من جهات اليمن، بدليل قوله كما سيأتي ص١٢٤: «... ظهر في جهاتنا...»، وأيضا لقوله في معرض رده على الإسماعيلي ص٢٣٠: «... وإن كان على مذهب إمامه وقدوته عدوّ الله، علي بن الفضل القرمطي فصدق، لأنه لما استولى على اليمن وتمكن...».

(١) لم أقف على موضع هذا البلد الذي نُسب إليه السائل، وتنتشر تسمية المواضع «ببيت كذا» في الشام و اليمن؛ نحو: بيت لحم، بيت باستحضار...؛ و لذلك عَنْوَن البكري على هذه المواضع بقوله: «بيوت الشام واليمن» «معجم ما استعجم» (١/ ٢٨٨)، وانظر «معجم البلدان»: (١/ ٥١٩ فما بعدها)، والذي يغلب على الظن أنّه موضع باليمن كما تقدم في الحاشية السابقة.

(٢) يقصد بذلك نفسه.

(٣) الإسماعيلية: فرقة باطنية من غلاة الشيعة، وقد سبق الكلام عليها بشيء من التفصيل في المقدمة ص: ٧٨ فما بعدها .

(٤) آل عمران: ٧. وقد وقع في النسختين: «وأما» وهو خطأ.

(٥) في «هـ»: الأسولة. وهي لغة حكاها ابن جني «لسان العرب»: (١١/ ٣٥٠): مادة سول.

(٦) لم يسمه السائل في رسالته، ولا المؤلف في جوابه، ولعله المسمى سليمان بن حسن فقد قال العيدروسي: «... وفيها (أي سنة ٩٠٢هـ) أمر السلطان عامر بن عبد الوهاب بتقييد رئيس الإسماعيلية سليمان بن حسن بمدينة تعز، وأودعه دار الأدب، وكان يتحدث بما لا يعنيه من المغيبات المستقبلات، وكان عالم الإسماعيلية، وأمر بإحضار كتبه وإتلافها فأتلفت والحمد لله» «النور السافر»: (١/ ٢٣).

وبدعته، ويذكر لهم الأحاديث الواردة في فضل عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، ويستدلّ بها على تَعَيُّنِ الخلافةِ له[١]؛ كحديث: «مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ»[٢]،

---

(١) في «هـ»: خلافته.

(٢) هو الحديث المشهور بحديث «غدير خم»، وهو حديث متواتر: **أخرجه عن علي بن أبي طالب** ﷺ **أحمد**: ٦٤١ ـ ١٣١١؛ **وابنه عبد الله** في زوائده على «المسند»: ٩٥٠، ٩٦١، وزاد فيه: «اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه».

○ **وقد رَوَى الحديث جمع من الصحابة منهم:**

** **زيد بن أرقم** ﷺ: **أخرجه الترمذي** في كتاب المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب ﷺ، : ٣٧١٣، وقال عقبه: «**حديث حسن صحيح**»؛ **وأحمد**: ١٩٢٧٩، ١٩٣٢٥، ٢٣١٤٢، وزاد في الموضعين الأخيرين: «**اللهم وال من والاه...**».

** **سعد بن أبي وقاص** ﷺ: **أخرجه ابن ماجه** في المقدمة، باب: فضل علي ﷺ: ١١٨ . قال الألباني: «إسناده **صحيح**» «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٣٣٥).

** **بريدة** ﷺ: **أخرجه أحمد**: ٢٢٩٤٥، و أخرجه عنه بلفظ (من كنت وليَّه، فعليٌّ وليُّه): ٢٢٩٦١، ٢٣٠٢٨، ٢٣٠٥٧؛ **وأخرجه الحاكم** وصححه باللفظ الأول على شرط الشيخين: ٢٥٨٩، وصححه باللفظ الثاني على شرط مسلم: ٤٥٧٨، فتعقبه الشيخ الألباني بقوله: «هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وتصحيح الحاكم على شرط مسلم وحده قصور» «السلسلة الصحيحة»: (٤/ ٣٣٦).

** **نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب** ﷺ: **أخرجه أحمد**: ٢٣٥٦٣ ـ ٢٣٥٦٤. وقال الهيثمي: «**رجال أحمد ثقات**». وقال الألباني: «**هذا إسناد جيد رجاله ثقات**» «السلسلة الصحيحة»: (٤/ ٣٤٠).

** **خمسة أو ستة من أصحاب النبي** ﷺ **أخرجه أحمد**: ٢٣١٠٧ .

** **البراء بن عازب** ﷺ **بزيادة (اللهم وال من والاه...)**: أخرجه **ابن ماجه** في مقدمة «السنن»، باب: فضائل علي ﷺ: ١١٦؛ و **أحمد**: ١٨٤٧٩ ، ١٨٤٨٠ .

** **أبو الطفيل عامر بن واثلة** ﷺ بالزيادة المذكورة: **أخرجه أحمد**: ١٩٣٠٢ .

■ و لذلك قال الذهبي: «متنه متواتر» «سير أعلام النبلاء»: (٨/ ٣٣٥)، وقال: «صَدْرُ **الحديث** متواتر، أتيقّن أن رسول الله ﷺ قاله، وأما: (اللهم وال من والاه)، فزيادة قوية الإسناد» نقله عنه **ابن** كثير في «البداية والنهاية»: (٥/ ١٠٤).

■ وقال الحافظ ابن حجر: «وأما حديث: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»، فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جدا، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان» «الفتح»: (٧/ ٧٤).

■ و أورد السيوطي **الحديث** في كتابه «الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة»: ١٠٠ .

■ وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»: ١٧٥٠، و في «صحيح الجامع»: ٦٥٢٣، ٦٥٢٤ .

وحديثِ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى»[١]، وحديثِ «المُواخاة[٢]»[٣]،

---

(١) **أخرجه مسلم عن سعد بن أبي وقاص** ﷺ في: كتاب الفضائل: ٢٤٠٤ . قال المزّي: «**هو من أثبت الآثار وأصحها**، رواه عن النبي ﷺ سعد بن أبي وقاص، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وأم سلمة، وأسماء بنت عميس، وجماعة يطول ذكرهم» «تهذيب الكمال»: (٢٠/ ٤٨٤).

(٢) من «واخى» بمعنى«آخى»، وهي لغة طيء «لسان العرب»: (١٤/ ٢٢): مادة أخا .

(٣) **أخرجه الترمذي** في كتاب المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: ٣٧٢٠، و قال عقبه: «**هذا حديث حسن غريب**»؛ **و الحاكم في «المستدرك»: ٤٢٨٨؛ كلاهما من طريق حكيم بن جبير عن جميع بن عمير عن ابن عمر** ﷺ قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فجاء عليّ تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله ! آخيت بين أصحابك، ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال له رسول الله ﷺ: «**أنت أخي في الدنيا والآخرة**». **حكيم بن جبير و جميع بن عمير شيعيان متكلم فيهما** «تهذيب التهذيب»: (١/ ٣١٥، ٤٧٢).

*وله طريق أخرى عن جُمَيْع عند **الحاكم: ٤٢٨٩**؛ إلا أنّ فيها إسحاق بن بشر الكاهلي: كذبه أبو بكر بن أبي شيبة، وموسى بن هارون، و أبو زرعة، وقال الفلاس و غيره: متروك، وقال الدارقطني: هو في عداد من يضع الحديث «الميزان»: (١/ ٣٣٦)، و«لسان الميزان»: ١٠٩٧. ولذلك قال الذهبي قي التلخيص: «جميع بن عمير اتهم وإسحاق بن بشر الكاهلي هالك».

و له شاهد عن سعيد بن المسيب **عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا: «**إن رسول الله ﷺ آخى بين أصحابه، فبقي هو وأبو بكر وعمر وعلي** ﷺ، **فآخى بين أبي بكر وعمر**»، وقال لعلي: «أنت أخي وأنا أخوك ولكن لا نبوة». ذكره الدارقطني، و صوب فيه الإرسال «العلل»: (٩/ ٢٠٥)، س: ١٧٢٣ .

** **وله شاهد آخر عن أبي أمامة** ﷺ قال: «**لما آخى رسول الله ﷺ بين الناس، آخى بينه وبين علي**»، **أخرجه الحاكم**: من **طريق أيوب بن مدرك عن مكحول عنه**، ثم قال: «لم نكتبه من حديث مكحول إلا من هذا الوجه، وكان المشايخ يعجبهم هذا الحديث؛ لكونه من رواية أهل الشام»، وأيوب هذا قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة: كذاب، وقال أبو حاتم والنسائي والدارقطني: متروك، وقال البخاري: حدث عن مكحول مرسل، و قال ابن حبان: روى أيوب بن مدرك عن مكحول نسخة موضوعة ولم يره «لسان الميزان»: ١٥١٢؛ ولذلك قال ابن كثير: «**وفي صحة هذا الحديث نظر**» «البداية والنهاية»: (٧/ ٣٣٦)، ثم قال: «وورد من طريق أنس وعمر أن رسول الله ﷺ قال: (**أنت أخي في الدنيا والآخرة**)، وكذلك من طريق زيد بن أبي أوفى، وابن عباس، ومحدوج بن زيد الذهلي، وجابر بن عبد الله، وعامر بن ربيعة، وأبي ذر، وعلي نفسه، نحو ذلك، **وأسانيدها كلها ضعيفة، لا يقوم بشيء منها حجة**. والله اعلم».

وحديث المؤاخاة هذا معارض بما روي (**أن النبي ﷺ آخى بين علي وسهل بن حنيف**). أخرجه ابن سعد في «الطبقات»: (٣/ ٢٣)؛ لكنه من طريق شيخه محمد بن عمر الواقدي، متروك مع سعة علمه «التقريب»: ٦٢١٥ .

■ قال ابن كثير في «البداية والنهاية»: (٧/ ٢٢٤): «**وآخى النبي ﷺ بينه(أي: علي) وبين سهل بن حنيف**، وذكر ابن إسحاق وغيره من أهل: «السير والمغازي» أنّ رسول الله ﷺ آخى بينه وبين نفسه، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة لا يصح شيء منها؛ لضعف أسانيدها، وركّة بعض متونها، فان في بعضها: «أنت =

إلى غير ذلك؛ ويَحْتجّ[١] بها على أنّ عَلِيّاً هو الوصيّ بالخلافة من رسول الله[٢] ﷺ، وأنّ خِلافةَ الثلاثةِ بعده[٣] مَعصيةٌ غَيرُ مَرضية، مُخالِفةٌ لِنَصِّ رسول الله ﷺ، واستحلّ بذلك سَبَّ الصّحابةِ رضي الله تعالى عنهم؛ لِتَعَاوُنِهم على تقديمِ أبي بكر فمن بعدَه ظُلْماً، وقد غَرَّ بهذه الشّبهة خَلْقاً كثيراً، وعَظُمَ ضَرَرُهُ على أهل السُّنَّة، ولم يَقعْ من علماء تلك البلاد ما يدفع شُبهتَه ويُبْطِلُ حُجّته، وقد كتبتُ[٤] إليكم شُبهتَه التي أغوى بها كثيراً من العوام، ولَبَّس بها على الطَّغام، فتفضلوا بما يدفع شبهته من الحججِ البالغة، والبراهينِ الدّامِغَة، والدَّلائلِ بالآياتِ القُرآنية، والأحاديثِ النَّبَوِيَّة، والآثارِ الصَّحابيّةِ والتَّابعية؛ فَالغَوْثَ الغَوْثَ! وقد علمتم أنّ الردّ عليهم من فروض الكفاية[٥]، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾[٦].

فَالهِمَّةَ الهِمَّةَ! والقِيامَ القِيامَ! وجَاوِبُوا[٧] بجوابٍ مبسوط، شَافٍ كَاف، مع المبادرة؛ فإنّ دَاعِيَ الإسماعيليّة قد كتب جواباً على ما يَدَّعيهِ من الأحاديثِ الّتي كتبتها لكم مُطَوَّلاً، ثمّ ختمه بأبياتٍ من شِعره، يمدح فيها مذهبَه وأهلَه، ويَذمُّ من خالفه،

= أخي، ووارثي، وخليفتي، وخير من أمِّر بعدي»، وهذا الحديث موضوع، مخالف لما ثبت في «الصحيحين» وغيرهما. والله أعلم».

■ و قال شيخ الإسلام في «الفتاوى»: (١١/ ٩٩ ـ ١٠٠): «وأما المؤاخاة فان النبي ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار لما قدم المدينة، كما آخى بين سلمان الفارسى وبين أبى الدرداء، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع... وأما المؤاخاة بين المهاجرين، كما يقال أنه آخى بين أبى بكر وعمر، **وأنه آخى عليا**، ونحو ذلك، **فهذا كله باطل**، وإن كان بعض النّاس ذكر أنّه فُعل بمكة، وبعضهم ذَكر أنّه فُعل بالمدينة، **وذلك نقل ضعيف، إما منقطع، وإما بإسناد ضعيف، والذي في «الصحيح» هو ما تقدم، ومن تدبّر الأحاديثَ الصَّحيحة والسِّيرة النبوية الثابتة تيقَّن أنَّ ذلك كذب**».

■ وقد ضعف الحديث الشيخ الألباني في «ضعيف الترمذي»: ٧٧٢، و«ضعيف الجامع»: ١٣٢٥ .

(١) في «هـ»: فيحتج.

(٢) في «هـ» زاد: «وما صح أنه سيعلم»، ولم يتبيّن لي وجهه.

(٣) أي: بعد النبي ﷺ. ووقع في «هـ»: قبله؛ أي: قبل علي رضي الله عنه.

(٤) كذا في «هـ»، ووقع في «م»: «وقد كتب إليكم».

(٥) في «هـ»: الكفايات.

(٦) التوبة: ٣٢. ووقع في «م»: «ليطفئوا»، وهو خطأ.

(٧) وقع في النسختين «جوبوا»، وفي «م» لَحَقٌ كُتب فيه: «جاوبوا».

فاجعلوا أيضاً خَتمَ جوابكم أبْياتاً من الشِّعر في فَضْلِ السّنة وأهلِها، و فَضْلِ الصّحابة، وفَضلِ الأئمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

فمن الأحاديث التي أوردها الإسماعيلي:

ما في «مسند الإمام أحمد»: «**أَنَّهُ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رضي الله عنه بَعْدَ أَنْ جَمَعَ النَّاس للصَّلاةِ بِغَدِيرٍ، يُقَالُ لَهُ: غَدِيرُ خُمٍّ**[(١)] **ـ بضمّ الخاء المعجمة وتشديد الميم ـ وَقَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قَالُوا: بَلَى! قَالَ: «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»**[(٢)].

وقال الإسماعيلي: إنّ المولى في الحديث بمعنى الأولى، وإنه إنما أراد لعليٍّ من الولاءِ عليهم ماله ﷺ من الولاء؛ قال: وقوله قبل ذلك: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» بيان لهذا، وإلَّا لذهب ذلك سُدىً.

وقال: لو كان المولى بمعنى النّاصر أو غيره، لم يحتج إلى جمع المسلمين وإشهادِهم، ولا أن يأخذ بِيَدِ عَليّ؛ لأن ذلك يعرفه كلُّ أحد، ولا كان يحتاج إلى أن يدعوَ له بقوله: «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»؛ لأنّ مثلَ هذا لا يكون إلا لإمامٍ مُفْتَرَضِ الطَّاعة.

وهذا الحديث[(٣)] وغيره، من نحو قوله ﷺ: «**عَلِيٌّ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ بَعْدِي**»[(٤)].

---

(١) غدير خم: ماء بين مكة والمدينة بالجُحفة، وقيل هو على ثلاثة أميال من الجحفة، وقيل ميلين. والغدير: هو القطعة من الماء يغادرها السيل، أي: يتركها، فهو فعيل بمعنى مفعول «معجم البلدان»: (٢/ ٣٨٩) و(٤/ ١٨٨)، و«مختار الصحاح»: (١/ ١٩٦)، و«لسان العرب»: (٥/ ٩).

(٢) تقدم تخريجه من مسند الإمام أحمد وغيره في ص: ٩٢ .

(٣) كذا في «هـ»، وفي «م»: «وهذه الأحاديث وغيره».

(٤) أخرجه: **النسائي في «الكبرى»**، في كتاب المناقب، باب: فضائل علي: ٨٠٩٠؛ وفي كتاب الخصائص، باب: ذكر قول النبي ﷺ: «علي مني، وأنا منه»: ٨٣٩٩، و ليس فيه «بعدي»؛ وفي الكتاب نفسه، باب: ذكر قول النبي ﷺ: «**علي ولي كل مؤمن بعدي**»: ٨٤٢٠؛ **و الترمذي في** كتاب المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ٣٧١٢، و قال عقبه: «**هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان**»؛ وأحمد في «المسند»: ١٩٩٢٨؛ و **الحاكم في** «المستدرك»: (٣/ ١١٩)، و صححه على شرط مسلم، وسكت عنه الذهبي؛ وابن حبان في =

وقوله: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؛ إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي»[(١)]، ونحو حديث «المواخاة»[(٢)]، احتج[(٣)] على ما ادّعاه؛ فبيّنوا حَلَّ هذه الشّبهة.

ومنها: أنّه زعم أنّ عليّاً ﷺ اسْتَنْقَذ أُمَّ ابْنِه محمد بن الحنفيّة [(٤)] من يد أبي بكر

= «صحيحه» الإحسان: ٦٩٢٩؛ أخرجوه جميعا من طريق جعفر بن سليمان الضبعي عن يزيد الرشك عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين في قصة ذكرها و في آخرها قال: قال ﷺ: «إن عليا مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن من بعدي». جعفر بن سليمان شيعي متكلم فيه، وقال أبو طالب عن أحمد: لا بأس به، قيل له: إن سليمان بن حرب يقول: لا يكتب حديثه، فقال: إنما كان يتشيّع، وكان يحدّث بأحاديث في فضل عليّ، وأهل البصرة يغلون في عليّ» «تهذيب التهذيب»: (١/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧)، وهذا الحديث منها، وقد ذكره ابن عدي في جملة ما ينكر عليه من الأحاديث «الكامل»: (٢/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩)، وقد تابعه أجلح الكندي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بلفظ: «لا تقعْ في علي فإنه منى وأنا منه، وهو وليكم بعدي، وإنه منى وأنا منه، وهو وليكم بعدي». أخرجه أحمد في «المسند»: ٢٣٠١٢؛ لكن أجلح أيضا شيعي متكلم فيه «التهذيب»: (١/ ٩٨)، وقد رويا ما يُشيِّد بدعتَهما ممّا يستدعي التوقف في روايتهما؛ والله أعلم.

■ وقال شيخ الإسلام: «و كذلك قوله: «هو ولي كل مؤمن بعدي» كذب على رسول الله ﷺ؛ بل هو في حياته وبعد مماته ولي كل مؤمن، و كل مؤمن وليّه في المحيا و الممات، فالولاية التي هي ضدّ العداوة لا تختص بزمان، وأمّا الولاية التي هي الإمارة فيقال فيها: «والي كلّ مؤمن بعدي»، كما يقال في صلاة الجنازة: إذا اجتمع الوليّ و الوالي قدّم الوالي في قول الأكثر، و قيل يقدم الوليّ، فقول القائل: «علي ولي كل مؤمن بعدي» كلام يمتنع نسبتُه إلى النَّبيﷺ؛ فإنَّه إن أراد الموالاة لم يحتج أن يقول: «بعدي»، وإن أراد الإمارة كان ينبغي أن يقول: «والي على كل مؤمن» «منهاج السنة»: (٧/ ٣٩١ ـ ٣٩٢)، وكذالك حقق المباركفوري أن زيادة «بعدي» ليست بمحفوظة «تحفة الأحوذي»: (١٠/ ٢١٢ ـ ٢١٣).

ويشهد لجملة: «إن عليا مني وأنا منه» ما أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب عمرة القضاء: ٤٢٥١، عن البراء بن عازب أنّ النبي ﷺ قال لعلي ﷺفي قصة تنازعه مع زيد وجعفر على كفالة ابنة حمزة: «أنت مني، وأنا منك»، ولكنَّ ذلك ليس من خصائصه ﷺ.

■ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن قوله لعلي: «أنت مني وأنا منك» ليس من خصائصه، بل قال ذلك للأشعريين، وقاله لجُلَيبيب، وإذا لم يكن من خصائصه بل قد شاركه في ذلك غيره، من هو دون الخلفاء الثلاثة في الأفضلية، لم يكن دالا على الأفضلية و لا على الإمامة» «منهاج السنة»: (٥/ ٣٠).

(١) تقدم تخريجه ص٩٣ .

(٢) تقدم تخريجه ص٩٣ .

(٣) في «هـ»: احتج به.

(٤) هو محمد بن علي بن أبي طالب، ثقة عالم أخرج حديثه الجماعة، مات بعد ٨٠هـ، ينسب إلى أمه الحنفية، نسبة إلى بني حنيفة وليست منهم، وإنما هي من مواليهم، واسمها خولة بنت جعفر بن قيس، «طبقات ابن سعد»: (٥/ ٩١)، و«التقريب»: ٦١٩٧ .

حين سباها في الرّدّة، ثمّ تزوّجها عليٌّ مِنْ وليِّها بعقد صحيح؛ إذ كان يرى أنْ لا يحِلُّ لأبي بكر سَبْيُها، لأنّها من قوم لم يَجْر منهم ما يوجب قتالَهم، وإنّما كان منهم منعُ الزّكاة فقط، وذلك لا يوجب الرّدّة؛هذا كلامه. وأراد بذلك أنّ عليّاً كان يقدح في خلافة أبي بكر، ولا يعتقد صحتها.

ومنها: أنّه زعم أنّ عليّاً لم يصلّ صلاةً خلف أبي بكر ولا غيره، ولا تَأَمَّر عليه أبو بكر ولا غيرُه.

ومنها: سؤالٌ من السَّائلِ نفسِه: أخْبِرونا ! كم صلّى أبو بكر [رضي الله عنه] بالناس من أيّام في مدّة مرض رسول ﷺ [(١)] ؟ وهل صلّى النّبيّ ﷺ خلف أبي بكر رضي الله عنه في مرضه، كما صَحَّ أنّه ﷺ صلّى خلف عبد الرحمن بن عوف [رضي الله عنه] في صحته؟

ومنها: أنه زعم أن دفن أبي بكر وعمر [رضي الله عنهما] عند النَّبيِّ ﷺ ما كان عن إذنٍ منه، ولا أمَرَ أن يُشَقَّ لأحدٍ في بيته قبر، وقال الله تعالى: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

ومنها: أنّه زعم أنّ لكلّ نبيٍّ وَصِيّاً، وكان النّبيّ ﷺ يأمر بالوصيّة في الأولاد وقضاءِ الدُّيون، فكيف ترك نفسَه ولم يوص بالخلافة إلى أحدٍ في زعمهم[(٢)]، ويترك الأمّة يتيهون في الضّلالة؟

ومنها: أنَّ المسلمين أجمعوا على تسمية عليٍّ رضي الله عنه وصيَّ النَّبيِّ ﷺ، فوجب أن يكون وصيّاً بالخلافة.

ومنها: أنّ عثمان [رضي الله عنه] لَمَّا وُلِّي قعد على المنبر في مَقعَد رسول الله ﷺ في ذِرْوته، مع أنَّ أبا بكر رضي الله تعالى عنه نزل عن ذلك درجة، وعمر [رضي الله عنه] درجتين؛ وأنه نفى أبا ذر[(٣)]،

---

(١) في «هـ»: في أيام مدّة مرض رسول الله ﷺ.

(٢) في «هـ»: بزعمهم.

(٣) أي: إلى الرَّبَذة، وهي من قرى المدينة على ثلاثة أيام «معجم البلدان»: (٣/ ٢٤). وأبو ذر الغفاري هو جُنْدُب بنُ جُنادة، صحابي مشهور، تقدم إسلامه وتأخّرت هجرته فلم يشهد بدرا، ومناقبه كثيرة جدا، مات سنة ٣٢هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه «التقريب»: ٨١٤٧، و«الإصابة»: ٩٨٦٨ .

وآوى مروان[١]، وأقطعه فدَكاً[٢]، وهي صدقة النَّبيِّ ﷺ، إلى غير ذلك من الأمور التي من فعل بعضَها لم يستحقّ الإمامة ووجوبَ الطّاعة.

ومنها: أنّ عمر كسر سيف الزّبير[٣]، وضرب سعد بن عبادة[رضي الله عنه][٤]؛ وذلك يقدح في إمامته[٥].

ومنها: ـ وهي من السائل ـ أنّه أشكل علينا ما ذكره الواحدي[٦] [رحمه الله] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ﴾ الآية[٧]، أنه قال[٨] لحفصة [رضي الله عنها]: «**أَبُوكِ وَأَبُو عَائِشَةَ وَالِيَا أَمْرِ النَّاس مِنْ بَعْدِي، فَإِيَّاكِ أن تُخبري أَحَدًا**»[٩] وقال: كره أن ينتشر ذلك في

---

(١) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، روى عن عمر وعثمان وعلي، وعنه سهل بن سعد وخلق من التابعين، وحديثه عند البخاري و الأربعة، ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين، ومات سنة خمس في رمضان، وله ثلاث أو إحدى وستون سنة، لا تثبت له صحبة «سير أعلام النبلاء»: (٣/ ٤٧٦)، و«التقريب»: ٦٦١١ .

(٢) قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صُلْحاً «معجم البلدان»: (٤/ ٢٣٨).

(٣) الزبير هو ابن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، حواري رسول الله ﷺ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، قتل سنة ٣٦هـ، بعد منصرفه من وقعة الجمل «التقريب»: ٢٠١٤، و«الإصابة»: ٢٧٩١ .

(٤) سعد بن عبادة هو ابن دُلَيم بن حارثة الأنصاري، الخَزْرجي، أحد النقباء، وسيّد الخزرج، وأحد الأجواد، وقع في صحيح مسلم أنه شهد بدرا، مات بأرض الشام سنة خمس عشرة، وقيل غير ذلك «التقريب»: ٢٢٥٦، و«الإصابة»: ٣١٧٥ .

(٥) بل ليس ذلك بقادح في إمامته لو ثبت، فكيف وهو لم يثبت؛ كما سيأتي بيانه في موضعه.

(٦) هو الإمام العلامة أبو الحسن علي بن أحمد، بن محمد بن علي، الواحدي ـ نسبة إلى الواحد بن الدين بن مهرة ـ النيسابوري الشافعي، صاحب التّفسير، لزم الأستاذ أبا إسحاق الثعلبي وأكثر عنه، وأخذ علم العربية عن أبي الحسن القُهُنْدُزي الضرير، وسمع من القاضي أبي بكر الحيري و غيره. من أشهر مصنفاته التفاسير الثلاثة: البسيط، والوسيط، والوجيز (وقد طبع الأخيران)، و كذا أسباب النزول، وشرح ديوان المتنبي، و الوسيط في الأمثال؛ مات بنيسابور، في جمادى الآخرة، سنة ٤٦٨هـ. «طبقات الشافعية»: (٥/ ٢٤٠)، و«سير أعلام النبلاء»: (١٨/ ٣٣٩).

(٧) التحريم: ٣.

(٨) في«هـ»: وقال.

(٩) **أخرجه ابن عدي في «الكامل»**: (٣/ ١٢٧٢) عن ابن عباس رضي الله عنه، فيما ينكر على سيف بن عمر الضبي من الأحاديث، ثم قال: «ولسيف بن عمر أحاديث غير ما ذكرت، وبعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكرة لم يتابع عليها، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق».

الناس[١]. فما سبب هذه الكراهة وهو مأمور بالتبليغ؟

وكذلك في الحديث الذي ذكر فيه الرؤيا: «**أَنَّهُ ﷺ وُزِنَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرَجَحَ بِأَبِي بَكْرٍ، فَوُزِنَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ بِعُمَرَ، وَوُزِنَ عُمَرُ بِعُثْمَانَ فَرَجَحَ عُمَرُ بِعُثْمَانَ، ثُمَّ رُفِعَ المِيزَانُ، فَرَأَيْنَا الكَرَاهَةَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ**»[٢]، ما سبب هذه الكراهة؟

وكذلك حديث: أنه ﷺ قال للعباس: «**إِنَّ اللهَ فَتَحَ بِي هَذا الأَمْرَ، وَبِذُرِّيَّتِكَ يَخْتِمُهُ**»[٣].

وقال العلماء: أراد بذلك بقاء الخلافة في أولاده إلى يوم القيامة، فأين خلافة بني العباس اليوم؟

ومنها: صَحَّ «**أنّ علياً** [رضي الله عنه] **زوج ابنته أمّ كلثوم، التي أمُّها فاطمة، من عمر** رضي الله عنه»[٤].

---

(١) انظر الوسيط للواحدي: تفسير سورة التحريم، الآيات (١ ـ ٥).

(٢) **أخرجه أبو داود** في كتاب السنة، باب في الخلفاء: ٤٦٣٤؛ و **الترمذي** في كتاب الرؤيا، باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان و الدلو: ٢٢٨٧، وقال: **هذا حديث حسن صحيح؛ والحاكم في «المستدرك»**: ٤٤٣٧، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه؛ **كلهم من طريق أشعث بن عبد الملك عن الحسن البصري عن أبي بكرة.** أشعث ثقة فقيه «التقريب»: ٥٣٥؛ لكن الحسن البصري مع ثقته كان يدلس وقد عنعن.

* ويقويه ما **أخرجه أحمد** في «المسند»: ٢٠٤٤٥، ٢٠٥٠٣، ٢٠٥٠٥ **من طريق علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه.** علي بن زيد ضعيف «التقريب»: ٤٧٦٨. وقد صححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود»: ٣٨٧٥.

(٣) **أخرجه أبو نعيم في «الحلية»**: (١/ ٣١٥)، **من طريق لاهز بن جعفر التميمي عن عبد العزيز بن عبد الصمد العمى عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة** رضي الله عنه **قال:** خرج رسول الله ﷺ فتلقاه العباس، فقال: «ألا أبشرك يا أبا الفضل! قال: بلى يا رسول الله! قال: «**إن الله عز وجل افتتح بي هذا الأمر وبذريتك يختمه**»، وقال: «تفرد به لاهز بن جعفر وهو حديث عزيز». لاهز لم أقف له على ترجمة، وعلي بن زيد هو ابن جدعان ضعيف كما تقدم في الحاشية السابقة؛ فالحديث لا يصح؛ بل قال الألباني: **موضوع.** «السلسلة الضعيفة»: ٨٢.

(٤) **أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه»**: ١٠٣٥١ ـ ١٠٣٥٢ ـ ١٠٣٥٣ ـ ١٠٣٥٤، **وسعيد بن منصور في سننه** (٥٢٠ ـ ٥٢١)، **ومحمد بن سعد في «الطبقات»**: (٨/ ٤٦٣)، **وابن عبد البر في «الاستيعاب»**: (٤/ ١٩٥٥) من طرق صحيحة إلى عكرمة، وأبي جعفر الباقر، **والأعمش**؛ وروايتهم **عن** عمر جميعا مرسلة «تحفة التحصيل»: ٣٤٣، ٧١٠، ٩٤٠؛ ولكنها مراسيل يقوي بعضها بعضا. وقد **أخرجه البيهقي في «السنن»**: (٧/ ٦٤) من حديث أبي جعفر **عن** أبيه علي بن الحسين، وقال: هو مرسل حسن، وقد روي من أوجه أخر موصولا ومرسلا.

فكيف صح هذا النّكاح، وغيرُ الهاشميّ ليس بكفء للهاشميّة[١] ؟ وقال الشافعي رضي الله عنه[٢]:

«ليس للرّجل أن يُزَوِّج ابنَتَه الصَّغيرة من عبدٍ ولا من غير كُفْء»[٣]؛ فلو فعل ذلك لم يَصحَّ النّكاح؛ لأنه خِلافُ الغِبْطَةِ والمصلحة.

ومنها: رُوي «أنّ فاطمةَ جاءتْ إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنهما[٤]، وادَّعَتْ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَحَلَهَا فَدَكًا أو سَهْمًا مِن فَدَكٍ، وأقامت عَلِيًّا وأمَّ أَيْمَن يشهدان بذلك؛ فلم يُعطها شيئاً، وقامت مُغْضَبَةً»[٥].

ومنها: أن داعي الإسماعيلية زعم أن الخلافة محصورة في آل النَّبِيِّ ﷺ، بما رواه البزار أنه ﷺ قال: «**إِنّي مُخَلِّفٌ فِيكم ما إن تَمسّكتم به لن تَضِلُّوا: كتابَ الله، وعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي؛ ولن يَفترِقا حتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوضَ**»[٦]، فقرن العترة بكتاب الله [تعالى]، والتمسك بكتاب الله واجب؛ فكذلك العترة. انتهى كلامه.

---

(١) كذا في: «هـ»، ووقع في «م»: للهاشمي.

(٢) في «هـ»: رحمه الله.

(٣) «المجموع»: (١٧/ ٢٩٤)، ونص الشافعي في «الأم»: (٥/ ١٩): «لو زوج رجل ابنته عبدا له أو لغيره لم يجز النكاح؛ لأن العبد غير كفء لم يجز، وفي ذلك عليها نقص بضرورة، **ولو زوجها غير كفء، لم يجز لأن في ذلك عليها نقصا**».

(٤) كذا في «هـ»، وفي «م»: «عنها».

(٥) الصحيح أن فاطمة رضي الله عنها جاءت تطلب **ميراثها** من النبي ﷺ، لا كونها ادعت أن النبي ﷺ وهبها فدكا، كما سيأتي بيانه بشيء من التفصيل ـ إن شاء الله ـ عند رد المؤلف على هذه الشبهة.

(٦) **أخرجه البزار** كما في «زوائده»: ٢٦١٧ عن أبي هريرة بلفظ: «**إني خلفت فيكم اثنين لن تضلوا بعدهما أبدا: كتاب الله ونسبي**»، وفيه صالح بن موسى الطلحي متروك «التقريب»: ٢٩٠٧؛ و في «الزوائد» أيضا: ٢٦١٢، **من طريق أبي إسحاق عن الحارث عن علي بن أبي طالب بلفظ: «إني مقبوض، وإني قد تركت فيكم الثقلين يعني: كتاب الله، وأهل بيتي ـ وإنكم لن تضلوا بعدهما»**. الحارث هو ابن عبد الله الأعور، رمي بالرفض وفي حديثه ضعف «التقريب»: ١٠٣٦، بالإضافة إلى عنعنة أبي إسحاق السبيعي وهو مشهور بالتدليس والاختلاط «التقريب»: ٥٠٩٩، وتعريف «أهل التقديس»: ٩١.

و قد أخرج الحديث أيضا **الترمذي** وحسنه عن زيد بن أرقم وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم، في كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ: ٣٧٨٨، ٣٧٨٦؛ **و أحمد** عن زيد بن أرقم رضي الله عنه: ١٩٢٦٥، ١٩٣١٣ =

فبينوا لنا ذلك بياناً شافياً، متع الله بكم المسلمين! ومن جُمل[١] شِعْره، التي ختم بها احتجاجَه على ما يَدَّعِيهِ من بِدْعَتِه:

فَخُذَا الجَوَابَ[٢] مُبَيَّنًا وَمُبَرْهَنًا ... عَنِّي فَإِنِّي عَبْدُ آلِ مُحَمَّدِ
مِنْ فَضْلِهِمْ وَعُلُومِهِمْ[٣] لِي حُجَّةٌ ... كَالشَّمْسِ نُورًا وَاضِحًا لِلْمُهْتَدِي
وَلَهُمْ وَلاَئِي لاَ أُرِيدُ سِوَاهُم ... وَمَتِينُ حَبْلِهِمْ بِهِي وَثِقَتْ يَدِي
قُرَنَا[٤] كِتَابِ اللهِ جَلَّ جَلاَلُهُ ... لاَ افْتِرَاقَ إِلَى وُرُودِ المَوْرِدِ
سُفُنُ النَّجَاةِ إِذَا طَغَى مَوْجُ الهَوَى ... وَأَمَدَّهُ بِدَعٌ كَمَوْجٍ مُزْبِدِ
وَهُمُ أُولُو الذِّكْرِ المُبِينِ[٥] وَمِنْهُمْ ... أَنْوَارُ صِدْقٍ أَصْلُهَا مِنْ أَحْمَدِ
آلُ[٦] الرَّسُولِ وَحَيْدَرٍ مَنْ مِثْلُهُمْ ... فِي الخَلْقِ فِي شَرَفٍ يَجِلُّ وَسُؤْدَدِ[٧]

= وعن زيد بن ثابت ﷺ: ٢١٥٧٨، ٢١٦٥٤، وعن أبي سعيد ﷺ: ١١١٠٤، ١١١٣١، وصححه الألباني في «صحيح الجامع»: ٢٤٥٧ ـ ٢٤٥٨.

وأخرج مسلم في كتاب فضائل الصحابة: ٢٤٠٨ عن زيد بن أرقم مرفوعا: «... **وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**».

■ قال شيخ الإسلام: «والحديث الذي في مسلم إذا كان النبي ﷺ قد قاله، فليس فيه إلا الوصية باتباع كتاب الله، وهذا أمر قد تقدمت الوصية به في حجة الوداع قبل ذلك، وهو لم يأمر باتباع العترة، ولكن قال: «**وأذكركم الله في أهل بيتي**»، وتذكير الأمة بهم يقتضي أن يذكروا ما تقدم به الأمر قبل ذلك: من إعطائهم حقوقهم، والامتناع من ظلمهم، وهذا أمر قد تقدم بيانه قبل غدير خم» «منهاج السنة»: (٧/ ٣١٨).

■ وقال: «و هذا اللفظ يدل على أن الذي أمرنا بالتمسك به، و جعل المتمسك به لا يضل هو كتاب الله... وأما قوله: «**وعترتي أهل بيتي**»، وأنهما «**لن يفترقا حتى يردا على الحوض**»؛ فهذا رواه الترمذي، وقد سئل عنه أحمد بن حنبل فضعفه، وضعفه غير واحد من أهل العلم، وقالوا: لا يصح، وقد أجاب عنه طائفة بما يدل على أن أهل بيته كلهم لا يجتمعون على ضلالة، قالوا: ونحن نقول بذلك كما ذكر القاضي أبو يعلي وغيره، ولكن أهل البيت لم يتفقوا ـ ولله الحمد ـ على شيء من خصائص مذهب الرافضة بل هم المبرؤون المنزهون عن التدنس بشيء منه» «منهاج السنة»: (٧/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥).

(١) في «هـ»: من جملة.

(٢) في «هـ»: هذا الجواب.

(٣) في «هـ»: من علومهم.

(٤) في«هـ»: قرناء.

(٥) في «هـ»: الحكيم.

(٦) في«هـ»: وآل.

(٧) هذه الأبيات من بحر الكامل.

فهذه جُملة أَسئلتِه[١]، وحَاصِلُ أَبْيَاتِه مِنْ جُمْلَةِ خمسةَ عشرَ بَيْتاً، [وما ذَكَرَ في هذا الكتاب إلاّ سبعةَ أبياتٍ].

فالله الله يا سادَتِي[٢] في الجوابِ، الغَوْثَ الغَوْثَ ! الغَارَةَ الغَارَةَ أَيَّدَكُمُ الله ! والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

فيَسّر الله الجوابَ بِتَصْنِيفٍ يهدي إلى جادّةِ الصّوابِ، ويَكْشف عن تلك المُشْكلاتِ النقابِ، ويُزيل عن الوَاقِفِين الوَهم والشّكّ والارتياب، ويُبطل تلك الشبهةِ الزّايغة، ويَفضحُ تلك الدَّعَاوَى الفَارغة، أداءً لفرضِ الكفاية، وقِيامًا بواجبِ النُّصحِ والرِّعاية، وسَمَّيته: «**الحُسَامُ المَسْلُول، على مُنْتَقِصِي أَصْحَابِ الرَّسُول**»

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب.

وصلّى الله على أشرف خلقه سيّدِنا محمدٍ وآلِه وصحبه وسلم.

(١) في «هـ»: مسائله.

(٢) في«هـ»: يا سادة.

بسم الله الرحمن الرحيم، وله الحمد.

الحمدُ لله ربّ العالمينَ، الرّحمن الرحيمِ، مَلك يوم الدين، الذي منَّ على المؤمنين ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وأكرمَ عصابة السّنة[بالتمسّك] بحبله المتين، ونَصَرَهم فكانوا هم الغالبين، وآتاهم الفهم في كتابه المستبين، وهداهم الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم من النّبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين، وجَنَّبهم زيغ الضّالين، وضلال الملحدين، ووفقهم للاقتداء بسيّد المرسلين، وآله الأكرمين، وصحبه الهادين المهتدين، ﷺ وعليهم أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين.

أما بعد؛ فقد سمعت نداءَك أيُّها الأخ المُسْتنجد، وأجبت دعاءك أيُّها الصّارخُ المُسْترشد، سلك الله بنا وبك قصدَ الطريق، وأمدَّنا[١] وإيّاك بالعصمة والتوفيق؛ لِمَا[٢] يجب عَليَّ لك من حق الإخاء والوِداد، ولله ولرسوله من نُصرة الدّين والجهاد، ولأئمّة المسلمين وعامّتهم من النصح والإرشاد، فإنّك ذكرت أنّه قد انتشرت عندكم فتنة طارَ شَرَرُها، وشاعت لديكم مِحْنَة عمَّ ضررُها، من شخص من رؤساء الإسماعيليّة الضُّلال، استحوذ على طائفة من العوام والجهّال، لَبَّس عليهم بدعته[٣] فاتبعوه، واستخفّهم بشبهته فأطاعوه، استزلّهم بما يُورد[٤] من الأحاديث الواردة في فضل أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه[٥] عن صحيح اعتقادهم، واسْتَزَلَّهم بزعمه موالاته ونصرته عن طريق رشادِهم،

---

(١) في«هـ»: أيدنا.

(٢) في«هـ»: بما.

(٣) في«هـ»: ببدعته.

(٤) في«هـ»: يورده.

(٥) قال ابن كثير: «قد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب، أن يفرد علي ﷺ بأن يقال: «عليه السلام» من دون سائر الصحابة، أو «كرم الله وجهه»، وهذا وإن كان معناه صحيحا، لكن ينبغي أن يُسَوَّى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه ﷺ أجمعين «تفسير القرآن العظيم»: (٣/ ٤٥٢)، عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. فتخصيص علي ﷺ بهذا الدعاء لا أصل له، وإنما هو من غلوّ الشيعة، =

حتى أدّى بهم ذلك[١] إلى القدح في خلافة الصّديق ومَنْ بعده من الخلفاء الرّاشدين، ثم إلى سبّ سائر الصّحابة، ونِسبتهم إلى الفسوق والمروق من الدّين، وإنّك تحب ما تسْتظهِرُ به في دفع شبهته، وتستضيء [به] من السّنة من ظُلَمِ بدعته.

فاعلم ـ أولاً ـ أنّ هذا دخانُ نارٍ قد أُوقِدَت قبل هذا الأوان، وغبارُ جدارٍ قد وقع منذ دهور وأزمان، قد تبيّن فيها الرّشد من الغيّ، واستبان فيها الصّريح من اللّي[٢]، وعُرف فيها الحقّ من الباطل، والضّلال من الهدى، فَـ ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧].

مقدمة: فيما يتعلق بهذه المسألة من معتقد أهل السّنة والجماعة

وذلك في بيان خمسة أشياء:

(١) وجوب الإمامة، (٢) ثم بيان شروطها، (٣) ثمّ بيان ما تثبت به، (٤) ثم بيان الإمام[٣] الحقّ وترتيب الخلفاء في الفضل، (٥) ثم بيان ما يجب لهم ولسائر الصّحابة [رضي الله تعالى عنهم] من التعظيم.

الأول:

قال أهل الحقّ: يجب على الأمّة نصبُ إمامٍ مُتَّبَعٍ في كل عصر وأوان؛ لأن به يُنصر الدّين، ويُتمَكنُ من قمع المفسدين، ويُؤخذ ما يجب أخذه، ويُدفع ما يجب دفعه، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١].

والدليل على ذلك: إجماع الصحابة ﷺ بعد وفاة رسول الله ﷺ على أنه لا يجوز خُلُوُّ الوقت عمن يرجعون إليه بعده في أمر الدّين والدّنيا، مع أنهم أعلمُ النّاس وأورعُهم

= يقال: لأنه لم يطلع على عورة أحد، أو لأنه لم يسجد لصنم قط، وهذا الأخير ليس خاصا به بل يشاركه فيه غيره من الصحابة الذين ولدوا في الإسلام، راجع «فتاوى اللجنة الدائمة»: (٣/ ٢٨٩)، و«معجم المناهي اللفظية» لبكر أبو زيد ص٤٥٤.

(١) في«هـ»: أفضى بهم ذلك.

(٢) أي: تبين الطريق المستقيم من المعوج الملتوي.

(٣) في«هـ»: إمام.

وأتقاهُم [١]؛ بل لمّا خطبهم أبو بكر[ﷺ] وقال: «**ألاَ إنّ محمدًا قد مات، وإنه لابد لهذا الدين ممن يقوم به**» [٢]، فبادر الكلُّ إلى قَبول قوله، وتركوا له أهم الأشياء، وهو دفن رسول الله ﷺ، ثم لم يزل المسلمون على ذلك [٣]؛ هذا مع أنّا نعلم أنَّ مصالح العباد من أمر المعاش والمعاد لا يتم إلَّا بإمام يرجعون إليه، وإلَّا ربّما[٤] أدَّى ذلك إلى هلاكهم جميعاً، والتجربة تشهد لذلك، بما يثور من الفِتن، ويهيج من المِحن، عند موت الولاة إلى استقلالِ وَالٍ آخرَ، بحيث لو تمادى ذلك لتعطّلت المعايش، وأدّى إلى رفع الدّين، وهلاك المسلمين.

الثاني:

يجب أن يكون الإمام:

١ ـ **ذكراً**؛ لأن النّساء ناقصات عقل ودين [٥].

٢ ـ **بالغاً**؛ لقصور عقل الصبيّ، واحتياجه إلى من يكفله، فضلاً عن أن يكون كافلاً للأمّة كلّها.

٣ ـ **عاقلاً**؛ لِما ذُكر في الصّبي.

٤ ـ **مسلماً**؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١].

٥ ـ **عدلاً**؛ لِئَلَّا يجور.

٦ـ **حرّاً**؛ لئلَّا تشغله خدمة السيّد.

---

(١) في«هـ»: وأفضلهم ورعا وتقوى.

(٢) الذي صح هو قول أبي بكر ﷺ: «**من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، و من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت...**» **أخرجه البخاري**، في كتاب المناقب، باب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا: ٣٦٧٠.

(٣) قال القرطبي: «... ولا خلاف في وجوب ذلك ـ أي: نصب إمام يُسمع له ويطاع ـ بين الأمة ولا بين الأئمة؛ إلا ما روي عن الأصم ـ من رؤوس المعتزلة ـ حيث كان عن الشّريعة أصم، وكذلك كل من قال بقوله واتبعه على رأيه ومذهبه، قال: إنها ـ أي: الإمامة ـ غير واجبة في الدّين...» «الجامع لأحكام القرءان»: (١/ ٢٦٤).

(٤) في «هـ»: لربما.

(٥) لقوله ﷺ: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للُبِّ الرّجل الحازم من إحداكن**». **أخرجه البخاري** في كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم: ٣٠٤؛ وكتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب: ١٤٦٢. **وأخرجه مسلم** في كتاب الإيمان: ٨٠.

٧ـ **قرشيّاً**؛ لقوله ﷺ: «**الأئمة من قريش**»[(١)]، ثمّ إنَّ الصَّحابة أجمعوا على العمل بمقتضاه[(٢)].

٨ ـ **مجتهداً في الأصول و الفروع**؛ ليقوم بأمر الدين.

٩ ـ **ذا رأي**؛ ليقوم بأمر الملك.

١٠ ـ **شجاعاً**؛ ليقوم على الذبِّ عمَّا يجب عليه القيام بحفظه.

فهذه عشر شرائط[(٣)].

---

(١) **أخرجه أحمد**: ١٢٣٠٧ و١٢٩٠٠، و **النسائي في الكبرى**، في كتاب القضاء: ٥٩٠٩، (٥/ ٤٠٥)؛ من طريق بكير بن وهب الجزري قال: قال لي أنس بن مالك أحدثك حديثا ما أحدثه كل أحد، إن رسول الله ﷺ قام على باب البيت ونحن فيه فقال: «**الأئمة من قريش، إن لهم عليكم حقا ولكم عليهم حقا مثل ذلك، ما إن استرحموا فرحموا، وإن عاهدوا وفوا، وإن حكموا عدلوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»، بكير بن وهب قال فيه الأزدي ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: يجهل، وقال الحافظ ابن حجر: مقبول؛ قال الشيخ الألباني: فمثله يستشهد به «الثقات لابن حبان»: (٤/ ٧٧)، «التهذيب»: (١/ ٢٥٠)، الميزان: ١٣١٢، «التقريب»: ٧٧٧، «الإرواء»: (٢/ ٢٩٨).

* وقد تابع بكيرا سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف عن أنس: **أخرجه الطيالسي في «مسنده»**: ٢١٣٣، ومن طريقه **أبو نعيم في «الحلية»** (٣/ ١٧١) وقال: «هذا حديث مشهور ثابت من حديث أنس»، وقال الشيخ الألباني: «إسناده صحيح على شرط الستة» «الإرواء»: (٢/ ٢٩٨).

* وتابعه أيضاً **علي بن الحكم** عن أنس بلفظ: «الأمراء من قريش»، **أخرجه الحاكم**: (٤/ ٥٤٦) وقال: «صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي»، وتعقبهما الألباني بقوله: «**إنما هو على شرط مسلم وحده**» «الإرواء»: (٢/ ٢٩٩)، وصححه العراقي في تخريج «الإحياء»: (٤/ ٩١).

** وله شاهد عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه **أخرجه أحمد في «المسند»**: ١٩٨٠٥، ١٩٧٧٧ بلفظ «الأمراء من قريش»، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: «**رجال أحمد رجال الصحيح خلا سكين وهو ثقة**»، وحسن إسناده الألباني في «الإرواء»: (٢/ ٣٠١).

■ وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: (٧/ ٣٢): «وقد جمعت طرقه ـ أي: حديث (الأئمة من قريش) ـ عن نحو أربعين صحابياً لما بلغني أن بعض فضلاء العصر ذكر أنه لم يرو إلا عن أبي بكر الصديق». ويشهد لمعناه أحاديث في «الصحيحن» منها عن ابن عمر مرفوع بلفظ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان». أخرجه البخاري في المناقب، باب: مناقب قريش: ٣٥٠١، ومسلم في الإمارة: ١٨٢٠ .

(٢) حيث عقدوا البيعة لخليفة قرشي وهو أبو بكر رضي الله عنه بعد أن أخبرهم أنّ قريشا أحق بالأمر؛ كما في قصة البيعة عند **البخاري**: كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنى إذا أحصنت: ٦٨٣٠ .

(٣) انظر شروط الإمامة والقضاء في المذاهب الأربعة «حاشية ابن عابدين»: (١/ ٥٤٨)، و«حاشية الدسوقي»: (٤/ ١٢٩ ـ ١٣٠)، «روضة الطالبين للنووي»: (١٠/ ٤٢)، «منار السبيل» لابن ضويان =

ولا يشترط أن يكون هاشميًّا خلافاً للشيعة؛ للإجماع على صحّة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان [ﷺ]، ولا يكون معصوماً خلافاً للإمامية، ولا عالماً بجميع المسائل المتعلقة بأمر الدين.

الثالث:

تثبت الإمامة إما بالنّصّ من الإمام السابق بالإجماع[١]، أو بأن يبايعه أهلُ الحَلِّ والعقد خلافا للشيعة[٢]؛ ولا يشترط حضور جميع أهل الحل والعقد؛ لأن الصحابة رضي الله تعالى عنهم مع صلابتهم في الدين، اكتفوا بمجرد عقد بيعة عمر لأبي بكر[٣]، وعقد عبد الرحمان بن عوف لعثمان[٤]، فبايعوهما، ولم يتوقفوا في صحة إمامتهما إلى اجتماع أهل المدينة، فضلاً عن اجتماع أهل العصر[٥].

الرابع:

الإمام الحق بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله تعالى عنهم؛ لِمَا سبق: أنّ طريق ثبوت الإمامة إما بالنصّ، وإما بعقد البيعة؛ وقد انعقد الإجماع على أنه ﷺ لم ينص لأمته على استخلاف أحدٍ مُعيّن، وعلى انعقاد البيعة لأبي بكر؛ ثم نص أبو بكر على خلافة عمر، ثم عقدها المسلمون لعثمان، ثم لعلي ﷺ.

وأما ترتيبهم في الفضل؛ فأجمع أهل السنة على أن ترتيبهم فيه على ترتيبهم في الخلافة، ما خلا طائفة من السّلف، فإنهم توقفوا في التفضيل بين علي وعثمان، ومنهم

= الحنبلي: (٢/ ٣٦٣). وقال الدسوقي: «... واعلم أن هذه الشروط الخمسة إنما تعتبر في ولاية الإمام الأعظم ابتداء لا في دوام ولايته؛ إذ لا ينعزل بعد مبايعة أهل الحل والعقد له بطرق فسق كنهب أموال؛ لأن عزله مؤد للفتن فارتكب أخف الضررين وسد الذريعة».

(١) كذا في«م»، وفي «هـ»: «أو بالإجماع»، والصحيح الأول كما يدل عليه السياق.

(٢) انظر ما تنعقد به الإمامة، وشروطها عند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.

(٣) كما في قصة البيعة المذكورة آنفا.

(٤) كما في «صحيح البخاري» كتاب فضائل الصحابة، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان ﷺ: ٣٧٠٠.

(٥) في «هـ»: أهل القطر.

من فضّل عليّاً عليه[١]، ونُقِل عن ابن عبد البر أنّ إجماع الخلف انعقد على ما عليه جمهور السّلف من الترتيب[٢].

هذا مع الاتفاق على أنّ عثمان إمام حقّ؛ لأنّ من استكمل شروط الإمامة صحّت إمامته وإن كان مفضولاً، بل قد يجب تولية المفضول لكونه أصلح، أو لكون نصب الأفضل مثيراً فتنة؛ إذ المعتبر في ولاية كل امرئ معرفة مصالحه ومفاسده، ورُبَّ مفضول في علمه وعمله هو بالإمامة أعرف، وبالرعية أشفق وأرأف[٣].

الخامس:

يجب تعظيم كافة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، والكفّ عن القدح في منصبهم الجليل، ويُطلب المحاملُ الحسنة، و التأويلاتُ اللائقة بقدرهم، فيما يُنقل عنهم بعد

---

(١) في «هـ»: عليه علياً.

(٢) انظر خلاف السلف في المفاضلة بين عثمان وعلي، ثم إجماع عامة أهل السنة على الترتيب المذكور في «الاستيعاب»: (٣/ ١١١٦ فما بعدها).

(٣) انظر هذه المسألة في «السياسة الشرعية» لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٦ ـ ٢٧، ومن ذلك قوله: «... فالواجب في كل ولاية الأصلح بحسبها، فإذا تعيّن رجلان، أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة، قدِّم أنفعُهما لتلك الولاية وأقلُّهما ضررا فيها، فيُقدم في إمارة الحروب الرّجلُ القويّ الشجاع وإن كان فيه فجور فيها، على الرجل الضعيف العاجز وإن كان أمينا، كما سئل الإمام أحمد عن الرجلين يكونان أميرين في الغزو، أحدهما قوي فاجر، والآخر صالح ضعيف، مع أيِّهما يُغزى؟ فقال: أمّا الفاجر القويّ فقوّته للمسلمين وفجورُه على نفسه، وأما الصّالح الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه على المسلمين، فيُغزى مع القويّ الفاجر، وقد قال النبي ﷺ: «**إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**» [البخاري: ٣٠٦٢، ومسلم: ١١١]، وروي: «**بأقوام لا خلاق لهم**» [صحيح الجامع: ١٨٦٦]، فإذا لم يكن فاجرا كان أولى بإمارة الحرب ممن هو أصلح منه في الدين إذا لم يسد مسدّه، ولهذا كان النبي ﷺ يستعمل خالد بن الوليد على الحرب منذ أسلم، وقال: «**إن خالدا سيف سله الله على المشركين**» [صحيح الجامع: ٣٢٠٧]، مع أنه أحيانا كان قد يعمل ما ينكره النبي ﷺ حتى إنه مرة رفع يديه إلى السماء وقال: «**اللهم إني ابرأ إليك مما فعل خالد**» [البخاري: ٤٣٣٩]، لما أرسله إلى جذيمة فقتلهم وأخذ أموالهم بنوع شبهة، ولم يكن يجوز ذلك وأنكره عليه بعض من كان معه من الصحابة حتى وداهم النبي ﷺ وضمن أموالهم، ومع هذا فما زال يقدمه في إمارة الحرب؛ لأنه كان أصلح في هذا الباب من غيره، وفعل ما فعل بنوع تأويل. وكان أبو ذر ﷺ أصلح منه في الأمانة والصدق، ومع هذا فقد قال النبي ﷺ: «**يا أبا ذر! إني أراك ضعيفا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم**» رواه مسلم [١٨٢٦]؛ نهى أبا ذر عن الإمارة والولاية لأنه رآه ضعيفا؛ مع أنه قد روي: «**ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء، أصدق لهجة من أبي ذر**» [صحيح الجامع: ٥٥٣٧].

العلم بصحة ذلك عنهم[١]، وعدم المسارعة إلى ما ينقله عنهم المؤرخون والأخباريون وأهلُ البدع الضالة المبطلون؛ وإنَّما المعتمد على ما يُورده العلماءُ الراسخون في علم الحديث والسّير بالأسانيد المعتمدة[٢]، فإذا صحَّ ذلك وجب حمله على أحسن المحامل؛ لأن تقريره يؤدي إلى مناقضة كتاب الله تعالى وسنة رسوله[٣] ﷺ، والخُلف في قولهما مُحال، ثم يُؤدي إلى هدم أركان الشّرع من أصله، والإزراء بشارعه وناقله وأهله؛ لأنّ الصّحابة هم الذين نقلوا إلينا الشّرع، والتّوحيد، والنّبوة، والرّسالة، والإسلام، والإيمان[٤]، والصّلاة، والزّكاة، والصّيام، والحجّ، والحلال، والحرام، إلى غير ذلك، ومتى تطرقت الأوهام إلى القدح فيهم انخرمت عدالتهم، ورُدّت روايتهم وشهادتهم[٥]، وصار هذا الدين الذي هو خير الأديان شرّ الأديان؛ لِكَوْن حُمَّاله فسقة، وكان القرآن مفترًى، وإلا كان قوله فيهم: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]، و﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]، ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، إلى غير ذلك، زُورًا وبهتانًا، وكان الرّسول متقوِّلاً على الله، وقوله: «**أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ**»[٦]، و «**خَيْرُكُمْ**

---

(١) تقدمت النقول عن الأئمة في هذه المسألة في قسم الدراسة ص ١٤ فما بعدها.

(٢) قال أبو بكر ابن العربي المعافري(ت ٥٤٣هـ) في كتابه «العواصم من القواصم» ص٢٤٧ ـ ٢٤٨: «... إنما ذكرت لكم هذا لتحترزوا من الخلق، وخاصة من المفسرين، والمؤرخين، وأهل الآداب؛ بأنهم أهل جهالة بحرمات الدين، أو على بدعة مصرين، فلا تبالوا بما رووا، ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث، ولا تسمعوا لمؤرخ كلاما إلا للطبري، وغير ذلك هو الموت الأحمر، والداء الأكبر؛ فإنهم يُنشئون أحاديث فيها استحقار الصّحابة والسّلف، والاستخفاف بهم، واختراع الاسترسال في الأقوال والأفعال عنهم، وخروج مقاصدهم عن الدين إلى الدنيا، وعن الحق إلى الهوى، فإذا قاطعتم أهل الباطل واقتصرتم على رواية العدول، سلمتم من هذه الحبائل، ولم تطووا كشحاً على هذه الغوائل (أي: أعرضتم عنها)...اهـ». وأفضل من تاريخ الطبري «البداية والنهاية» لابن كثير(ت٧٧٤هـ)، وذلك أن الطبري(ت٣١٠هـ) قد روى في «تاريخه» عمن لا يوثق به في دينه وروايته، مثل سيف بن عمر، وأبي مِخنف لوط بن يحيى انظر «الميزان»: ٣٦٣٧، ٦٩٩٢، وعُذره في ذلك أنه قد أسند، وأما ابن كثير فإنه اختار من الروايات أمثلها، واعتذر للسلف فيما يُنقل عنهم، ورد على الطاعنين في الصحابة من أهل البدع، وإنما لم يذكر ابن العربي كتاب ابن كثير لأنه جاء بعده.

(٣) في«هـ»: رسول الله.

(٤) في «هـ»: والإيمان و الإسلام.

(٥) فغرض الطاعنين في الصحابة هو تجريح نقلة الدين؛ ليطعنوا بذلك في الكتاب والسنة، كما تقدم عن أبي زرعة الرازي في قسم الدراسة ص ١٥ ـ ١٦.

(٦) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم»: (١٧٦٠)، و ابن حزم في «الأحكام»: (٦/ ٢٤٤) عن =

قَرْنِي»[(١)]، و «يِحْمِلُ هَذَا العِلْمَ»[(٢)] إلى غير ذلك، إفكاً وباطلاً، وكان الخير كلّه،

= جابر، وفي إسناده سلام بن سليمان، قال ابن حزم عنه بعد الحديث: «يروي الأحاديث الموضوعة وهذا منها بلا شك، فهذه رواية ساقطة من طريق ضعيف إسنادها»، وللحديث شواهد عن عمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، وعبد الله بن عباس ولا يخلو شيء منها من مقال انظر «التلخيص الحبير» ٢٥٩٢، و«الضعيفة»: (١/ ١٤٤ ـ ١٤٩).

■ قال البزار «وأما ما يروى عن النبي ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» فهذا كلام لا يصح عن النبي ﷺ»، أسنده عنه ابن حزم في الأحكام بعد الحديث، وأطنب في بيان بطلانه، ومخالفته للنقل والعقل؛ بل قال: «خبر مكذوب، موضوع، باطل لم يصح قط» «خلاصة البدر النير»: (٢/ ٤٣١).

■ وقال البيهقي: «لم يثبت في هذا إسناد» «المدخل»: (١/ ١٦٤).

■ وقال ابن كثير: «هذا الحديث لم يروه أحد من أهل الكتب الستة وهو ضعيف» «تحفة الطالب» (١/ ١٦٦).

■ وقال الألباني: «موضوع» «سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة» للألباني: ٥٨ ـ ٥٩ ـ ٦٠ ـ ٦١.

(١) **أخرجه البخاري** عن عمران بن حصين وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما في كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد: ٢٦٥١ ـ ٢٦٥٢؛ وفي كتاب المناقب، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ: ٣٦٥٠ ـ ٣٦٥١؛ وفي كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا و التنافس فيها: ٦٤٢٨ ـ ٦٤٢٩؛ و في كتاب الأيمان والنذور، باب إثم من لا يفي بالنذر، و باب إذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله: ٦٦٩٥ ـ ٦٦٥٨.
و أخرجه مسلم عن عبد الله بن مسعود و أبي هريرة و عمران بن حصين و عائشة رضي الله عنهم، في كتاب فضائل الصحابة: ٢٥٣٣ ـ ٢٥٣٤ ـ ٢٥٣٥ ـ ٢٥٣٦.

(٢) **أخرجه ابن عدي** في «الكامل»: (٢/ ٧٩)، وابن حبان في «الثقات»: (٤/ ١٠)، و **العقيلي** في «الضعفاء»: (٤/ ٢٥٦)، **والبيهقي** في «السنن»: (١٠/ ٢٠٩) و **الخطيب** في «شرف أصحاب الحديث»: ٥٠؛ **من طرق عن معان بن رفاعة عن إبراهيم بن عبد الرحمان العذري مرسلا.**
وأسند الخطيب بعد هذا الحديث عن مهنا قال سألت أحمد ـ يعني ابن حنبل ـ عن حديث معان بن رفاعة عن إبراهيم ابن عبد الرحمن العذري (فذكره)، فقلت ـ أي مهنا ـ : «كأنه كلام موضوع»، قال: «لا، هو صحيح» فقلت: «ممن سمعته أنت؟» قال: «من غير واحد»، قلت: «من هم؟»، قال: «حدثني به مسكين، إلا أنه يقول: معان عن القاسم بن عبد الرحمن»، قال أحمد: «معان بن رفاعة لا بأس به». وكأن الإمام أحمد يريد صحته إلى من أرسله فإنه لم يكن من مذهبه رحمه الله تصحيح المرسل، خاصة إذا علم أن العذري قال فيه الذهبي: «لا يدرى من هو» «الميزان»: ١٣٧؛ ويحتمل أنه رأى صحته لشواهده، بدليل قوله: «من غير واحد».

■ قال ابن القطان: «هذا مرسل أومعضل، وإبراهيم الذي أرسله لا يعرف بشيء من العلم غير هذا». ومعان مختلف فيه كما في «التهذيب»: (٤/ ١٠٤)، وقال الذهبي: ليس بعمدة «الميزان»: ١٣٧، وقال الحافظ ابن حجر: «لين الحديث» «التقريب»: ٦٧٩٥.

■ وقال العراقي: «قد روي هذا الحديث متصلا من رواية جماعة من الصحابة: علي بن أبي طالب، وابن عمر، وأبي هريرة، و عبد الله بن عمرو، وجابر بن سمرة، وأبي أمامة، كلها ضعيفة لا يثبت منها شيء، وليس فيها شيء يقوي المرسل المذكور»، انظر كلام ابن القطان والعراقي في «التقييد والإيضاح» ص ١١٦. =

والصّدق[١] والنّزاهة مع أعداء الله القادحين فيهم، الذين حدثوا بعدهم، وأحدثوا بدعهم، لا مع الله ورسوله وأوليائِه، وصار جميع الأنبياء والمرسلين المبشّرين برسالة محمد ﷺ كذبة، والكتبُ المنزلة عليهم من عند الله مُختلقة، وصار جميع العلماء[و] الأحبار، والعارفين بالله الأخيار، من أول الدّهر إلى آخر الأعصار، على باطل وضلال؛ لاتفاقهم على تصديق الصّحابة فيما نقلوه، وعملهم بعِلمهم الذي عنهم[٢] حملوه، إلى ما لا يحصر من الكفر والضلال، تعالى الله عمّا يقول الظالمون عُلُوًّا كبيراً، وهذا في الحقيقة هو المقصود لهذه الفرقة الضالة، التي ظاهرُ مذهبها[٣] الرفض، وباطنُها الكفرُ المحضُ، وإلّا فكيف يخطر بقلب من يدعي الإيمان الإزراءُ بسادة [المسلمين] المؤمنين، وأركان الدّين؟ أو يتطرق إليه القدح فيهم؟ أخذا بقول ﴿مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ [الجاثية: ٢٣]، وعُدولاً عن ثناء الله عليهم في مواضعَ عديدةٍ في كتاب عزيز، ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، فأين قول القادحِ فيهم، المنتقصِ لهم، المزري بهم، من قول الله تعالى الذي لا يُبدّل القول لديه، ولا يتصور أن ينعكس مدحُه ذمّاً، ولا رضاه سخطاً.

﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٨٨ ـ ٨٩].

فهذه الخيراتُ والفلاحُ والجنّاتُ المُعَدَّةُ لِمَن هي؟

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الحشر: ٨] الآيات، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

= ■ وقد توسع في بيان طرق هذا الحديث الدكتور عبد العزيز بن محمد عبد اللطيف رحمه الله في كتابه «ضوابط الجرح و التعديل» ص٢٣ فذكره عن ثمانية من الصحابة.

(١) في«هـ»: والهدى.

(٢) في«هـ»: عنه.

(٣) في«هـ»: الذي ظاهر مذهبهم.

وهذا الرضا[١] الأبدي من المراد به؟

﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١].

وهذه البيعة الرابحة من تولى عقدها ؟

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وهذه الأوصاف الجميلة من هو الموصوف بها ؟

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٢٠] الآيات[٢]، ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٦].

يا عجباً! كيف تكون العُصاة الفسقة، بزعم الدّعاة المَرقة، أحقّ بكلمة التقوى وأهلها؟! هلاَّ كانوا هم أحق بها وأهلها؛ لزعمهم أنهم على الحق لا الصحابة وأتباعهم؟! أَغَلَطٌ صدر من الباري جلّ وعلا حتَّى أعطى القوسَ غيرَ باريها ؟ أم سهوٌ حصل ممّن لا يضلّ ولا ينسى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصّدور، وباديَ الأمور وخافيَها؟! حتَّى يقول فيهم ذلك مع علمه بما سيكون منهم من التبديل والتحريف. كلّا والله! بل كان الله بكل شيء عليماً، وكانوا هم أحقَّ بها وأهلها، أزلاً وأبداً ، وعلم الله لا يتبدل، والله أعلم حيث يجعل رسالاته.

ثم كيف أطنب في مدحهم في كتابه، وعلى لسان رسوله[ﷺ] ؟! وهو يعلم ما يصدر منهم من التّعاون على الظّلم والعدوان، وقول الزّور و البهتان، قبل أن يدفنوا نبيّهم، ويجهزوه؛ أغشّ منه لرسوله[٣] المحبوب مع ما له عنده من المكانة؟ أوَ[٤]

---

(١) في«هـ»: الرضاء.

(٢) في«هـ»: الآية.

(٣) في «هـ»: لرسول، وهو خطأ.

(٤) في«هـ»: أم.

عجزت قدرتُه النافذة عن أن يختار لرسوله من يصحبه بالصّدق، ويؤدّي شرعه بالأمانة؟ أم أنزل كتابه وأرسل رسوله للإضلال لا للإرشاد، حتى مدح فيه من هو مذموم عنده من العباد؟ فاعتبروا يا أولي القلوب و الأبصار، ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [هود: ٣ ـ ٤].

فصل

و ما أورده الخصم من تعداد مناقبَ لسيدنا أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه، ففضل عَلِيٍّ لا يُنكر، و عُلُوُّ منصبه و جلالة قدره أشهر، فوق ما ذكر، بأضعاف كثيرة وأكثر[1]؛ ولكن للصّدّيق[رضي الله عنه] أيضاً من الفضل ما هو أكبر، و نصيبه من عطاء الله [تعالى] أتمُّ وأوفر، ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢٠ ـ ٢١]، وكما أنّ الرّسل فضّل الله بعضهم على بعض، ورفع بعضهم درجات[2]، فكذلك أتباعهم و أتباع أتباعهم، ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٣]، ثم إنّ كلّامنا هذا إنّما هو تبصرةٌ و ذكرى لكلّ عبد منيب، و أمّا الخصمُ فإنه يلزمه على مذهبه الفاسد إبطالُ ما احتج به، ورَدُّ ما أورده؛ لأن هذه الأحاديثَ كلَّها و غيرَها إنّما رواها

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: (٧/ ٧١): «قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري: «لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي»، وكأن السبب في ذلك أنه تأخر، ووقع الاختلاف في زمانه، وخروج من خرج عليه، فكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه من كثرة من كان بينهم من الصحابة، ردا على من خالفه، فكان الناس طائفتين، لكن المبتدعة قليلة جداً، ثم كان من أمر عليّ ما كان، فنجمت طائفة أخرى حاربوه، ثم اشتد الخطب فتنقصوه، واتخذوا لعنه على المنابر سُنةً، ووافقهم الخوارج على بغضه، وزادوا حتى كفروه مضموماً ذلك منهم إلى عثمان، فصار الناس في حق علي ثلاثة: أهل السنة، والمبتدعة من الخوارج، والمحاربين له من بني أمية وأتباعهم، فاحتاج أهل السنة إلى بثّ فضائله، فكثر النّاقل لذلك لكثرة من يخالف ذلك، وإلا فالذي في نفس الأمر أن لكل من الأربعة من الفضائل، إذا حرّر بميزان العدل لا يخرج عن قول أهل السنة والجماعة أصلا».

(٢) في«هـ»: في درجات.

الصّحابة الذين أبطل عدالتهم، و ردّ شهادتهم، و نقلها عنهم أتباعهم القائلون بمعتقدِهم، ورَدُّ شهادتهم على مذهبه أولى، فكيف احتج بروايتهم فيما وافق رأيه وهواه، وردّها فيما هو أهم من ذلك من نقل أصل الدّين وما سواه؟ و أيُّما أعظم اعتقاد التفضيل، أم اعتقاد هدم قواعد الشرع و التعطيل؟ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، جعلوا شُغلَهم الأهمَّ مسألة التفضيل، و صرفوا همَّهم إلى غير ما أُمروا به من القال والقيل، مع أنه [أمرٌ] مفروغ منه، و﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤]، أولئك[(١)] قوم قد لحقوا بالله[تعالى]، وعرف كل منهم منزلته عند الله، ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥]، ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]، والواجب على من بعدهم لهم ما يجب على الأولاد لآبائهم، من البرِّ، والإحسانِ، والاستغفار المأمور به بنصّ القرآن: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحشر: ١٠]، فإنهم آباء أهل الإسلام؛ إذ هم الذين آووه ونصروه، ثم مهدوه وقرَّروه [(٢)]، ثم أدوه كما سمعوه، فجزاهم الله عنَّا أفضل الجزاء؛ وكل ما ورد من الفضايل في حقِّ عليٍّ وغيره، فعنهم نُقِل، ومنهم عُرف.

وكيف يَنسب المُبتدعُ نفسَه إلى أنّه أتقى [لله] منهم، وأقوم بدين الله، وأطوع لله، وأعلم بمراد الله، وينسبهم إلى أنهم خالفوا رسول الله [ﷺ] فيما سمعوا منه مشافهةً، وخالفوا[(٣)] الله ورسوله في تقديم مفضولٍ على فاضلٍ، والتمالئ على الباطل ؟ ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢].

ثم لم تزل العلماء والأولياء، والفقهاء والقراء، وغيرهم، يتناقلون هذه الأخبار وغيرها ـ مما هو مشهور ـ على مرِّ الأعصار، ويُودِعونها في تصانيفهم، ويتقربون إلى الله[تعالى] بذكرها في تواليفهم، ولم يَصِلِ الموافقُ والمخالف إلى علمها إلّا بواسطتهم، وهم معتقدون لما عليه الصحابة من ترتيب الخلفاء في التقديم، و توفية كلّ منهم، ومن

---

(١) في«هـ»: فأولئك.

(٢) في «م»: قروره، وهو خطأ، وكتبت في«هـ» على الصواب.

(٣) غير واضحة في «هـ»، والأقرب أنها: خانوا.

ساير الصَّحابة ما هو له أهل من الإجلال والتكريم، فلو علموا أنّ تلك الأحاديث مصادمةٌ لما فعلوه، ومضادة[١] لما اعتقدوه، لكان كتمُها وتبديلُها بعكسِها أهونُ إثماً ممَّا ارتكبوه من مخالفتها كفاحاً، والتمادي على الباطل إلى الموت، وسنّ سنة قبيحة، منسوبة إلى الله [تعالى] ورسوله كذباً، يعمل بها من بعدهم إلى يوم القيامة.

فأيُّ مصيبةٍ أعظم في دين الله من هذا الاعتقاد؟ وأيُّ فسادٍ في الدنيا والآخرة أشنع من هذا الفساد؟ ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ١٦ ـ ١٨]، ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣]، اللَّهمَّ إنَّا كما نشهد لك بالوحدانية، ولنبيّك بالتبليغ؛ فإنّا نشهد لهم بالصدق فيما إلينا عنك أوصلوه، وعن نبيّك نقلوه؛ وبأداء الأمانة فيما مِنْ أمر دينك تحمّلوه، و لا نتخذهم أرباباً، و لا نجعل[٢] بعضَهم على بعضٍ أحزاباً؛ بل هم عبيد لك مربوبون، سامعون لك مجيبون، دعاهم[٣] نبيّك فتابعوه، وعلى نصر دينك بايعوه، فصدَقوا كما سميتهم الصادقين، وما بدّلوا تبديلاً.

فصل:

في ذكر طرف من ثناء الرسول [ﷺ] الصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلَّا وحي يوحى، وثناء أهل البيت الطيّبين الطّاهرين، على[أصحابه] السّادة الأتقياء والبررة الأصفياء؛ وحثه [ﷺ] أمّته على حُبِّهم، والتحذير عن سبّهم، وأمره[لها] باتّباعهم، والاقتداء بهم[٤]، والكفّ عمّا شجر بينهم.

فمن ذلك قوله ﷺ:

«**خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**» أخرجه البخاري ومسلم[٥].

---

(١) في «هـ»: أو مضادة.

(٢) في «هـ»: ولا يُجعل.

(٣) في «هـ»: دعاءهم. وهو خطأ.

(٤) في «هـ»: وأمره لها باتباعهم في الاقتداء بهديهم.

(٥) تقدم تخريجه في ص١٠٩ .

«لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابي! فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا أَنْفَقَ مِثلَ أُحُدٍ ذهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ» أخرجه البخاري ومسلم[١].

«الله الله في أَصْحَابي، لاَ تَتَّخِذوهُمْ غَرَضًا[مِنْ] بَعْدِي! فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَببُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذاهُمْ فَقَدْ آذانِي، وَمَنْ آذانِي فَقَدْ آذى الله، وَمَنْ آذى الله فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذهُ» أخرجه البخاري[٢].

«إِذا رَأَيْتُم الَّذِينَ يَسُبُّونَ أَصْحَابي، فَقُولُوا: اللَّعْنَةُ[٣] عَلَى شَرِّكُمْ»، أخرجه الترمذي[٤].

«سَأَلْتُ رَبِّي عَن اخْتِلاَفِ أَصْحَابي من بَعْدِي، فَأَوْحَى إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ أَصْحَابَكَ عِنْدِي كَالنُّجُومِ في السَّمَاءِ، بَعْضُهُمْ أَقْوَى مِنْ بَعْضٍ، وَلِكُلٍّ نُورٌ، فَمَنْ أَخَذ بِشَيْءٍ مِمَّا هُمْ

---

(١) أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ في كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ لوكنت متخذا خليلا: ٣٦٧٣؛ ومسلم عن أبي سعيد ﷺ في كتاب فضائل الصحابة: ٢٥٤٠.

(٢) في «التاريخ الكبير»: (٥/ ١٣١)، و الترمذي في كتاب المناقب، باب: فيمن سب أصحاب النبي ﷺ، (ح: ٣٨٦٢)، وقال عقبه: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه»؛ و أحمد: ١٦٨٠٣ ـ ٢٠٥٤٩ ـ ٢٠٥٧٨، كلهم من طريق عبد الرحمن بن زياد ـ ويقال له: عبد الله بن عبد الرحمن ـ عن عبد الله بن مغفل ﷺ. عبد الرحمن بن زياد قال فيه ابن معين: لا أعرفه، وقال البخاري: فيه نظر، و قال الذهبي: لا يعرف، و لم يوثقه غير ابن حبان «الثقات»: (٥/ ٤٦)، و«الميزان»: ٤٤١٢، و«تهذيب التهذيب» (٢/ ٥٠٧)؛ ولذلك ضعف الألباني الحديث في «ضعيف سنن الترمذي»: ٨٠٨.

(٣) في«هـ»: لعنة الله.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب: فيمن سب أصحاب النبيﷺ: ٣٨٦٦، من طريق النضر بن حماد عن سيف بن عمر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ﷺ، وقال عقبه: «هذا حديث منكر، لا نعرفه من حديث عبيد الله بن عمر إلا من هذا الوجه؛ والنضر مجهول، وسيف مجهول». وقال أبو حاتم: هما ضعيفان، النضر بن حماد وسيف بن عمر منكرا الحديث «الجرح والتعديل»: (٨/ ٤٧٩)، و«تهذيب التهذيب»: (٤/ ٢٢٢)؛ ولذلك قال الألباني: ضعيف جداً «ضعيف سنن الترمذي»: ٨١١.

عَلَيْهِ فَهُوَ عِنْدِي عَلَى هُدًى»[١] أخرجه رزين[٢] في جامعه.

«إِنَّ اللهَ اخْتَارَنِي، وَاخْتَارَ لِي أَصْحَابًا، فَجَعَلَ لِي مِنْهُمْ وُزَرَاءَ وَأَنْصَارًا وَأَصْهَارًا، فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفاً وَلاَ عَدْلاً» أورده المحب الطبري[٣] في الرياض النضرة[٤].

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل»: (٣/ ٢٠٠)، و القزويني في «التدوين في أخبار قزوين»: (٢/ ٢٨٤)، **والخطيب** في «الكفاية»: (١/ ٤٨)، **والبيهقي** في المدخل إلى «السنن الكبرى»: (١/ ١٦٢)؛ **كلهم من طريق نعيم بن حماد الخزاعي عن عبد الرحيم بن زيد العمي، عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب** رضي الله عنه.

■ قال ابن عدي بعده: «هذا منكر المتن، يعرف بعبد الرحيم بن زيد عن أبيه».

وقال ابن الجوزي: «وهذا لا يصح، نعيم مجروح، قال يحيى بن معين: عبد الرحيم كذاب» «العلل المتناهية»: (١/ ٢٨٣).

■ وقال الذهبي: «هو باطل، وعبد الرحيم تركوه، ونعيم صاحب مناكير» «الميزان»: (٣/ ١٥٢).

■ وقال ابن كثير: «هذا الحديث لم يروه أحد من أهل الكتب الستة وهو ضعيف» ثم ذكر تضعيف نعيم، وعبد الرحيم، وأبيه، ثم قال: «ومع هذا كله فهو منقطع لأن سعيد بن المسيب لم يسمع من عمر شيئا» «تحفة الطالب»: (١/ ١٦٦).

■ و قال المناوي: «وقال ابن معين، وابن حجر في تخريج المختصر: «حديث غريب»، سئل عنه البزار فقال: «لا يصح هذا الكلام عن النبي ﷺ، وقال الكمال ابن أبي شريف: كلام شيخنا يعني ابن حجر يقتضي أنه مضطرب» «فيض القدير»: (٤/ ٧٦).

■ وقال الألباني: «حديث موضوع» «سلسلة الأحاديث الضعيفة»: ٦٠ .

(٢) هو الإمام المحدث الشهير رَزين بن معاوية بن عمار، أبو الحسن العبدري، الأندلسي السرقسطي؛ جاور بمكة دهرا، فكان إمام المالكيين بالحرم؛ أخذ عنه الحافظ أبو موسى المديني والحافظ ابن عساكر وغيرهم؛ وهو صاحب كتاب «تجريد الصحاح»، جمع فيه بين الكتب الستة، جاعلا الموطأ بدل سنن ابن ماجه، يذكر الأحاديث كما أوردها المصنفون، ويشير إلى زيادات في المتون ليست عندهم، وقد انتقده الذهبي فقال: «**أدخل كتابه زيادات واهية، لو تنزه عنها لأجاد**»، وعلى كتابه بنى ابن الأثير في«جامع الأصول»، ويذكر هو أيضا زيادات رزين؛ توفي بمكة في محرم سنة ٥٣٥هـ «الديباج المذهب»: (١/ ١١٨)، «سير أعلام النبلاء»: (٢٠/ ٢٠٤).

(٣) هو الإمام المحدث المفتي فقيه الحرم: محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، ثم المكي الشافعي، ولد سنة ٦١٥هـ، وتوفي سنة ٦٩٤هـ، من مؤلفاته: الرياض النضرة في فضائل العشرة، والسمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، وغاية الإحكام لأحاديث الأحكام، وشرح التنبيه للشيرازي في الفقه الشافعي، وغيرها «طبقات الشافعية» للسبكي: (٥/ ٨)، و«تذكرة الحفاظ»: ١١٦٣، و«معجم المؤلفين»: ١٣٨٢ .

(٤) **في «الرياض النضرة»**: (١/ ١٧٦، ١٨٣). وقد **أخرجه الحاكم** في «المستدرك»: (٣/ ٧٣٢) وقال: =

ومن ذلك قوله ﷺ:

«لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» أخرجه البخاري ومسلم(١).

«لاَ يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» أخرجه الترمذي وصححه(٢).

= هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، و الطبراني في «الأوسط»: (١/ ١٤٤) و«الكبير»: (١٧/ ١٤٠)، و الخلال في «السنة»: ٨٣٤؛ كلهم من طريق محمد بن طلحة التيمي عن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه عن جده عويم بن ساعدة الأنصاري ﷺ عبد الرحمن بن سالم مجهول، وأبوه سالم بن عتبة مقبول «التقريب»: ٣٨٩٣ ـ ٢١٩٥ .

** وله شاهد عن أنس ﷺ مرفوعا: «إن الله اختارني واختار لي أصحاباً، فجعل لي منهم وزراء وأنصاراً؛ وإنه سيخرج في آخر الزمان قوم ينتقصونهم، فلا تواكلوهم، ولا تشاربوهم، ولا تجالسوهم، و لاتصلوا عليهم، و لاتصلوا معهم». عزاه ابن العراق لابن النجار وقال: «هذه الزيادة في آخر الحديث غريبة غير محفوظة، وقال ابن حبان: هذا خبر باطل لا أصل له وفيه بشير بن عبيد الله أو ابن عبد الله منكر الحديث جدا» «تنزيه الشريعة»: (٢/ ٢٤). وانظر «ضعيف الجامع»: ١٥٣٧ و«موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»: ٤١١٢ .

(١) أخرجه البخاري عن علي ﷺ في كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس و قول الله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، وباب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة والمؤمنات إذا عصين الله وتجريدهن: ٣٠٠٧ ـ ٣٠٨١؛ و في كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرا، وباب غزوة الفتح: ٣٩٨٣ ـ ٤٢٧٤؛ وفي كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾: ٤٨٩٠؛ وفي كتاب الاستئذان، باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره: ٦٢٥٩، و في كتاب استتابة المرتين، باب ما جاء في المتأولين: ٦٩٣٩. و أخرجه مسلم، في كتاب فضائل الصحابة: ٢٤٩٤ .

(٢) أخرجه الترمذي عن جابر بن عبد الله ﷺ في كتاب المناقب، باب في فضل من بايع تحت الشجرة: ٣٨٦٠، و قال بعده: هذا حديث حسن صحيح؛ و أبو داود في كتاب السنة، باب في الخلفاء: ٤٦٥٣؛ وأحمد في «المسند»: ١٤٧٧٨ كلهم من طريق الليث عن أبي الزبير عن جابر ﷺ. وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم، ولا تضر عنعنة أبي الزبير مع تدليسه؛ لأنه أَعْلَمَ للّيث بن سعد ما سمعه من جابر ﷺ «التقريب»: ٥٧٢٠، ٦٣٣١، و«التهذيب»: (٣/ ٦٩٤ ـ ٦٩٥). و قد صحح الحديث الألباني في «السلسلة الصحيحة»: ٢١٦٠ .

و يشهد لمعناه ما أخرجه مسلم من نفس الطريق في كتاب فضائل الصحابة: ٢٤٩٥، عن جابر أن عبد الحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطبا، فقال: يا رسول الله! ليدخلن حاطب النّار، فقال رسول الله ﷺ: «كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرا والحديبية»، فلعله حديث واحد، رُوي مرة بلفظه ومرة بمعناه. وأخرجه الترمذي في الكتاب و الباب السابقين: ٣٨٦٣، من طريق خِدَاش بن عيّاش عن أبي الزبير عن جابر مرفوعا بلفظ: «ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة، إلا صاحب الجمل الأحمر»، وخِدَاش لين =

و « **شَهِدَ ﷺ للعَشَرَةِ بالجنَّةِ: أَبي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ، وَسَعْدِ ابنِ أبي وَقَّاصٍ، وَسَعِيدِ بنِ زَيْدٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَانِ بن عَوْفٍ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ ابْنِ الجَرَّاحِ** [رضي الله عنهم]» أخرجه الترمذي وأبو داود(١).

و «**دَخَلَ** [ﷺ] **حَايِطًا لِلأَنْصَارِ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ، ثُمَّ عُمَرُ كَذلِكَ، ثمَّ عُثمَانُ كَذلِكَ وَقالَ: بَشِّرْهُ بالجَنّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ**» أخرجه البخاري ومسلم(٢).

= الحديث «التقريب»: ١٧١٥؛ ولذلك قال الترمذي: «**غريب**» «تحفة الأشراف»: **٢٧٠٢**. صاحب الجمل الأحمر قيل هو الجد بن قيس «تحفة الأحوذي»: (١٠ / ٣٦٦)؛ إلا أن الزيادة لم تثبت.

(١) أخرجه الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في كتاب المناقب، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه: ٣٧٤٧، **وأحمد**: ١٦٧٥، وابن حبان «الإحسان»: **٧٠٠٢**؛ **كلهم من طريق قتيبة بن سعيد عن عبد العزيز بن محمد الداروردي عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف** رضي الله عنه، وهذا إسناد رجاله ثقات غير الداروردي فإنه صدوق يخطئ «التقريب»: ٣٨٧١ ـ ١٥٦١ ـ ٥٥٥٧ ـ ٤١٤٧؛ **وأخرجه الترمذي** في الكتاب والباب السابقين: **٣٧٤٨**، والحاكم: ٥٨٥٨؛ **من طريق عمر بن سعيد عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن سعيد بن زيد** رضي الله عنه، عمر بن سعيد هو النوفلي ثقة «التقريب»: ٤٩٣٩، وقال الترمذي بعد حديث سعيد: «سمعت محمدا ـ يعني البخاري ـ يقول هو أصح من الحديث الأول»، ولعل ذلك بسبب ما عرف به الداروردي من الخطإ، وقد بين الدارقطنيُّ في «العلل»: (٤/ ٤١٧ ـ ٤١٨) أنه اختلف فيه أيضا على الداروردي، فرواه الأكثر عنه من حديث عبد الرحمن بن عوف، وتفرد مروان بن محمد الطاطري فرواه عنه من حديث **سعيد** بن زيد رضي الله عنه، ثم قال: «واجتماعهم على خلاف مروان بن محمد يدل على أن قولهم أصح»، وهذا يدل على أن الداروردي كان يخطئ في هذا الحديث، ومما يرجح أنّ الحديثَ حديثُ سعيد رضي الله عنه: ما **أخرجه أبو داود** في كتاب السنة، باب في الخلفاء: ٤٦٥٠؛ و **أخرجه ابن ماجه** في المقدمة، باب: فضائل العشرة رضي الله عنهم: ١٣٣؛ و **أحمد**: ١٦٢٩، **من طريق صدقة بن المثنى عن رباح بن الحارث عن سعيد بن زيد** رضي الله عنه، صدقة وجَدُّه رباح ثقتان «التقريب»: ٢٩٣٥ ـ ١٩٨٣؛ وقد تابع رباحا عبدُ الرحمن بن الأخنس وهو مستور «التقريب»: ٣٨١٩ . **أخرجه أبو داود** في الكتاب والباب السابقين: ٤٦٤٩، و **أحمد**: ١٦٣١، ولم يُذْكَر في المبشرين أبوعبيدة رضي الله عنه في رواية رباح و ابن الأخنس عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، وفي بعضها مكانه: «**النبي في الجنة**»، وقد ذكِر رضي الله عنه في رواية حميد بن عبد الرحمن عن سعيد رضي الله عنه. وقد صحح الحديث الألباني في «صحيح سنن أبي داود»: ٣٨٨٦ ـ ٣٨٨٧ .

(٢) أخرجه **البخاري** عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلا: ٣٦٧٤، و في باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه: ٣٦٩٣، ٣٦٩٥، وفي باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه؛ و في كتاب الأدب، باب نكت العود في الماء والطين: ٦٢١٦؛ وفي كتاب الفتن، باب: الفتنة التي تموج كموج البحر: ٧٠٩٧؛ =

و «كَانَ [رَسُولُ الله ﷺ] عَلَى حِرَاءَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، [وَعُمَرُ][١]، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، و سَعْدُ ابنُ أَبي وَقّاصٍ[رضي الله عنهم]، فَتَحَرَّكَ بِهِم الجَبَلُ، فَرَكَضَهُ النَّبيُّ ﷺ بِرِجْلِهِ، وَقَالَ: اُسْكُنْ حِراءُ ! مَا عَلَيْكَ إلاَّ نَبيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ» أخرجه مسلم و الترمذي[٢]. وأخرجه البخاري وأبو داود[٣] فذكرا: «وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثمَانُ» فقط.

وسمع سعيدُ بنُ زيدٍ [رضي الله عنه] ـ أَحَدُ العَشرةِ ـ رجلاً يَسُبُّ رجلاً من الصَّحَابَةِ، فغضب وقال: «والله لمَشْهَدُ رَجُلٍ مِنهم مَعَ رَسُولِ الله ﷺ خيرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُم، وَلَوْ عُمِّرَ عُمْرَ نُوحٍ». أخرجه الترمذي وأبو داود[٤].

[و] زاد رزين[٥]: «لا جَرَمَ، لمَا انْقَطَعَتْ أعمارُهم أرادَ الله أن لا يَقطعَ الأجرَ عنهم إلى يومِ القيامَةِ، فالشّقِيُّ مَنْ أَبْغضهم، والسَّعِيدُ مَنْ أَحبَّهم»[٦].

= وفي كتاب أخبار الآحاد، باب قول الله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ فإذا أذن له واحد جاز: ٧٢٦٢ . وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة: ٢٤٠٣ .

(١) سقط ذكر عمر في النسختين والتصويب من «صحيح مسلم».

(٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه من طريقين في كتاب فضائل الصحابة: ٢٤١٧؛ والترمذي عن أبي هريرة وسعيد بن زيد رضي الله عنهما في كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، وباب: مناقب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه: ٣٦٩٦ ـ ٣٦٩٩ ـ ٣٧٥٧، وصحح الحديثين معا. وأخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في الخلفاء: ٤٦٤٨؛ و ابن ماجه في المقدمة، باب: فضائل العشرة: ١٣٤؛ وأحمد: ١٦٣٠، ١٦٣٨، ١٦٤٤، كلهم عن سعيد بن زيد رضي الله عنه مع زيادة عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد فيمن كان مع النبي ﷺ، وفي بعض ألفاظه: (اثبت حراء أو أحد) على الشكّ.

(٣) أخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه في كتاب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه: ٣٦٩٩؛ وأبو داود في كتاب السنة، باب: في الخلفاء: ٤٦٥١؛ فذكرا أحدا بدل حراء، ولفظ البخاري: «اسكن أحد ـ قال الراوي: أظنه ضربه برجله ـ فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان».

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في الخلفاء: ٤٦٥٠، و أحمد: ١٦٢٩، من طريق رياح بن الحارث عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، أنه قال ذلك بعد روايته لحديث العشرة المبشرين، وقد تقدم قريبا ص١١٩. ولم أقف على هذه الزيادة عند الترمذي.

(٥) تقدمت ترجمته في ص ١١٧.

(٦) ذكره ابن الأثير في «جامع الأصول»: (٨/ ٥٥٨) من زيادات رزين على حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه من قوله، وقد تقدم قول الذهبي: «أدخل كتابه زيادات واهية لو تنزه عنها لأجاد»؛ انظر ص ١٥٨.

ومن ذلك:

سُئِلَ ﷺ: «**أَيُّ النّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: عَائِشَةُ، قِيلَ: مِنَ الرِّجَالِ؟**[(١)] **قَالَ: أَبُوهَا، قِيلَ: ثم مَنْ؟ قَالَ: عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب**» أخرجه البخاري ومسلم[(٢)]

وَقَالَ لأَبي بَكْرٍ [رضي الله عنه]: «**أَبْشِرْ! فَأَنْتَ**[(٣)]**عَتِيقُ الله مِنَ النَّارِ**»، فسُمِّيَ مِنْ يَوْمَئِذٍ عَتِيقاً». أخرجه الترمذي[(٤)].

---

(١) في«هـ»: فقيل: من الرجال.

(٢) **أخرجه البخاري** عن عمرو بن العاص رضي الله عنه في كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: «**لو كنت متخذا خليلا**»: ٣٦٦٢؛ وفي كتاب المغازي، باب: غزوة ذات السلاسل: ٤٣٥٨؛ **وأخرجه مسلم** في كتاب فضائل الصحابة: ٢٣٨٤.

(٣) في «م»: «فإنك»، وأثبتُ ما في «هـ»؛ لأنه أقرب إلى ما في مصادر التخريج، كما سيأتي إن شاء الله.

(٤) **أخرجه الترمذي** في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما: ٣٦٧٩، **من طريق إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عمه إسحاق بن طلحة عن عائشة** رضي الله عنها: «أن أبا بكر دخل على رسول الله ﷺ فقال: «أنت عتيق الله من النار»، فيومئذ سمي عتيقا». إسحاق ضعيف، وعَمّه مقبول ـ أي حيث يتابع ـ «التقريب»: ٣٩٤ ـ ٣٦٦؛ ولذلك قال الترمذي بعده: «هذا حديث غريب». وقد اختلف فيه على إسحاق بن يحيى:

فأخرجه الحاكم: ٣٥٥٧ **عنه عن عمه موسى بن طلحة عن عائشة**، ثم قال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

وأخرجه الحاكم أيضا: ٥٦١١ **عنه عن عيسى بن طلحة عن عائشة** رضي الله عنها، ثم قال: «**صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه**»، قال الذهبي: كذا قال. فهذا الاختلاف عن إسحاق يزيد الحديث وهنا على وهن.

* وأخرجه **الطبراني**: ١٠، و **الحاكم**: ٤٤٠٤ **من طريق صالح بن موسى الطلحي عن معاوية بن إسحاق عن عائشة بنت طلحة عن عائشة** رضي الله عنها **مرفوعا بلفظ**: «من أراد أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا). وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، فرد عليه الذهبي بقوله: «صالح ضعفوه والسند مظلم»؛ بل قال الحافظ في صالح بن موسى الطلحي: «متروك» «التقريب»: ٢٩٠٧؛ فروايته غير صالحة للاعتبار.

** و للحديث شاهد أخرجه **ابن حبان**: ٦٨٦٤، **و البزار**: ٢٢١٣، **والطبراني**: ٧؛ **كلهم من طريق حامد بن يحيى عن سفيان بن عيينة، عن زياد بن سعد، عن عامر بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن الزبير** رضي الله عنه قال: كان اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان، فقال له النبي ﷺ: «**أنت عتيق الله من النار**»، فسمي عتيقا. هذا إسناد رجاله ثقات غير حماد بن يحيى فصدوق «التقريب»: ١٥١٧ ـ ٢٠٩١ ـ ٣١١٦؛ ولذلك قال الهيثمي في «المجمع»: (٩/ ٤٠): «رواه البزار والطبراني بنحوه، و رجالهما ثقات»، وقال=

وقال: «أَمَا إِنَّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي» أخرجه أبو داود[١].

وقال: «مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلاَ غَرَبَتْ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ»[٢].

= (٩/ ٤١): «وقد روي أن رسول الله ﷺ سماه عتيقا من النار، رواه الطبراني وإسناده جيد حسن»؛ وجود إسناده الألباني في «السلسلة الصحيحة»: (٤/ ١٠٣)، وقال: «فلا أدري بعد هذا وجه قول أبي حاتم»، يعني قوله في «العلل»: (٢/ ٣٨٦): «هذا حديث باطل». وقد ذكره ابن حجر في «الفتح»: (٧/ ٩) وسكت عنه. وليس في شيء من الروايات التي وقفت عليها لفظة: «أبشر».

فائدة: في سبب تسمية أبي بكر ﷺ عتيقا أقوال أخرى قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/ ٩): «اختلف هل هو اسم له أصلي، أو قيل له ذلك لأنه ليس في نسبه ما يعاب به، أو لقدمه في الخير وسبقه إلى الإسلام، أو قيل له ذلك لحسنه، أو لأن أمه كان لا يعيش لها ولد فلما ولد استقبلت به البيت فقالت: اللهم هذا عتيقك من الموت، أو لأن النبي ﷺ بشره بان الله أعتقه من النار». والحديث الذي معنا يرجح القول الأخير.

(١) **أخرجه أبو داود** عن أبي هريرة ﷺ في كتاب السنة، باب في الخلفاء: ٤٦٥٢، **من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن عبد السلام بن حرب عن أبي خالد الدالاني، عن أبي خالد مولى آل جعدة عن أبي هريرة به.** مولى آل جعدة مجهول، والمحاربي، والدالاني رميا بالتدليس وقد عنعنا «الميزان»: ١٠١٤٠، و«التهذيب»: (٤/ ٥١٦)، و«تعريف أهل التقديس»: ٨٠ ـ ١١٣، و«تحفة التحصيل»: ٥٩٩ ـ ١٢٨١؛ ولذلك ضعفه الألباني كما في «ضعيف سنن أبي داود»: ١٠٠٨ .

(٢) **أخرجه أحمد**: (١/ ٣٥٢) في فضائل الصحابة، و **أبو نعيم** في «الحلية»: (٣/ ٣٢٥)، و **الخطيب** في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»: ١٦٩١، وفي «الرحلة في طلب الحديث»: (١/ ١٨١)، و **بحشل** في «تاريخ واسط»: (١/ ٢٤٨)؛ **من طرق عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح عن أبي الدرداء.** وقال أبو نعيم بعده: «غريب من حديث عطاء عن أبي الدرداء، تفرد به عنه ابن جريج، ورواه عنه بقية بن الوليد وغيره عن ابن جريج»، وابن جريج مدلّس وقد عنعن فيما وقفت عليه من الروايات عنه، بل قال الدارقطني: «شر التدليس تدليس ابن جريج، فإنه قبيح التدليس، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح» «تعريف أهل التقديس»: ٨٣؛ وقد ذكر الحديث المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ١٧٣، ٤٣٣ .

وفي رواية: «**أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ خَيْرُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ إِلاَّ النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ**»(١).

وفي أخرى: «**أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي أُمَّتِي كَالشَّمْسِ وَالقَمَرِ فِي النُّجُومِ**»(٢). أورده(٣) المحب الطبري.

وأوذي أبو بكر[ﷺ] فغضب ﷺ لذلك غضباً شديداً، وقال: «**هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي**(٤) **؟ (كَرَّرَهَا ثَلاَثًا)، إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، فَقُلْتُم : كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي؟**» فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا. أخرجه البخاري(٥).

وقال [ﷺ]: «**إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحبتِه ومالِه أَبُو بَكْرٍ**» أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي(٦).

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل»: (٢/ ٦٠١) عن أبي هريرة ﷺ، في ترجمة جبرون بن واقد، ولفظه: «**أبو بكر وعمر خير الأولين، وخير الآخرين، وخير أهل السماوات، وخير أهل الأرضين، إلا النبيين والمرسلين**»، وذكر لجبرون هذا حديثا آخر، ثم قال: «لا أعرف له غير هذين الحديثين، **وجميعا منكران**، ولا أعلم يرويهما غيره»، وحكم عليه بالوضع الذهبي «الميزان»: (١/ ٣٨٨) والألباني «السلسلة الضعيفة والموضوعة»: ١٧٤٢، وانظر «العلل المتناهية»: ٣١١، و«موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»: ١٥٢ . وقد ذكر الحديث **المحب الطبري** في «الرياض النضرة»: ١٦٩، و قال: خرجه الجوهري، والجوهري هذا هو أبو الحسن محمد بن الحسن الجوهري؛ وقد ذكر المحب الطبري في مقدمة كتابه: (١/ ١٦٧) أن من أصوله جزءا له، اعتمد عليه في كتابه.

(٢) أخرجه المحب **الطبري** في «الرياض النضرة»: (١/ ٣١٨) عن ابن مسعود ﷺ، وقال: «خرجه عمر بن محمد الملا في سيرته، وعن أبي ذر مثله: خرجه في **فضائل عمر**»؛ ولم أقف عليه مسندا.

(٣) كذا في «هـ»، و في «م»: وأوردها.

(٤) كذا في«هـ»، وفي «م»: صحابي.

(٥) **أخرجه البخاري** عن أبي الدرداء ﷺ في كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: «**لو كنت متخذا خليلا**»: ٣٦٦١؛ وفي كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ الآية: ٤٦٤٠ .

(٦) **أخرجه البخاري** عن أبي سعيد الخدري ﷺ في كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد: ٤٦٦؛ وفي كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ سُدّوا الأبواب إلا باب أبي بكر، و باب هجرة النبي ﷺ و أصحابه إلى المدينة: ٣٦٥٤، ٣٩٠٤؛ **و أخرجه مسلم** في كتاب فضائل الصحابة: ٢٣٨٢؛ و **الترمذي** في كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق ﷺ: ٣٥٩٣؛ و **أحمد**: ١١١٣٤ .

وقال [ﷺ]: «**مَا لأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلاَّ وَقَدْ كَافَأْنَاهُ مَا خَلاَ أَبَا بَكْرٍ**[(١)]، **فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِيهِ اللهُ بِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ**» أخرجه الترمذي[(٢)].

وفي تصديق ذلك نزل قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾[(٣)] فوعده الله تعالى بالرّضى مكافأة عن نبيّه ﷺ[(٤)]، وحَكم له بأنّه اتقى الأمّة، بعد حُكْمِه بأنّ: ﴿أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، فصار حُكماً منه بأنّ أبا بكر أكرمُ الأمّة على الله[تعالى] وأفضلُها؛ ومن هنا قال فيه ﷺ:

«**لاَ يَنْبَغِي لِقَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ**» أخرجه الترمذي[(٥)].

---

(١) في «هـ»: أبو بكر.

(٢) **أخرجه الترمذي** في كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق ﷺ: ٣٦٦١، **من طريق محبوب بن محرز القواريري عن داود بن يزيد الأزدي عن أبيه عن أبي هريرة** ﷺ **مرفوعا**، وقال بعده: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». محبوب بن محرز وداود بن يزيد الأزدي ضعيفان، ويزيد بن عبد الرحمن مقبول «التقريب»: ٦٥٣٦ ـ ١٨٢٧ ـ ٧٧٩٨. ولذلك ضعفه الألباني في «المشكاة»: ٦٠١٧ .

(٣) الليل: ١٧ ـ ٢١. قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآيات: (٤/٤٤٧): «وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك، ولاشك أنه داخل فيها وأنه أولى الأمة بعمومها؛ فإن لفظها لفظ العموم، وهو قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾، ولكنّه مُقدَّم الأُمَّة، وسابقهم في جميع هذه الأوصافِ، وسائِر الأوصافِ الحميدة؛ فإنّه كان صِدِّيقا تقيّا كريما جوادا، بَذالا لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسوله ﷺ، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم، ولم يكن لأحد من النّاس عنده مِّنة يحتاج إلى أن يكافئه بها، ولكن كان فضلُه وإحسانُه على السّادات والرّؤساء من سائر القبائل، ولهذا قال له عروة بن مسعود وهو سيد ثقيف يوم صلح الحديبية: «أما والله لولا يد لك عندي لم أجزك بها لأجبتك»، وكان الصّديق قد أغلظ له في المقالة، فإذا كان هذا حالَه مع سادات العرب ورؤساء القبائل، فكيف بمن عداهم؟! ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾.

(٤) في «هـ»: عليه الصلاة والسلام .

(٥) **أخرجه الترمذي** في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر ﷺ كليهما: ٣٦٠٦، **من طريق عيسى بن ميمون الأنصاري عن القاسم بن محمد عن عائشة** ﷺ، وقال: «**هذا حديث حسن غريب**»، وفي بعض النسخ ـ وهي الأصح ـ : «**هذا حديث غريب**» «تحفة الأشراف»: ١٧٥٤٨، و«تحفة الأحوذي»: (١٠/١٥٨)، والأكثر على تضعيف عيسى بن ميمون، بل قال ابن معين: ليس بشيء، =

ولمَّا ثقُلَ النّبيُّ ﷺ فِي مَرَضِهَ قَالَ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنّاسِ**»، وَكَانَ غَائبًا فقدَّم القومُ عُمرَ، فلمَّا سَمِعَ صَوْتَ عُمَرَ تغيّرت حالتُه، وأَطْلَع رأسَه مِنَ الحُجْرَةِ مُغْضَبًا وَهُوَ يَقُولُ: «**يَأْبَى الله ذلِكَ وَالمُسْلِمُونَ، يَأْبَى الله ذلِكَ وَالمُسْلِمُونَ**[1]، **لِيُصَلِّ بِالنَّاسِ ابْنُ أَبي قُحَافَةَ**»، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ فَجَاءَ وَصَلَّى بِالنَّاسِ مُدَّةَ مَرَضِهِ ﷺ[2].

و لمَّا قال: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ**»، رَاجَعَتْهُ عَائِشَةُ ثُمَّ حَفْصَةُ: «إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ[3] لَمْ يُسْمِعِ النّاسَ مِنَ البُكَاءِ، فمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بالنّاسِ»، فَغَضِبَ

= وقال البخاري: منكر الحديث، وقال عمرو بن علي وأبو حاتم: متروك الحديث، وقال ابن حبان: «يروي عن الثقات أشياء كأنها موضوعات، فاستحق مُجَانبة حديثه، والاجتنابَ عن روايته، وتركَ الاحتجاج بما يروي لما غلب عليه من المناكير» «تهذيب التهذيب»: (٣/ ٣٧٠)؛ ولذلك قال الترمذي في «العلل الكبير» ٦٩١: «سألت محمدا ـ يعني البخاري ـ عن هذا الحديث، فقال: عيسى بن ميمون الأنصاري ضعيف الحديث»، وقد أورد الحديث ابن الجوزي في موضوعاته، وتعقبه السيوطي فحسّن الحديثَ وقال: «شاهده الأحاديث الصحيحة في تقديمه إماما للصلاة في مرض موته»، وقال ابن كثير في مسند الصديق: «إن لهذا الحديث شواهدَ تقتضي صحته» انظر هذا كلّه في «تحفة الأحوذي»: (١٠/ ١٥٨). ولا شك في صحة معنى الحديث، لكن إسناده ضعيف جدا لا يتقوى، ولا يلزم من صحة معناه صحة نسبة لفظه إلى النبي ﷺ؛ ولذلك ضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة»: ٤٨٢٠ .

(١) زاد في«هـ»: «يأبى الله ذلك والمسلمون»، ولم أقف على هذه الزيادة في شيء من الروايات.

(٢) **أخرجه أبو داود** في كتاب السنة، باب في استخلاف أبي بكر رضي الله عنه: ٤٦٦٠ ـ ٤٦٦١؛ **قال: حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني الزهري حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة قال**: «لما استعز برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين، دعاه بلال إلى الصلاة، فقال: «**مروا من يصلي للناس**»، فخرج عبد الله بن زمعة فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائبا، فقلت: يا عمر! قم فصل بالناس، فتقدم فكبر، فلما سمع رسول الله ﷺ صوته، وكان عمر رجلا مُجْهِرًا، قال: «**فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون**»، فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلّى عمر تلك الصلاة فصلّى بالناس»، وهذا إسناد حسن رجاله كلهم ثقات غير ابن إسحاق فصدوق يدلس، لكنه صرح بالتحديث؛ وقد أخرج الحديث من طريقه أيضا **أحمد**: ١٨٩٠٦، و **الحاكم**: ٦٧٠٣ **وقال**: «هذا حديث **صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه**»، وسكت عنه الذهبي، و«**الضياء في المختارة**»: ٣١٤ .

* **وأخرجه أحمد**: ٢٤٠٦١، **وعبد الرزاق**: (٥/ ٤٣٢) **من طريق معمر عن الزهري مرسلاً**. و قد صحح الحديث الألباني في «صحيح سنن أبي داود»: ٣٨٩٥ .

قال الخطابي: يقال: «استعز بالمريض» إذا غلب على نفسه من شدة المرض، وأصله من العز: وهو الغلبة والاستيلاء على الشيء، ومن هذا قولهم: «من عَزَّ بَزّ»، أي: من غلب سلب «معالم السنن»: (٥/ ٤٧).

(٣) في «هـ»: مقامكم.

[رَسُولُ الله ﷺ]، وَقَالَ: «**إِنَّكُنَّ لأَنْتُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ**» أخرجه البخاري ومسلم(١).

و «**وَجَدَ [رَسُولُ الله ﷺ] خِفَّةً فِي مَرَضِهِ، فَخَرَجَ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بالنَّاسِ، فَلَمّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ اسْتَأْخَرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ مَكَانَكَ**»، إكراماً له، فلم يستطع ذلك أبو بكر إجلالاً لمنصب الرسالة، فعاتبه النَّبيُّ ﷺ بعد ذلك. أخرجه البخاري ومسلم(٢).

زاد الترمذي: وَقَالَ لَهُ: «**أَلَسْتَ أَحَقَّ بِهَا، أَلَسْتَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ، أَلَسْتَ صَاحِبَ كَذا، أَلَسْتَ صَاحِبَ كَذا**» (٣).

---

(١) **أخرجه البخاري** عن عائشة، و أبي موسى، وعبد الله بن عمر ﷺ في كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، و باب حد المريض أن يشهد الجماعة، و باب من أسمع الناس تكبير الإمام، وباب: الرجل يأتم بالإمام، ويأتم الناس بالمأموم، وباب إذا بكى الإمام في الصلاة: ٦٧٩ ـ ٦٦٤ ـ ٧١٢ ـ ٧١٣ ـ ٧١٦ ـ ٦٧٨ ـ ٦٨٢؛ و في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿۞ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧﴾: ٣٣٨٤ ـ ٣٣٨٥. و **أخرجه مسلم** عن عائشة و أبي موسى ﷺ، في كتاب الصلاة: ٤١٨ ـ ٤٢٠.

(٢) **أخرجه البخاري** عن سهل بن سعد و عائشة ﷺ، في كتاب الأذان، باب حدّ المريض أن يشهد الجماعة: ٦٨٤ ـ ٦٦٤ ـ ٦٨٣ ـ ٦٨٧ ـ ٧١٣؛ وفي كتاب الجمعة، باب رفع الأيدي في الصلاة لأمر ينزل، و باب الإشارة في الصلاة: ١٢١٨ ـ ١٢٣٤؛ وفي كتاب الصلح، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس إذا تفاسدوا: ٢٦٩٠؛ وفي كتاب الأحكام، باب: الإمام يأتي قوما فيصلح بينهم: ٧١٩٠. و **أخرجه مسلم** عنهما في كتاب الصلاة: ٤٢١ ـ ٤١٨.

(٣) ليست هذه الجملة زيادة في هذا الحديث، وإنما **أخرج الترمذي** في كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق ﷺ: ٣٦٦٧، قال: **حدثنا أبو سعيد وعثمان حدثنا عقبة بن خالد حدثنا شعبة عن الجُريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد** ﷺ **قال قال أبو بكر: «ألستُ أول من أسلم؟ ألستُ صاحب كذا؟»**، ثم قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، وروى بعضهم عن شعبة عن الجريري عن أبي نضرة قال قال أبو بكر، وهذا أصح، **حدثنا بذلك محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن الجريري عن أبي نضرة قال: قال أبو بكر** فذكر، ولم يذكر فيه عن أبي سعيد، وهذا أصح»، وكذلك قال في «العلل الكبير»: ٦٩٠، «الصحيح عن أبي نضرة قال: قال أبو بكر»، وقال ابن أبي حاتم في «العلل»: ٢٦٧٥، «قال أبي: النّاس يروون هذا الحديث عن أبي نضرة عن أبي بكر مرسلا لا يقولون فيه عن أبي سعيد»، وسئل عنه الدارقطني كما في «العلل»: ٣٧ فقال: «فقال يرويه الجريري عن أبي نضرة، واختلف عنه: فرواه عقبة بن خالد ويعقوب الخضرمي عن شعبة عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد. حدثنا بذلك أبو محمد بن صاعد ويزداد بن عبد الرحمن وغيرهما عن أبي سعيد الأشج عن عقبة بن خالد، وحدثنا أبو سهل بن زياد قال ثنا عبد الرحمن بن خراش قال حدثنا الحسين الجرجرائي ثنا يعقوب الخضرمي جميعا عن شعبة متصلا؛ وغيرهما يرويه عن شعبة مرسلا، وكذلك رواه بن علية وابن المبارك وعدة، عن سعيد(هو الجريري) مرسلا وهو الصحيح»، فالحديث موقوف ضعيف لانقطاعه؛ لأن رواية أبي نضرة عن قدماء الصحابة مرسلة، كما في «تحفة التحصيل»: ١٠٦٣.

فلو قدّم المسلمون غيرَه بعد موت النّبي ﷺ يؤمُّهم، فهل وافقوا نبيّهم أو خالفوه؟

وإذا ارتضاه الرسولُ لأمر دينهم، فما بقي من أمر الخلافة، أيحسن أن يكون خليفة غيره لا يحسن له أن يَتقدم بين يدي آحاد رعيته[١] في أعظم شعائر الدّين من الصّلوات الخمس والجمعات[٢] والأعياد؟ فإن كانت الخلافة جباية الأموال، أو ما هو دون ذلك؛ فبئس بها ! وأي شيء استفاده الصّديق من عقد البيعة سوى أن ولاّه المسلمون جباية الزّكاة وصرفها في مصارفها؟ وهل كسب الصّديق بولايته كنوز الأموال؟ أو تنعَّم بالملابس الفاخرة ؟ أو اتخذ العبيد والخيول؟ أو شيّد القصور وزخرفها؟ وإذا لم يكن شيءٌ من ذلك، فأيّ شيء عَمِلَه[٣] على الظّلم والعدوان، وخسران الآخرة والأولى، بزعم أعداء الله تعالى؟ ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٤١]، وقد كان فضلُه في حياة رسول الله ﷺ مشهوداً بين الصحابة، يعلمه الخاصُّ منهم والعامّ، ولا يداخلُ أحدًا منهم شكٌّ ولا ريب في أنّه أقدم الخليقة منزلة عنده، ولله دَرُّ حسان [رضي الله عنه]! حيث يقول مخاطباً للنَّبِيِّ ﷺ، ويمدح أبا بكر [رضي الله عنه] بعد أن استدعى منه النبي ﷺ ذلك فقال:

إِذَا تَـذَكَّـرْتَ شَـجْـوًا[٤] مِـنْ أَخِـي ثِـقَـةٍ ... فَـاذْكُـرْ أَخَـاكَ أَبَـا بَـكْـرٍ بِـمَـا فَـعَـلاَ

الـتَـالِـي الـثَـانِـي الـمَـحْـمُـودُ سِـيـرتُـه ... وأَوّلُ الـنَّـاسِ طُـرًّا صَـدَّقَ الـرُّسُـلاَ

وكَـانَ حِـبَّ رَسُـولِ الله قَـدْ عَـلِـمُـوا ... مِـنَ الـبَـرِيَّـةِ لَـمْ يَـعْـدِلْ بِـهِ رَجُـلاَ[٥]

---

(١) يقصد أبا بكر رضي الله عنه.

(٢) كذا في «هـ»، وفي «م»: والجماعات.

(٣) في «هـ»: حمله.

(٤) الشَّجْوُ: الهَمُّ والحُزْنُ، شَجَانِي تَذَكُّر إِلْفي؛ أَي: طَرَّبَنِي وهَيَّجَنِي «لسان العرب»: (١٤/ ٤٢٢)، مادة شجو .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف»: ٣٣٨٨٥ ـ ٣٦٥٨٤، ومن طريقه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ٩٦٤) قال ـ أي: ابن أبي شيبة ـ حدثنا شيخ لنا، قال: حدثنا مجالد عن عامر ـ هو الشعبي ـ قال: سألت ابن عباس، أو سئل ابن عباس: أي الناس كان أول إسلاما؟ فقال: أما سمعت قول حسان بن ثابت:

إِذَا تَـذَكَّـرْتَ شَـجْـواً مِـنْ أَخِـي ثِـقَـةٍ ... فَـاذْكُـرْ أَخَـاكَ أَبَـا بَـكْـرٍ بِـمَـا فَـعَـلَا =

وعن ابن عمر ﷺ: «كُنَّا فِي زَمَنِ رَسُولِ الله ﷺ لَمْ نَعْدِلْ بِأَبي بَكْرٍ أَحَدًا ثمَّ عُمَرَ ثمَّ عُثمَانَ ثمَّ نَترُكُ أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ لاَ نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ» أخرجه البخاري والترمذي، وأبو داود[1]: «كُنَّا نَقولُ وَرَسُولُ الله ﷺ حَيٌّ: أَفْضَلُ أُمَّةِ النَّبيِّ ﷺ بَعْدَهُ أَبُو بَكْر ثمَّ عُمَرُ ثمَّ عُثمَانُ».

= خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَتْقَاهَا وأَعْدَلَهَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا

وَالثَّاني التَّالي المَحْمُودُ مَشْهَدُهُ وأول النَّاس مَنْهُمْ صِدْقُ الرُّسُلَا

هكذا رواه ابن أبي شيبة، وفي إسناد الحديث رجل مبهم، وهو شيخ ابن أبي شيبة، ومجالد بن سعيد ليس بالقوي كما في «التقريب»: ٦٥٢٠، وإنما أخرج له مسلم مقرونا بغيره.

وقال ابن عبد البر بعد هذا الأثر: ويُروى أن رسول الله ﷺ قال لحسان: هل قلت في أبى بكر شيئا؟ قال: نعم! وأنشده هذه الأبيات، وفيها بيت رابع وهو:

والثَّانِي اثْنَيْنِ في الغَارِ المنيفِ وقد طاف العَدُوُ به إِذْ صَعَدُوا الجَبَلا

ثم قال: وقد روى فيها بيت خامس:

وكان حبُّ رَسُولِ الله قَدْ عَلِمُوا خَيرَ البريَّةِ لَمْ يَعْدِل به رَجُلا

* **وأخرجه عبد الله بن أحمد** في فضائل الصحابة: ١١٩، و **الطبراني** في «معجمه الكبير»: ١٢٥٦٢، و ابن **أبي عاصم** في الزهد: (١/ ١١٢)، **والخطيب** في «تاريخ بغداد»: (١٤/ ٥١)، **كلهم من طريق الهيثم بن عدي عن مجالد به**، والهيثم بن عدي كذبه البخاري، ويحيى بن معين، وأبو داود، وقال النسائي وغيره «متروك» «الميزان»: ٩٣١١، ولذلك أورد الخطيب بعد الحديث عن ابن معين حكمه ببطلان الحديث.

* وقد تابع الهيثم الخليلُ بن زكريا عند **الحاكم**: ٤٤١٤، ولكنه متروك أيضا كما في «التقريب»: ١٧٦٢ .

* **وروي أيضا من طريق أبي زهير عبد الرحمن بن مغراء عن مجالد به، أخرجه عبد الله بن أحمد في فضائل الصحابة**: ١٠٣، والطبري في «تاريخه»: (١/ ٥٣٩)، ولكن قال أبو حاتم في العلل: ٢٦٥٧: «هذا حديث منكر وأرى أبا زهير أخذه عن الهيثم بن عدى».

** **وأخرجه البيهقي** في «السنن»: ١٢٨٧٥، من طريق مالك بن مغول، عن رجل قال سئل ابن عباس. فذكره، وفيه هذا الرجل الذي لم يسم.

وبالجملة، فإن هذه الطرق لا تقوم الحجة بشيء منها. والله تعالى أعلم.

(١) **أخرجه البخاري** في كتاب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي: ٣٦٩٧؛ **وأبو داود** في كتاب السنة، باب في التفضيل: ٤٦٢٧ ـ ٤٦٢٨؛ و الترمذي في كتاب المناقب، باب: في مناقب عثمان: ٣٧٠٧؛ **وأحمد**: ٤٧٩٧؛ واللفظ الأخير لأبي داود.

ولمَّا قالت الأنصارُ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَميرٌ، قَالَ لَهُمْ عُمَرُ: «**أَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبَا بَكْرٍ فِي الصَّلاَةِ ؟ فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ: نَعُوذُ بالله مِنْ ذلِكَ**» أخرجه النسائي(١)؛ فعند(٢) ذلك بادروا إلى بيعته وقالوا: «**رَضِيَهُ رَسُولُ الله ﷺ لِدِينِنَا**(٣)، **أَفَلاَ نَرْضَاهُ لِدُنْيَانَا ؟!**»(٤).

ومن ذلك:

عن علي رضي الله عنه أنه قال يوم الجمل. «**إنَّ رسولَ الله ﷺ لم يعهدْ إِلَيْنَا عهدًا نأخذ به في إمارة، ولكنَّه شيءٌ رأيناه من أنفسِنا فاستخلَفْنا أبا بكر، ورحمة الله على أبي بكر، فأقام واستقام؛ ثم استُخْلِفَ عُمر، ورحمة الله على عمر، فأقام واستقام؛ حتَّى ضربَ الدِّين بجِرَانِه**(٥)» أخرجه أحمد(٦).

---

(١) **أخرجه النسائي** في كتاب الإمامة، باب: ذكر الإمامة و الجماعة، إمامة أهل العلم و الفضل: **٧٧٧**؛ **وأحمد: ١٣٣ ـ ٣٧٦٥ ـ ٣٨٤٢، من طريق زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه، ورجاله ثقات، غير عاصم بن أبي النجود فصدوق له أوهام «التقريب»: **٣٠٧١**، ولذلك حسنه الضياء المقدسي، المختارة: **٢٢٩ ـ ٢٣٠**، والحافظ ابن حجر (الفتح ١٢/ ١٥٣)، والألباني في «صحيح سنن النسائي»: **٧٤٩**؛ وصححه علي بن المديني، «البداية والنهاية»: (٥/ ٢٤٧)، والحاكم في «المستدرك»: **٤٤٢٣**، وسكت عنه الذهبي.

(٢) في «هـ»: فعنده ذلك.

(٣) في «هـ»: رسول الله ﷺ ارتضاه لديننا.

(٤) **أخرج ابن سعد في «الطبقات»**: (٣/ ١٨٣)، **و الخلال في «السنة»: ٣٣٣ من طريق أبي بكر الهذلي عن الحسن قال قال علي** رضي الله عنه: «لما قبض النبي ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا، فقدمنا أبا بكر»، قال الخلال: إسناد هذا الحديث لا يصح لأن فيه أبو بكر الهذلي متروك الحديث، وكذلك قال الحافظ ابن حجر: «أَخْباري متروك الحديث» «التقريب»: **٨٠٥٩**.

* **وأخرج ابن عبد البر في «التمهيد»**: (٢٢/ ١٢٩) **من طريق حماد بن سلمة عن حميد وثابت عن الحسن عن قيس بن عباد قال: قال لي علي بن أبي طالب**: «إن نبيكم ﷺ نبي الرحمة، لم يُقتل قتلا ولم يمت فجأة، مرض ليالي وأياما يأتيه بلال فيؤذنه بالصلاة وهو يرى مكاني، فيقول: (ائت أبا بكر فليصل بالناس)، فلما قبض رسول الله ﷺ نظرت في أمري، فإذا الصلاة عظم الإسلام وقوام الدين، فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا، فبايعنا أبا بكر»، وفيه عنعنة الحسن وهو مدلس (تعريف أهل التقديس: ٤٠)؛ وقد ذكر الحديث **المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ١٣٦ ـ ٣٢٥ ـ ٦٥٠**.

(٥) الجرَان (بكسر الجيم): باطن العُنُق، وقيل: مُقدَّم العنق من مذبح البعير إلى منحره، فإذا برَك البعيرُ ومدّ عنُقه على الأرض قيل: أَلقى جرانَه بالأرض، «اللسان»: (١٣/ ٨٦) مادة جرن. وهو هنا كِناية عن تمَكُّنِ الدِّين.

(٦) **في «مسنده»: ٩٢١، وفي فضائل الصحابة: ٤٧٧** قال: **حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن الأسود**=

وفي رواية: «**ثم حطّمتنا فتنة يعفوا الله فيها عَمَّنْ يَشَاء**»[١].

وعن محمد بن الحنفية ابن علي[٢] رضي الله تعالى عنهما قال: «**قلت لأبي: أيّ**

= بن قيس عن رجل عن علي ﷺ أنه قال يوم الجمل: «إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا عهدا ينفذ به في أمارة، ولكنه شيء رأيناه من قِبَل أنفسنا، ثم أستخلف أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، فأقام واستقام؛ ثم استخلف عمر، رحمة الله على عمر، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه»، قال الهيثمي في «المجمع»: (٥/ ١٧٥): «وفيه رجل لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح»، وقد اختلف فيه على سفيان كما في علل ابن أبي حاتم: ٢٦٣٨، و«علل الدارقطني»: ٤٤٢، وقال: «الثوري رحمه الله كان يضطرب فيه، ولم يثبت إسناده».

* **وأخرجه في «المسند»** من طريق أخرى: ١٠٥٥ ـ ١٠٥٩ **عن** عبد خير قال قام علي ﷺ على المنبر فذكر رسول ﷺ فقال: «قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر ﷺ، فعمل بعمله وسار بسيرته حتى قبضه الله عز وجل على ذلك؛ ثم استخلف عمر ﷺ على ذلك فعمل بعملهما وسار بسيرتهما حتى قبضه الله على ذلك»، وقد جود إسناده الشيخ الألباني، «السنة» لابن أبي عاصم: (٢/ ٥٥٢).

(١) وردت هذه الزيادة من طرق في حديث سفيان المتقدم، بلفظ: «ثم إن أقواما طلبوا الدنيا يعفو عمن يشاء ويعذب من يشاء» أخرجها **نعيم بن حماد في الفتنة** بنفس إسناد الإمام أحمد الأول: (١/ ٨٦)، **والبيهقي في «الاعتقاد»**: (١/ ٣٥٨)، **والعقيلي في «الضعفاء»**: (١/ ١٩٥ ـ ١٩٦) في ترجمة ثعلبة بت يزيد الحماني. بلفظ: «ثم إن أقواما طلبوا الدنيا يعفو الله عمن يشاء ويعذب من يشاء». وقال الإمام أحمد في «مسنده»: ١٠٢٠ **حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبي هاشم القاسم بن كثير عن قيس الخارفي قال سمعت عليا** يقول: سبق رسول الله ﷺ، وصلى أبو بكر، وثلث عمر، ثم خبطتنا ـ أو أصابتنا ـ فتنة فما شاء الله عز وجل «قيس الخارفي وأبو هاشم قال الحافظ ابن حجر في كل منهما: «مقبول» أي حيث يتابع وإلا فمنكر الحديث «التقريب»: ٥٦٣٤ ـ ٥٥٢٠ .

* وقد توبعا بما **أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» ١٣٢٨ عن أبيه عن أبي نعيم عن شريك عن الأسود بن قيس عن عمرو بن سفيان** قال: خطب رجل يوما بالبصرة حين ظهر علي، فقال علي: هذا الخطيب الشحشح، سبق رسول الله ﷺ، وصلى أبو بكر، وثلث عمر، ثم خبطتنا بعدهم فتنة يصنع الله عز وجل فيها ما شاء» وفي إسناده شريك بن عبد الله النخعي، وعمرو بن سفيان الثقفي، قال الحافظ ابن حجر في الأول «صدوق يخطئ كثيرا، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة»، وقال في الثاني: «مقبول» «التقريب»: ٢٨٠٢، ٥٠٧٣، وقد صحح له الحاكم حديثا، علقه البخاري بالجزم، وذكره ابن حبان في الثقات «تهذيب التهذيب»: ٣/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ .

** ويشهد لهذه الجملة أيضا ما أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على «المسند»: ١٠٣٢ قال: «**حدثني وهب ابن بقية الواسطي، أخبرنا خالد بن عبد الله عن حصين عن المسيب بن عبد خير عن أبيه قال**: «قام علي فقال: «خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ أبو بكر وعمر، **وإنا قد أحدثنا بعدُ أحداثا يقضي الله فيها ما شاء**» وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات، «التقريب»: ٧٥١٩ ـ ١٦٥٧ ـ ٦٧٢١ ـ ٣٨٠٥ ـ ١٣٧٨ .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٩٦ .

الناسِ أفضلُ بعدَ رسولِ الله ﷺ [١] **؟، وفي رواية: «سألتُ أبي عن خيرِ النّاس بعدَ رسولِ الله ﷺ، فقال: أبو بكر؛ قلت**[٢]**: ثم من؟ قال: ثم عمر، قال: «وخشِيت أن يقول ثم عثمان، فقلت: ثم أنت؟ فقال: ما أنا إلا رجلٌ مسلم»**. أخرجه البخاري، وأحمد، وأبو حاتم[٣].

وعن كثير ابن عبد الله[٤] [رحمه الله] قال: قال رجل لعلي رضي الله تعالى عنه: «**يا خيرَ الناس! فقال له [علي]: أرأيتَ رسولَ الله ﷺ؟ قال: لا؛ [قال:]، فهل رأيتَ أبا بكر؟ قال: قال: لا، قال: فهل رأيتَ عمر؟ قال: لا، قال: أما إنك لو قلت رأيتَ رسولَ الله ﷺ لضربتُ عُنُقَكَ، ولو قلت رأيتَ أبَا بكر أو عُمَرَ لَجَلَدْتُكَ**» أخرجه الإمام أحمد [٥].

وعن علي كرّم الله وجهه قال: كنت مع رسول الله ﷺ إذ طلع أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما؛ فقال رسول الله ﷺ [لأصحابه]: «**هَذانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجَنّةِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، إِلاَّ النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ، يَا عَلِيُّ لاَ تُخْبِرْهُمَا !**». أخرجه الإمام أحمد، والترمذي، وأبو حاتم[٦]، وزاد: «**سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الجَنَّةِ وَشَبَابِهَا**».

---

(١) في «م»: أي أفضل الناس.

(٢) في «هـ»: فقلت.

(٣) أخرجه **البخاري** في كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا: ٣٦٧١؛ و **أبو داود** في كتاب السنة، باب في التفضيل: ٤٦٢٩؛ و **أحمد في فضائل الصحابة** ٤٣٠ ـ ٤٤٥ ـ ٥٥٤، ولست أدري أين رواه أبو حاتم، وقد عزاه إليه المؤلف تبعا للمحب الطبري في «الرياض النضرة»: ١٧٨ .

(٤) إنما نقل هذا عن كثير بن فائد البصري: روى عن ثابت البناني وسعيد بن عبيد الهنائي، وروى عنه ابنه الحسن ابن كثير بن فائد وأبو عاصم النبيل، و ذكره بن حبان في كتاب الثقات التهذيب: (٣/ ٤٦٤).

(٥) إنما ذكره **المحب الطبري** في «الرياض النضرة» عن الحسن بن كثير عن أبيه: (١٨٢)، وقال خرجه الجوهري، وذكره أيضا عن جعفر بن محمد عن أبيه: ١٨٣، وقال: خرجه ابن السمان في الموافقة.

(٦) أخرجه **عبد الله بن الإمام أحمد** في «زوائده على المسند»: ٦٠٢ قال: **حدثني وهب بن بقية الواسطي حدثنا عمر بن يونس يعني اليمامي عن عبد الله بن عمر اليمامي عن الحسن بن زيد بن حسن حدثني أبي عن أبيه عن علي** رضي الله عنه، **بزيادة (وشبابها)، ومن غير قوله: (يا علي ! لاتخبرهما)**. هذا إسناد رجاله ثقات غير الحسن بن زيد فصدوق يهم «التقريب»: ٧٥١٩ ـ ٥٠١٩ ـ ١٢٥٢، «التهذيب»: (٢/ ٤٢٨). وقد حسنه الألباني في «الصحيحة»: (٢/ ٤٦٨).

=

وفي رواية: قال عليّ: «مَا حَدَّثتُ به حتَّى ماتا»(١).

= * وأخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر ﷺ كليهما: ٣٣٦٤؛ من طريق الوليد بن محمد الموقري عن الزهري عن علي بن الحسين عن علي بن أبي طالب ﷺ، الموقري متروك «التقريب»: ٧٥٠٣؛ ولذلك قال بعده: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، والوليد بن محمد الموقري يضعف في الحديث، ولم يسمع علي بن الحسين من علي بن أبي طالب».

* وأخرجه أيضا من طريق الشعبي عن الحارث عن علي ﷺ في الكتاب والباب السابقين: ٣٦٦٦، وقال عقبه: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»؛ ومن نفس الطريق أخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ: ٩٥؛ الحارث بن عبد الله الأعور ضعيف التقريب: ١٠٣٦، وقد تابعه زر بن حبيش عن علي أخرجه ابن عدي: (٢/ ٧٨٨) وغيره. وقد حسنه الألباني «الصحيحة»: (٢/ ٤٦٨).

** وله شاهد عن أنس: أخرجه الترمذي في الكتاب والباب نفسيهما: ٣٦٦٥، من طريق محمد بن كثير المصيصي عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس ﷺ، ثم قال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه» والمصيصي صدوق كثير الغلط، «التقريب»: ٦٢٩١، وقال علي بن المديني وقد سئل عن هذا الحديث: «كنت أشتهي أن أرى هذا الشيخ ـ يعني المصيصي ـ فالآن لا أحب أن أراه»، قال أبو حاتم: صدق؛ فإن قتادة عن أنس لا يجيء هذا المتن»، علل ابن أبي حاتم: ٢٦٨١؛ وفيه عنعنة قتادة وهو مشهور بالتدليس، «تعريف أهل التقديس»: ٩٢. وقال الذهبي: «هذا حديث حسن اللفظ، لولا لين في محمد بن كثير المصيصي لصحح»، «سير أعلام النبلاء»: (٧/ ١٣٣).

** و له شاهد عن أبي جحيفة: أخرجه ابن ماجه في الكتاب والباب السابقين: ١٠٠؛ من طريق عبد القدوس بن بكر بن خنيس عن مالك بن مغول عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه. عبد القدوس قال أبو حاتم: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات، وذكر عن أحمد وابن معين وأبي خيثمة أنهم ضربوا على حديثه، «التهذيب»: (٢/ ٦٠٠)؛ لكن تابعه خنيس بن بكر بن خنيس عند ابن حبان، الإحسان: ٦٩٠٤، وقد ذكره في «الثقات»: (٨/ ٢٣٣)، لكن ضعفه صالح بن محمد الملقب بجزرة (تاريخ بغداد ٨/ ٣٤١).وقال الألباني: «هذا إسناد حسن» «الصحيحة»: (٢/ ٤٧١).

** وللحديث شاهد عن جابر ﷺ أخرجه الطبراني في «الأوسط»: (٨/ ٣٤٠)، قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه المقدام بن داود، وقد قال ابن دقيق العيد إنه وثق، وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح»، «مجمع الزوائد»: (٩/ ٥٣).

** وله شاهد عن أبي سعيد ﷺ خطّأ أبو حاتم إسناده العلل: ٢٦٥٨ .

** وله شاهد آخر عن ابن عمر ﷺ قال فيه أبو حاتم: «هذا حديث باطل»، «العلل»: ٢٦٧٧ .

■ وقد صحح الحديث الألباني في «الصحيحة»: ٨٢٤، فقال: «وجملة القول: إن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب».

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد: (١٠/ ١٩٢)، وفي إسناده الحارث الأعور، وهو ضعيف، «التقريب»: ١٠٣٦؛ و المزي في «تهذيب الكمال»: (٢١/ ١٠٧) في ترجمة علي بن يزيد بن سليم الصدائي، قال: روى له النسائي في مسند علي حديثا واحدا قد وقع لنا بعلو عنه، فذكره، وفي إسناده =

وعن ابن عباس ﷺ قال: «إنّي لوَاقف في قَوْمٍ يَدْعُون لعمر بن الخطاب ﷺ ويَتَرَحَّمُون عليه، وقد وُضع على سريره؛ إذْ رجلٌ من خلفي قد وضع مرفقَه على مَنْكبي، فالتفَتُّ فإذا هو علي ﷺ، [و] ترَحَّم على عُمر، ثم قال: رحمكَ الله إنْ كُنْتُ لأَرْجُوا أن يجعلك الله مع صاحبَيْك؛ لأنّي كثيرًا ما كنت أسمعُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، انْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ**»، وما خلَّفت أحداً أحبَّ إليَّ مِنْ أن ألقى الله [تعالى] بمثل عَمَلِهِ مِنْك» أخرجه البخاري [ومسلم][(١)].

وممَّا أورده المحب الطبري:

عن علي ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ بعَيْنَيَّ هاتين وإلا فَعَمِيَتَا، وسمعته بأُذنَيَّ هاتين وإلا صُمَّتَا، وهو يقول:

«**مَا وُلِدَ فِي الإِسْلاَمِ مُوْلُودٌ أَزْكَى وَلاَ أَطْهَرَ مِنْ أَبي بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرَ**»[(٢)].

وعنه في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤]، قال: «هم رسول الله[ﷺ] وأبو بكر وعمر»[(٣)].

وعن الحسن بن علي ﷺ قال: «نظر النَّبيُّ ﷺ إلى أبي بكر فقال: «**وَالله إِنِّي لأُحِبُّكُمَا، وَمَنْ أَحْبَبْتُهُ أَحَبَّهُ الله، وَالله تَعَالَى أَشَدُّ حُبًّا لَكُمَا مِنِّي، وَإِنَّ المَلاَئِكَةَ لَتُحِبُّكُمَا بحُبِّ الله لَكُمَا، فَأَحَبَّ الله مَنْ أَحَبَّكُمَا، وَأَبْغَضَ [الله]مَنْ أَبْغَضَكُمَا، وَوَصَلَ مَنْ وَصَلَكُمَا، وَقَطَعَ مَنْ قَطَعَكُمَا، وَأَسْعَدَ مَنْ أَسْعَدَكُمَا، فِي حَيَاتِكُمَا وَبَعْدَ مَمَاتِكُمَا**»[(٤)]،

= حفص بن سليمان الأسدي القارئ، صاحب عاصم، وهو متروك الحديث مع إمامته في القراءة التقريب: ١٤١٤. وقد ذكر الحديث، وزياداته المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ١٨٦، و عنه نقل المؤلف.

(١) أخرجه البخاري عن ابن عباس ﷺ في كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا: ٣٦٧٧؛ و مسلم في كتاب فضائل الصحابة: ٢٣٨٩ .

(٢) ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ١٧٢، ثم قال: خرجه أبو القاسم بن حبابة؛ ولم أقف عليه مسندا، وابن حبابة هو أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان بن حبابة البزار، وقد ذكر المؤلف أنه اعتمد على أجزاء له، المقدمة: (١/ ١٤٩)، وهو مترجم في «السير»: (١٦/ ٥٤٨).

(٣) ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ٢٣٩، وقال: خرجه ابن غالب.

(٤) إلى هنا ذكره المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ٢٤٥ .وقال أحمد فضائل الصحابة: ٦٨٨، حدثنا الحسن بن علي البصري حدثنا محمد بن تميم النهشلي حدثنا خازم بن جبلة عن أبي العبدي عن =

فقال عليّ: لقد ازددتُ لهما حبًا يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «أَجَلْ! أَحِبَّهُمَا؛ فَإِنَّ حُبَّهُمَا إِيمَانٌ، و بُغْضَهُمَا نِفَاقٌ»(١).

وفي رواية: «يَا عَلِيُّ! أَلاَ أَدُلُّكَ(٢) عَلَى عَمَلٍ إِذا عَمِلْتَهُ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنَّك(٣) مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أَقْوَامٌ يُقَالُ لَهُم: الرَّافِضَةُ يَرْفُضُونَ الإِسْلاَمَ، وَيَزْعُمُونَ مَوَدَّةَ أَهْلِ بَيْتِي، يَسْتَبُّونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ؛ فَإِذا أَدْرَكْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ»(٤).

وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ رضي الله[تعالى] عنها قالت: نظر رسول الله ﷺ إلى عَليٍّ فقال: «هَذا فِي الجَنَّةِ، وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ قَوْماً يُسَمَّوْنَ الرَّافِضَةَ، يَرْفُضُونَ الإِسْلاَمَ؛ مَنْ لَقِيَهُمْ فَلْيَقْتُلْهُمْ، فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ»(٥).

= أبيه عن جده عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنّه قال لأبي بكر وعمر: «يا أبا بكر ويا عمر! والله إني لأحبّكما، ووالله إن الله ليحبكما لحبّي إيّاكما، ووالله إنّ الملائكة لتحبّكما لحبّ الله إياكما، أحبّ الله من أحبّكما، ووصل الله من وصلكما، وقطع الله من قطعكما، وأبغض الله من أبغضكما». الحسن بن علي البصري هو أبو سعيد العدوي الملقب بالذئب متهم بالكذب، ومحمد بن تميم مجهول، وخازم بن جبلة لا يكتب حديثه، وأبو العبدي هو عمارة بن جوين شيعي متروك ومنهم من كذبه، «لسان الميزان»: ٩٨٧ ـ ٣٣٢ ـ ١٥٣٤، «التقريب»: ٤٨٧٤.

(١) لم أقف عليه.

(٢) في «هـ»: ألا أدلك يا علي.

(٣) كذا في «هـ»، وفي «م»: «وأنت».

(٤) «الرياض النضرة»: ٢٥٧، ٢٥٨، ولفظه: عن علي ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ لعلي: «ألا أدلك على عمل إذا فعلته كنت من أهل الجنّة وإنّك من أهل الجنّة، إنّه سيكون بعدي أقوام يقال لهم الرّافضة إذا أدركتموهم فاقتلوهم فإنّهم مشركون، قال: وآية ذلك أنّهم يسبّون أبا بكر وعمر»، ثم قال: وعن ابن عباس ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر الزّمان قوم يسمّون الرّافضة يرفضون الإسلام ويَدَّعون مودّة أهل بيتي فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون»، فهما حديثان جعلهما المؤلف حديثا واحدا.

(٥) أخرجه البغوي في «معجمه»: ١٨٢٥ من طريق تليد بن سليمان عن أبي الجحاف داود عن محمد بن عمرو الهاشمي عن زينب بنت علي عن فاطمة بنت محمد؛ وقال الهيثمي في «المجمع»: (١٠/ ٢٢): «رواه الطبراني ورجاله ثقات، إلا أنّ زينب بنت علي لم تسمع من فاطمة فيما أعلم، والله أعلم»، و لم أقف عليه فيما طبع من «المعجم الكبير»، وقد ذكره الذهبي في «الميزان» ١٣٣٩ من مناكير تليد بن سليمان، وهو شيعي كذبه ابن معين، والساجي، وأحمد في رواية، وقال الحاكم وأبو سعيد النقاش: رديء المذهب، منكر الحديث، روى عن أبي الجحاف أحاديث موضوعة، وقال ابن حبان: كان =

وأخرجه الإمام أحمد[١] أيضاً.

وفي رواية: «**إِنَّ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُحِبُّكَ أَقْوَاماً يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يُقَالُ لَهُمُ الرَّافِضَةَ؛ فَإِنْ أَنْتَ أَدْرَكْتَهُمْ فَجَاهِدْهُمْ، فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ**» (كررها ثلاثا)، قال: يا رسول الله! وما علامتهم؟ قال: «**لاَ يَشْهَدُونَ جُمُعَةً وَلاَ جَمَاعَةً ـ أَيْ: لأَهْلِ السُّنَّةِ ـ، وَيَطْعَنُونَ فِي السَّلَفِ الأَوَّلِ**»[٢].

وعن ابن عباس ﷺ، وقد سئل عن الخلفاء الأربعة، فقال:

«أما أبو بكر، فكان رحمه الله تعالى للقرآن تالياً، وللشرّ قالياً، وعن الفحشاء لاهياً، وبالله عارفاً، ومن الله خائفاً، فاقَ الصَّحابة ورعاً و زهادةً، وبرّاً وأمانةً؛ فعقَّب الله من يبغضه اللَّعنة إلى يوم القيامة!

وأمّا عمرُ، فرحم الله أبا حفص! فكان والله كهف الإسلام، و مأوى الأيتام، ولِلْحَقِّ حِصْناً حصيناً، وللإيمان وأهلِه عوناً معيناً، قايماً بأمر الله، صابراً محتسباً لله،

= **رافضيا يشتم الصحابة وروى في فضائل أهل البيت عجائب**، «تهذيب التهذيب»: (١/ ٢٥٧)؛ **وقد ذكره المحب الطبري** في «الرياض النضرة»: ٢٥٩ وقال: «خرجه أحمد في المناقب [أي: مناقب علي بن أبي طالب ﷺ]، والمخلص الذهبي، والبغوي في معجمه»؛ المخلص هو أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس الذهبي توفي سنة ٣٣٩هـ، وقد ترجمه الذهبي في «السير»: (١٦/ ٤٧٨).

(١) أخرجه في «المسند»: ٨٠٨، من **طريق أبي عقيل يحيى بن المتوكل عن كثير النواء عن إبراهيم بن حسن ابن حسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال قال علي بن أبي طالب قال رسول الله** ﷺ: «يظهر في آخر الزّمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام». يحيى بن المتوكل وكثير النواء ضعيفان التقريب: ٥٦٤٠ ـ ٧٦٨٣، وقال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ» «العلل المتناهية»: (١/ ١٦٣)، وقال الألباني: «إسناده ضعيف»، السنة لابن أبي عاصم بتحقيقه: ٩٧٨ .

(٢) **أخرجه ابن أبي عاصم** في «السنة»: ٩٨٠، **والطبراني** في «الأوسط»: ٦٦٠٥ وقال عقبه: «لم يرو هذا الحديث عن عطية عن أبي سعيد عن أم سلمة إلا سوار بن مصعب»، وقال الهيثمي في «المجمع»: (١٠/ ٢٢): «فيه الفضل بن غانم وهو ضعيف»، قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وقال الدارقطني: «ليس بالقوي»، وقال الخطيب: «ضعيف»، «الميزان»: ٦٧٤٧، وسوار قال فيه البخاري: منكر الحديث، وقال يحيى بن معين وأحمد: ليس بشيء، وقال أبو حاتم وأحمد في رواية: متروك الحديث، وقال أبو عبد الله الحاكم روى عن الأعمش وابن خالد المناكير وعن عطية الموضوعات لسان الميزان: ٤٤٨؛ ولذلك قال الشيخ الألباني في تعليقه **على** السنة: «إسناده ضعيف جدا»، وقال: أورده «الشوكاني في الموضوعات» ص٣٨١ . وانظر «موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»: ٦٢٩٩ . وقد أورد الحديث المحب الطبري في «الرياض النضرة»: ٢٦٠ .

آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، وقوراً في الرّخا والشدة، شكوراً لله على كلّ حال؛ فأعقب الله من يُبْغِضُهُ اللَّعْنَة والنَّدَامَة إلى يوم القيامة!

وأمّا عثمان، فرحم الله أبا عمرو![1] فكان والله أفضلَ البرَرة، وأكرمَ الحَفَدة، ومُجَهِّز جيشِ العُسْرَة، كثير الاستغفار، هَجَّاعاً[2] بالأسحار، سريعَ الدّموع عند ذكر النّار، دايمَ الفكر فيما يُعنيه في الليل والنّهار، مبادرا إلى كلّ مكرُمةٍ، فارّاً من كلِّ هَلَكَة، ولقد عاش سعيداً، ومات شهيداً؛ فأعقب الله من قتله اللّعنة إلى يوم القيامة!

وأما عليّ، فرحمه الله تعالى أبا الحسن[3]! كان والله عَلَمَ الهدى، وكهف التُّقى، وطَوْدَ النُّهى، وعين النّدى، ونوراً مُسفراً في الدُّجى، وداعياً إلى المحجَّة العظمى، ومتمسكا بالعروة الوثقى، أبو السِّبْطَيْن، وزوجُ خير النّساء، فعلى من يبغضه لعنة الله ولعنة العباد، إلى يوم التناد!»[4].

وسئل عنهم أيضا جعفر الصادق[5]، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين السبط، بن علي المرتضى أمير المؤمنين، رضي الله تعالى عنهم أجمعين، فقال:

«أمّا أبو بكر فكان قد مُليء قلبُه بمشاهدة الرّبوبية، وكان[6] لا يشهد مع الله غيرَه؛ فمِنْ أَجْلِ ذلك كان أكثرُ كلامه: لا إله إلا الله.

وأمّا عمرُ، فكان يرى كل مادون الله صغيراً حقيراً في جنب عظمة الله، ولا يرى العظمة لغير الله؛ فَمِنْ أَجْلِ ذلك كان أكثرُ كلامه: الله أكبر.

---

(١) في «هـ»: فرحمة الله على أبي عمرو.

(٢) في «هـ»: سجادا، وفي الرياض: هجادا.

(٣) في «هـ»: فرحمة الله على أبي الحسن.

(٤) أخرجه الطبري في «الرياض النضرة»: ١٠٧، بنحوه، وقال: «خرجه بكماله الأصفهاني وأبوالفتح القواس»، وفيه زيادات على ما أورده المؤلف فلعله اختصره منه. الأصفهاني هو أبو عثمان إسماعيل بن محمد بن أحمد بن جعفر بن ملة ذكر في مقدمة كتابه: (١/ ١٤٨) أنه اعتمد في النقل عن أجزاء من أماليه، وهو مترجم في «السير»: (١٩/ ٣٨١)، والقواس هو يوسف بن عمر بن مسرور البغدادي، مترجم في «السير»: (١٦/ ٤٧٤).

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٥٤ .

(٦) في «هـ»: فكان.

وأمّا عثمانُ، فكان يرى ما دون الله تعالى معلولاً؛ إذ كان مرجعُه إلى الفناء، وكان لا يرى التنزيهَ لغير الله تعالى؛ فَمِنْ أَجْلِ ذلك كان أكثرُ كلامه: سبحان الله.

وأمّا عليّ، فكان يرى ظُهورَ الكون من الله، وقيامَ الكون بالله، ورجوعَ الكون إلى الله؛ فمن أجل ذلك كان أكثرُ كلامه: الحمد لله»[(١)].

وطعن قومٌ في أبي بكر وعمر ﷺ عند زين العابدين علي بن الحسين بن علي[(٢)] ﷺ فقال لهم بعد أن أغلظ لهم في القول: «ألا تخبروني؟ هل أنتم من السابقين الأولين والفقراء المهاجرين ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾ [الحشر: ٨] ؟ قالوا: لا، قال: فهل أنتم من ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ﴾ الآية [الحشر: ٩]، قالوا: لا، قال: فأنا أشهدكم أيضا، أنكم لستم من﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ [الحشر: ١٠]»[(٣)].

وسُئل الباقر محمد بن علي[(٤)] عن أبي بكر وعمر ﷺ فقال: «إِمَامَاً عَدْلٍ، لا نالتني شفاعة جدّي محمدٍ[(٥)]؛ إن لم أَتَوَلَّهُمَا، وأتَبَرَّأ مِمَّنْ عَادَاهُمَا»[(٦)].

---

(١) **ذكره الطبري** في «الرياض النضرة»: ١٠٨، وقال: خرجه الخجندي في الأربعين. الخجندي هو إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الخجندي ذكر في مقدمة كتابه: (١/ ١٥١) أنه اعتمد كتابه الأربعون المترجمة.

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٣ .

(٣) **ذكره الطبري** في «الرياض النضرة»: ١٤٥، وقال: خرجه ابن السمان في الموافقة.

(٤) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، أبو جعفر الباقر، أمه بنت الحسن بن علي بن أبي طالب؛ **ثقة فاضل، وحديثه في «الصحيحين»**؛ أرسل عن أبيه وجديه الحسن والحسين وجد أبيه علي بن أبي طالب؛ وروى عن عم أبيه محمد بن الحنفية، و سمرة بن جندب، وابن عباس، وابن عمر، وأبي هريرة، وأم سلمة، وأبي سعيد الخدري، وجابر، وأنس، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن يسار، وغيرهم؛ وروى عنه: ابنه جعفر، وإسحاق السبيعي، والأعرج، والزهري، والأوزاعي، وابن جريج، والأعمش، وغيرهم، ولد سنة ٥٦هـ، وتوفي سنة ١١٤هـ على الأرجح «السير»: (٤/ ٤٠١)، التهذيب: (٣/ ٦٥٠)، «التقريب»: ٦١٩١ .

(٥) في «هـ»: محمد جدي.

(٦) **أخرجه أحمد** في فضائل الصحابة: ١٧٦، و عنه **عبد الله ابنه** في «السنة»: ١٣٠٣ عن محمد بن فضيل عن سالم يعني ابن أبي حفصة: «قال سألت أبا جعفر وجعفرا عن أبي بكر وعمر، فقالا لي: يا سالم تولهما، وأبرأ من عدوهما؛ فإنهما كانا إمامي هدى، قال: وقال لي جعفر: يا سالم أبو بكر جدي، أَيَسُبُّ الرجل جده؟ قال: وقال: لا نالتني شفاعة محمد يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما، وأبرأ =

وفي رواية: قيل له: ما تقولُ في أبي بكر وعمر؟ فقال: أتولاَّهما، وأستغفرُ لهما، وما أدركت أحدا من أهل بيتي إلا وهو يتولاَّهُمَا»[(١)].

و «مَنْ جَهِلَ فَضْل أبي بكر وعمر جَهِلَ السُّنة»[(٢)].

وفي أخرى: أنه قال لجابر الجعفي: «يا جابر! أَخْبر أَهْلَ الكُوفة عنِّي، أني بَرِيءٌ ممن تبرأ من أبي بكر وعمر»[(٣)].

وفي أخرى: يَا جابر! بلغني أن أقواما بالعراق، يزعمون أنهم يُحِبُّوننا، ويتناولون

= من عدوهما»، محمد بن فضيل وسالم بن أبي حفصة صدوقان، على ما فيهما من تشيع، التقريب: **٦٢٦٧ ـ ٢١٨٤**، ومثل هذا يقبل منهما، لما فيه من هدم بدعة التشيع. وقد أخرج الأثر **البيهقي** في «الاعتقاد»: **(١/ ٣٥٨)** من طريق أبي عيسى الترمذي عن الحسن بن عرفة عن محمد بن الفضيل به، ثم قال: قال أبو عيسى: «وكانت أم جعفر بن محمد: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أخبرني بذلك بعض ولد أبي بكر الصديق». وذكر هذا الأثر الذهبي في «السير»: **(٤/ ٤٠٢)** إلى قوله: «كانا إمامي هدى»، ثم قال: «كان سالم فيه تشيع ظاهر، ومع هذا فيبث هذا القول الحق، وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذو الفضل، وكذلك ناقلها ابن فضيل شيعي ثقة، فعثر الله شيعة زمانا ما أغرقهم في الجهل والكذب، فينالون من الشيخين ﷺ، ويحملون هذا القول من الباقر والصادق على التقية». و ذكر الأثر أيضا **المحب الطبري** في «الرياض النضرة»: **٢٨٧**، وقال: خرجه ابن السمان في الموافقة.

(١) **ذكره المزي** في «تهذيب الكمال»: **(٦/ ٤٤٢)** قال: قال إسحاق بن يوسف الأزرق عن بسام الصيرفي سألت أبا جعفر قلت ما تقول في أبي بكر وعمر، فذكره. الأزرق ثقة، والصيرفي صدوق، التقريب: **٤٠٠ ـ ٦٦٨**، ولم يذكر المزي بقية الإسناد، لكنه قال في مقدمة كتابه**(١/ ٧)**: «وما لم نذكر إسناده فيما بيننا وبين قائله: فما كان من ذلك بصيغة الجزم، فهو مما لا نعلم بإسناده عن قائله المحكي ذلك عنه بأسا؛ وما كان منه بصيغة التمريض، فربما كان في إسناده إلى قائله ذلك نظر» .**وقد أورد الأثر المحب الطبري** في «الرياض النضرة»: **٢٨٩**، وقال: خرجه ابن السمان في الموافقة.

(٢) **أخرجه عبد الله بن أحمد** في زوائده على فضائل الصحابة: **١٠٨**، قال: **حدثني عبد الرحمن بن صالح حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن أبي جعفر** فذكره؛ عبد الرحمن بن صالح هو الأزدي وثقه ابن معين، ويونس بن بكير و محمد بن إسحاق صدوقان، لكنّ الأخير مدلس وقد عنعن «الميزان»: **٤٨٨٩**، و«الكاشف»: **٤٧١٨ ـ ٦٤٦٤**، و«التقريب»: **٣٩٢٣ ـ ٥٧٦٢ ـ ٧٩٥٧**.

* **و أخرجه أبو نعيم** في «الحلية»: **(٣/ ١٨٥)**، من طريق عقبة بن مكرم عن يونس بن بكير به. **وذكره المحب** في «الرياض النضرة»: **٢٨٨**، وقال خرجه ابن السمان في الموافقة.

(٣) **ذكره المحب** في «الرياض النضرة»: **٢٩٣**، وقال: خرجه ابن السمان.

أبا بكرٍ وعمرَ وعثمان؛ فأَبْلِغْهُمْ[١] أَني إلى الله بريءٌ منهم[٢]، والذي نفس محمد بيده، لَوْ قَدَرْتُ عليهم لتقرَّبت [إلى الله] بدمائِهم»[٣].

وعن زيد بن علي بن الحسين بن علي ﷺ[٤] قال: «البراءةُ من أبي بكر وعمر براءة من علي رضي الله تعالى عنهم؛ فمن شاء فليتقدم، ومن شاء فليتأخر»[٥]، قال ذلك للرّهط الذين اجتمعوا ليقاتلوا معه، وقالوا: لا نخرج معك إلا أن تتبرأ من أبي بكر وعمر.

وقال: «من سبَّ أبا بكر وعمر فعليه لعنةَ الله والملائكة والناس أجمعين»[٦].

وقال جعفر الصادق [ﷺ] في مرض موته: «اللّهم إنِّي أحبُّ أبا بكرٍ وعمر، فإنْ كان في نفسي[٧] غير ذلك فلا تنِلْنِي شفاعة محمد»[٨].

---

(١) في «هـ»: فأخبرهم.

(٢) في «هـ»: منهم بريء.

(٣) **ذكره الطبري** في «الرياض النضرة»: ٢٩٢، وقال: خرجه ابن السمان.

(٤) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين المدني؛ **روى عن** أبيه، وأخيه أبي جعفر الباقر، وعروة بن الزبير؛ **وروى عنه** أبناه حسين وعيسى، وابن أخيه جعفر بن محمد، والزهري، والأعمش، وشعبة، وعدة؛ **ثقة رأى جماعة من أصحاب رسول الله** ﷺ؛ جاءت إليه الرافضة، فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى ننصرك، قال: بل أتولاهما، قالوا: إذا نرفضك؛ فمن ثمَّ قيل لهم الرافضة، وأما الزيدية ـ نسبة إليه ـ فقالوا بقوله وحاربوا معه؛ قال الذهبي: «كان ذا علم وجلالة وصلاح، هفا وخرج فاستشهد، وفد على متولي العراق يوسف بن عمر فأحسن جائزته، ثم رُدّ، فأتاه قوم من الكوفة، فقالوا: ارجع نبايعك فما يوسف بشيء، فأصغى إليهم وعسكر، فبرز لحربه عسكر يوسف، فقتل في المعركة، ثم صلب أربع سنين» وكان مقتله سنة ١٢٢هـ، «السير»: (٥/ ٣٨٩)، و«التهذيب»: (١/ ٦٦٨)، و«التقريب»: ٢١٦١ .

(٥) **ذكره الطبري** في «الرياض النضرة»: ٢٩٦، وقال: خرجه ابن السمان؛ و في «سير أعلام النبلاء»: (٥/ ٣٩٠) قال الذهبي: «روى هاشم بن البريد عن زيد بن علي قال: كان أبو بكر ﷺ إمام الشاكرين ثم تلا: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، ثم قال: البراءة من أبي بكر هي البراءة من علي».

(٦) **ذكره الطبري** في «الرياض النضرة»: ٣٠٠، وقال: خرجه ابن السمان.

(٧) في «هـ»: في قلبي.

(٨) **ذكره الطبري** في «الرياض النضرة»: ٣٠٥، وقال: خرجه ابن السمان.

وسئل عنهما موسى الرضى [رضي الله عنه][(١)] فقال: «أبو بكر جدّي، وعُمَرُ خَتنِي[(٢)]؛ أفترَاني أُبْغِضُ جدّي وَخَتنِي؟!»[(٣)].

وقال عبد الله بن الحسن بن الحسن[(٤)] بن علي[رضي الله عنه] لرجل من الرافضة: «وَرَبِّ هذه البُنَيَّة ـ يعني[(٥)] الكعبة ـ إن ما تزعمون من أمر الإمامة لباطل»[(٦)]،

و «والله إنَّ قتلَك لَقُرْبَةٌ لولا حقّ الجوار»[(٧)]،

و «لقد أساء بنا آباؤُنا، إن كان ما تقولونه من دين الله [تعالى] ثم لم يُخبرونا به، ولم يُطلعونا عليه، ولم يُرَغِّبُونا فيه، ونحن أقربُ منهم قرابة[(٨)] منكم، وأَوْجَبُ عليهم أن يُرَغِّبونا فيه»[(٩)].

---

(١) هو الإمام القدوة موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، أبو الحسن الهاشمي، المعروف بالكاظم، صدوق عابد. والملقب بالرضى هو ابنه علي، توفي سنة ١٨٣هـ، «سير أعلام النبلاء»: (٦/ ٢٧٠)، «التقريب»: ٧٠٠٤.

(٢) الخَتن كل من كان من قِبَلِ المرأة، مثل: الأب والأخ، وهم الأَخْتَانُ. «مختار الصحاح»: (١/ ٧١).

(٣) **ذكره الطبري**: ٣٠٧، وعنون له بقوله: «ذكر ما روي عن موسى بن جعفر عن أبيه جعفر»؛ فيظهر أن هذا الكلام رواه موسى عن أبيه جعفر، وليس هو من كلام موسى، ثم قال بعده: خرجه ابن السمان.

(٤) في النسختين «عبد الله بن الحسن بن الحسين»، و هو **خطأ** والتصويب من «الرياض النضرة»: (١/ ٣٨٧)؛ وهو عبد الله بن الحسن **بن** الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، أبو محمد، وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب؛ **روى عن** أبيه وأمه وابن عم جده عبد الله بن جعفر بن أبي طالب؛ **وروى عنه** ابنا موسى ويحيى، ومالك، الثوري، وإسماعيل بن علية، وجماعة، **وهو ثقة جليل القدر.** توفي في حبس أبي جعفر سنة ١٤٥هـ، «التهذيب»: (٢/ ٣٢٠)، و«التقريب»: ٣٢٩٢.

(٥) في «هـ»: أي.

(٦) **ذكره الطبري**: ٣١١، قال: عن أبي محمد **بن** صالح أخي الحسن بن صالح عن عبد الله بن الحسن أنه قال له: يا ابن الصالح! ورب هذه البُنَيَّة ـ يعني الكعبة ـ إنّ ما يقولون في الإمامة لباطل»، وقال: خرجه ابن السمان.

(٧) **ذكره الطبري**: ٣١٠، وفيه أنه قال ذلك لرجل من الرافضة.

(٨) في «هـ»: قربة.

(٩) هذه العبارة توجد ضمن كلام طويل للحسن بن الحسن والد عبد الله بن الحسن، رأيت نقله كاملا لفائدته وقوة إسناده: **أخرج ابن سعد** في «الطبقات»: (٥/ ٣١٩) **عن شبابة بن سوار الفزاري قال أخبرني الفضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل ممن يغلو فيهم**: «ويحكم أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا»، قال: فقال له رجل: إنكم قرابة رسول الله ﷺ =

وقال رجل لعلي [رضي الله عنه]: سمعتك يا أمير المؤمنين تقول على المنبر: «اللهمّ أصلحني بما أصلحت به الخلفاءَ الرّاشدين الهادين المهتدين، فمن هم يا أمير المؤمنين؟ فاغْرَوْرَقَتْ عيناه بالدّموع، ثم قال: أبو بكر وعمر، إماما الهدى، وشيخا الإسلام، ورجلا قريش، والمقتدى بهما بعد رسول الله ﷺ؛ من اقتدى بهما عُصم، ومن اتبع آثارهما هُدي إلى صراط مستقيم، ومن تمسّك بهما فهو من حِزب الله، وحِزبُ الله هم المفلحون»[1].

وعن علقمة[2] رحمه الله قال: سمعت علياً رضي الله عنه وهو على المنبر يقول: «**بلغني أن**

= وأهل بيته، فقال: ويحك لو كان الله مانعا بقرابة من رسول الله أحدا بغير طاعة الله لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا أبا وأما، والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين، وإني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين، ويلكم اتقوا الله وقولوا فينا الحق فإنه أبلغ فيما تريدون، ونحن نرضى به منكم» ثم قال: «لقد أساء بنا آباؤنا إن كان هذا الذي تقولون من دين الله ثم لم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه» قال: فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله عليه الصلاة السلام لعلي: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فقال: أما والله، أن لو يعني بذلك الإمرة والسلطان لأفصح لهم بذلك كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم: أيها الناس! هذا وليكم من بعدي، فإن أنصح الناس كان للناس رسول الله ﷺ، ولو كان الأمر كما تقولون: «إن الله ورسوله اختارا عليا لهذا الأمر والقيام بعد النبي عليه السلام، إن كان لأعظم الناس في ذلك خطيئة وجرما؛ إذ ترك ما أمره به رسول الله ﷺ أن يقوم فيه كما أمره أو يعذر فيه إلى الناس». **إسناده صحيح، شبابة ثقة حافظ؛ و الفضيل** وثقه السفيانان و ابن معين، وقال أحمد: لا أعلم إلا خيرا، و أخرج له مسلم في الصحيح، ولا يضر تضعيف أبي حاتم، و النسائي له؛ لما علم من تشددهما في الرجال، وقد وصفه أبو حاتم بالصدق في قوله: «**صدوق يهم كثيرا يكتب حديثه**»، «تهذيب التهذيب»: (٢/ ٢٦٨)، ولا يخشى هنا من وهمه لأنه يحكي قصة شهدها بنفسه، فيغلب على الظن أنه حفظها، خاصة و قد وثقه من سبق ذكره و غيرهم، كما لا يخشى تشيعه لأنه روى لنا ما يهدم بدعة التشيع ـ إن ثبتت عنه ـ لا ما يشيدها؛ وقد أخرج الأثر أيضا من نفس الطريق المزي في «تهذيب الكمال» (٦/ ٨٦)؛ **وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة: ٣١٢**، وقال: «خرج جميع الآثار من أهل البيت الحافظ أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسن السمان الرازي في كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين»؛ و السمان هذا هو ابن زنجويه، كان من حفاظ الحديث لكنه من أئمة المعتزلة، توفي سنة بضع وأربعين وأربعمائة، وترجمه الذهبي في «السير»: (١٨/ ٥٥).

(١) **ذكره الطبري** في «الرياض النضرة»: **٢٧٩** .

(٢) هو علقمة بن قيس بن عبد الله، أبو شبل النخعي الكوفي، ولد في حياة رسول الله ﷺ، **روى عن** عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، **وروى عنه** ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد بن قيس، وابن أخته إبراهيم بن يزيد النخعي، وعامر الشعبي؛ **ثقة ثبت فقيه عابد**؛ توفي بعد الستين، وقيل بعد السبعين، «التهذيب»: (٣/ ١٤٠)، «التقريب»: **٤٧١٥** .

أناساً يُفضّلونني على أبي بكر وعمر، ولو كنت تقدَّمتُ في ذلك لعاقبت فيه، ولكنّي أكره العقوبةَ قبل التَّقدّم؛ فمن أتيت به بعد هذا وقد قال شيئا من ذلك فهو مفتر، وعليه ما على المفتري؛ ألا إن خيرَ النَّاس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم الله أعلم بالخير»[(١)].

وفي رواية: «أُتي علي [رضي الله عنه] وهو بالكوفة برجل ينتقص أبا بكر وعمر فأمر بضرب عنقه، قال يا أمير المؤمنين! لِمَ تَضربُ عُنُقِي وإنما غضبت لك؟ قال: **وما ذاك ويلك؟** قال: إني غريب، [و] **ما** صحبت رسول الله ﷺ، ولا علمت منزلة هذين الرجلين منه ومنك، وإنما سمعت بعض من يغشاك يفضلك عليهما، ويزعم أنهما ظلماك حقا، وتقدَّماك في أمرك، فقال علي: **أو تعرف القوم؟** قال: لا؛ **إلا بأعيانهم عند نظري** إليهم، فقال: **والله ما ظلماني ولا تقدماني؛ ولولا أنك قلت**[(٢)] **بغربتك وقلة معرفتك لضربت عنقك**»، ثم خطب خطبة طويلة، وذكر فيها أبا بكر وعمر[رضي الله عنهما]، وأثنى عليهما، وقال في آخرها: «**واعلموا أن خير الناس هو نبيهم محمد ﷺ، ثم أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم أنا؛ وقد رميت بها في رقابكم، فلا حجة لكم علّي عند الله**»[(٣)].

وفي رواية: أتي عليٌّ [رضي الله عنه] برجل يقال له أبو السوداء، كان ينتقص أبا بكر وعمر، فدعاه ودعا بالسيف، وهَمَّ بقتله، ثم قال: **لا تُسَاكِنِّي في بلدة، فَسَيِّره إلى المداين**[(٤)]»[(٥)].

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة»: ٩٩٣ قال الشيخ الألباني: إسناده حسن، و البيهقي في الاعتقاد: (١/ ٣٦١)؛ **وأخرجه عبد الله بن أحمد** في زوائده على «المسند» مختصرا: ١٠٥١ . و لقوله: «خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر» طرق عن علي أخرجها الإمام أحمد، وابنه عبد الله في «الزوائد»: ٨٣٣ ـ ٨٣٤ ـ ٨٣٥ ـ ٨٣٦ ـ ٨٣٧ ـ ٨٧١ ـ ٨٧٨ ـ ٨٧٩ ـ ٨٨٠ ـ ٩٠٨ ـ ٩٠٩ ـ ٩٢٢ ـ ٩٢٦ ـ ٩٣٢ ـ ٩٣٣ ـ ٩٣٤ ـ ١٠٣٠ ـ ١٠٣١ ـ ١٠٣٢ ـ ١٠٤٠ ـ ١٠٥٢ ـ ١٠٥٤ ـ ١٠٦٠، وبعضها إسناده صحيح، ويشهد لها ما رواه البخاري عن محمد بن الحنفية وقد تقدم في ص: ١٣٠، ولذلك قال الذهبي: «هذا و الله العظيم قاله علي، وهو متواتر عنه؛ لأنه قاله على منبر الكوفة، فلعن الله الرافضة ما أجهلهم!» السير: (٢٨/ ١٥)؛ **وقد ذكر الأثر الطبري** في «الرياض النضرة»: ٢٧١ .

(٢) في «هـ»: أقررت.

(٣) **ذكره الطبري** في «الرياض النضرة»: ٢٨٣ .

(٤) كذا في «هـ» وهو الصواب وفي «م»: مدين، والتصويب من الرياض النضرة .

(٥) **ذكره الطبري** في «الرياض النضرة»: ٢٨٢ .

وفي أخرى: أتي بعبد الله ابن سبأ، وكان يُفضل عليا على أبي بكر وعمر، فقال: **اقتلوه!** فقال: ابن سبأ أتقتل رجلا يدعوا إلى حبّك وحبّ أهل البيت، فخلاّه، وقال: **من قَدَرَ عليه بعد ثلاثةِ أيّامٍ فليقتله؛ وَسَيَّره إلى المداين**، ثم خطب الناس[١].

وعن سويد بن غفلة[٢] ﷺ قال: دخلت على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه [العزيز] فقلت: «يا أمير المؤمنين! مررت بنفر من أصحابك يتناولون أبا بكر وعمر؛ فلولا أنهم يرون أنك تُضمر لهما على وفق ما أعلنوا به، ما اجترؤوا على ذلك»، فقال: «**أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذي أتمنى المضي عليه، لعن الله من أضمر لهما إلا الحَسَنَ الجميل، أخوا رسول الله ﷺ وصاحباه، ووزيراه رحمة الله عليهما**»، ثم نهض دامعَ العين يبكي حتى دخل المسجد، فصعد المنبر، فجلس عليه متكئا قابضا على لحيته، ينتظر اجتماع الناس إليه؛ فلما اجتمعوا قام فتشهد بخطبة موجزة بليغة، ثم قال: «**ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش، وأبوي المسلمين بما أنا عنه متنزه، وعما قالوه بريء، وعلى ما يقولونه معاقب؛ [أما] والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن، ولا يبغضهما إلا فاجر؛ صاحبا رسول الله ﷺ ووزيراه، صحبا رسول الله ﷺ على الصدق و الوفا، يأمران وينهيان، ويقضيان ويعاقبان، فما يجاوزان فيما يقضيان رأي رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ لا يرى كرأيهما رأياً، ولا يحب كحبهما أحداً، مضى رسول الله ﷺ وهو عنهما راض، ومضيا والمسلمون عنهما راضون، أمر رسول الله ﷺ أبا بكر على صلاة المسلمين، وصلى بهم أبو بكر[٣] سبعة أيام في حياة رسول الله ﷺ، فلما قبض الله عز وجل نبيّه واختار له ما عنده؛ ولاه المسلمون ذلك أيضا، وفوضوا إليه الزكاة لأنهما مقرونتان[٤]، ثم أعطوه البيعة طائعين غير مكرهين، وأنا أول**

---

(١) ذكره الطبري في «الرياض النضرة»: ٢٨٤ .

(٢) هو سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي، الغرماء، أبو أمية، سويد بن غفلة تابعي كبير ذُكر أنه رأى النبي ﷺ، و الراجح أنه أدرك الجاهلية ولم ير النبي ﷺ، وكان شريكا لعمر في الجاهلية، وكان أسن من عمر لأنه ولد عام الفيل، وكان قد أدى الصدقة إلى مصدّق النبي ﷺ، ثم قدم المدينة يوم دفن النبي ﷺ، مات سنة ٨٠هـ، وله ١٣٠ سنة، «الاستيعاب»: (١/ ٢٠٥)، و«الإصابة»: (٣/ ٢٧٠)، «التقريب»: ٢٧١٠ .

(٣) في «هـ»: «فصلى لهم أبو بكر».

(٤) في «هـ»: مقترنتان.

من سنّ له ذلك من بني عبد الطلب، وَ والله إنه لذلك كاره، يودّ لو أن أحدنا كافاه ذلك، وكان والله خير من بقي، أرحمه رحمةً، وأرأفه رأفةً، وأثبته ورعاً، وأقدمه إسلاماً، شبهه رسول الله ﷺ بميكائيل رأفة ورحمة، وإبراهيم حِلماً ووقاراً، سار فينا بسيرة رسول الله ﷺ حتى قبضه الله ﷻ، واستخلف بعده عمر بعد أن استأمر أبو بكر المسلمين في ذلك[١]، فمنهم من رضي، ومنهم من كره، وكنت أنا ممن رضي، فلم يفارق عمر الدنيا حتى رضي به من كان له كارهاً، فأقام الأمر على منهاج رسول الله ﷺ ومنهاج صاحبه[٢]، يتبع أثرهما، ويعمل بعملهما، كاتباع الفصيل أمَّه، وكان والله رحيماً للضعفاء والمساكين، عوناً للمظلومين على الظالمين، لا تأخذه في الله لومة لايم، قد ضرب بالحق على لسانه، وجعل الصدق من شأنه، حتى كنا نظن أن ملكا ينطق على لسانه، أعز الله بإسلامه الإسلام، وجعل هجرته للدين قواماً، وألقى الله ﷻ له في قلوب المؤمنين المحبّة، وفي قلوب المنافقين الرّهبة، شبّهه رسول الله ﷺ بجبرائيل، فظاً غليظاً على الأعداء، وبنوح عليه السلام حَنِقا[٣] مغتاظاً[٤] على الكفار، فمن الذي كان لكم مثلهما؟! رحمة الله عليهما ! ورزقنا الله المُضِيَّ على سبيلهما! فإنه لا يُبلغ مبلغُهما إلا باتباع أثرهما، والحبِّ لهما؛ فمن أحبّني فليحبهما ومن لم يحبهما فقد أبغضني، وأنا بريء منه؛ ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما، لعاقبت على هذا أشد العقوبة، إلا أنه لا ينبغي لي أن أعاقب قبل التقدمة؛ ألا فمن أتيت به يقول هذا جلدته جلد المفتري، ألا وخير هذه الأمة أبو بكر ابن أبي قحافة، ثم عمر بن الخطاب، ثم الله أعلم بالخير؛ أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولإخواننا؛ ثم نزل»[٥]. وأخرجها كلها المحب الطبري و عزاها إلى مخرجيها حفاظ الإسلام[٦].

وما أوردناه فقطرة من بحر، من ثناءِ الله تعالى، ورسوله، وأصحابه، وآله الطيبين

---

(١) في «هـ»: في ذلك المسلمين.

(٢) في «هـ»: فأقام الأمر على منهاج صاحبيه.

(٣) كذا في «هـ» وفي كتاب النهي عن سب الأصحاب للضياء المقدسي، وفي «م»: حتفا.

(٤) كذا في «م» وفي كتاب النهي عن سب الأصحاب للضياء المقدسي، وفي «هـ»: مغياضا.

(٥) أخرجه الضياء المقدسي في النهي عن سب الأصحاب: ١٣ .

(٦) تقدم بيان مواضعها منه، والحفاظ الذين عزا إليهم.

الطاهرين، على الصحابة كلهم، وإنزالِهم منازلهم، وإلزامِ الخلق كافة محبتهم لحب الله ورسوله لهم، وهذه نصوص السادة أهل البيت النبوي: علي، وابن عباس، وفاطمة، وبني علي: الحسن، والحسين، وابن الحنفية، وزين العابدين، ومحمد، وجعفر [رضي الله عنهم]، و ساير السادة الذين اتبعوا آثارهم، و اقتفوا منارهم، شاهدة لهم بمحبتهم، ناطقة بموالاتهم ونصرتهم، و أنهم و أبا بكر و عمر و عثمان، بل وساير الصحابة حزب واحد، وفريق متحد، متناصرون على الحق، متظاهرون على الهدى، و لا ينكر ذلك إلا جاهل مارد، ومتجاهل معاند؛ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف اختار هؤلاء المارقون عن الدين مروق السهم عن الرمية ما جنحوا إليه من البدعة المهلكة الردية ؟! ثم يزعمون أنهم القايمون بنصرة العترة الفاطمية، و الموالون لأهل العصبة النبوية، فإن كان موالاتهم ونصرتهم لغير ما ذكرناه من علي و أتباعه الهادين المهتدين فقد اعترفوا بالضلال، و نحن برآء مما زعموه؛ وإن زعموا أنه حدث من أهل البيت بعدما ذكرنا من هو أهدى منهم و أعلم فقد كابروا الحس، و قيل لهم: ﴿هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]؛ و إن وافقونا على أن من ذكرناه هم سادة أهل البيت، فليشهد الله وملائكته و جميع خلقه بأنا من أتباع أولئك، نعادي من يعادون، و نُوالي من يوالون؛ و أما الخصم فبيننا و بينهم كتاب الله [تعالى]، وسنة رسوله [ﷺ]، وأهل البيت المذكورون، فما حكموا به على الصحابة من مدح أو ذم اتبعناه، ونحن والله أولى منهم بموالاة السادة الكرام أهل البيت؛ لاقتفائنا آثارهم، ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨].

فصل:

اعلم أنّ من حُسن الأدب معهم رضي الله عنهم أن نتلقى ما ورد من فضائلهم و مناقبهم بالقبول؛ ليقع في القلوب موقعَ التعظيم، و لا نشتغل بمقابلة هذه الفضيلة بهذه الفضيلة تفضيلاً؛ لأنه ربما خيف من الإزراء بالمفضول، هذا مع اعتقاد ما أجمع عليه السلف؛ وهذا كما نهي عن المجادلة في تفضيل الرسل بعضهم على بعض، مع تصريح القرآن بذلك؛ وتصريحِ الرّسول بأنه سيد ولد آدم، مع قوله: «**لاَ تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ**

مَتَّى»[١]؛ فكان اللائقُ بنا أن لا نشتغل بالجواب عما أورده الخصم، و لكن عند الضرورة تباح المحظورات؛ فنقول: قد علمت مما سبق أن حجته داحضة من وجوه كثيرة:

أحدها : أنّه يزعم فسق الرّواة، فيعترف ببطلان شُبْهَته على معتقده الفاسد، فقد ألزم نفسه بطلان شبهته، و كفى بنفسه عليه شهيدا، فلا نشتغل بجوابه حتى يوافقنا على معتقدنا.

الثاني: [أنه] إذا اعترف زدناه فقلنا له: كل هذه الأدلّة الواردة في فضائل سيّدنا أمير المؤمنين علي مُعارَضة بأدلة أقوى منها، و أقوى من ذلك كلِّه الإجماعُ على أفضلية أبي بكر[ﷺ] و تقديمه، و صحة إمامته، حتى من علي و ساير أهل البيت ﷺ؛ وهذه النقول الصادقة المعتمدة بيننا و بينهم محكمة، و لا نعطي[٢] كل أحد بدعواه، وكل دعوى لا يؤيِّدها بينة شرعية مردودة.

الثالث: إنّ اعتقادنا أفضليّة الصّديق و صحّة إمامته موجب لتقرير الشريعة، وموجب لفضيلة عليّ، و إثبات فضايل أهل البيت، و غير ذلك، مع اعتقاد صدق الناقلين لذلك؛ واعتقادهم أفضليّة علي [ﷺ] موجب لبطلان إمامة الصّدّيق، وفِسق الرواة، فيوجب ذلك ردَّ فضايل علي أيضا وغيره؛ فلو لم يَرد نصٌّ في أفضلية الصّديق و لا إجماع،

---

(١) **بهذا اللفظ ذكره ابن قتيبة** في «تأويل مختلف الحديث»: (١/ ١١٦)؛ و هو في «الصحيحين» بلفظ: «لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى». **أخرجه البخاري** عن ابن عباس، وأبي هريرة، وابن مسعود ﷺ، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾، و﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾: ٣٣٩٦، وفي باب: قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾: ٣٤١٣، ٣٤١٦؛ وفي كتاب التفسير، باب: ﴿وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: ٤٦٣٠، ٤٦٣١، وفي باب: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ﴾: ٤٦٠٣، وفي باب: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: ٤٨٠٤. و **أخرجه مسلم** عن أبي هريرة و ابن عباس ﷺ في كتاب الفضائل: ٢٣٧٦، ٢٣٧٧.

** **ويشهد لمعناه** قوله ﷺ: «لا تخيروا بين الأنبياء» .**أخرجه البخاري**: ٢٤١٢ ـ ٤٦٣٨ ـ ٦٩١٦ ـ ٣٤١٥.

ومسلم: ٢٣٧٤ ـ ٢٣٧٣ عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة بنحوه.

(٢) في «هـ»: ولا يعطى.

لوجب قطعاً اتباعُ معتقدنا[١]؛ فكيف والأمر بالعكس؟ فما أشبههم بإخوانهم الزّاعمين اتباع موسى والإيمان بالتوراة، ويكفرون بمحمدٍ والقرآنِ المصدقِ لموسى والتوراة، مع أنّ شريعة موسى[عليه السلام] والتوراة موجبة للتصديق بمحمد[عليه الصلاة و السلام] والقرآن، فكفروا بموسى والتوراة من حيث لا يشعرون، ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥٠ ـ ١٥١].

الرابع: ما يترتب على معتقدهم من الإزراء بأمير المؤمنين علي [رضي الله عنه]، وسبّه بأعظم السّبّ، وحاشاه من ذلك[٢]؛ لأنّهم يزعمون أنه يعلم أنه وصيُّ رسول الله ﷺ، ووليّ عهده، فكيف نبذ وصيّة رسول الله ﷺ وراء ظهره، وضيّع عهد الله، وخذل دين الله [عز وجل]؟ بل؛ وعلى ما أجمع السّلف [عليه] أنّه لا نصّ في الخلافة، فيزعمون أنّه يعلم أنّه أفضل الأمة، وأنّ الخلافة مُتعيِّنة عليه، فقد نسبوه على كل تقدير إلى ما لا يجوز لمسلم أن ينسبه إلى أفسق الولاة الظلمة، من تضييع حقوق الله تعالى ورسوله، وحقوق دينه، وحقوق العباد، وتركها بأيدي من يزعمون أنهم فسقة ظلمة، متعاونون على الإثم والعدوان، هذا؛ وهو البطل المقدام، الذي لا يماثل به الشجعان، فكيف رَهِب من الموت، وآثر الحياة الدنيا، وهو ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج الزهراء وأبو السّبطين[٣]؟ أما وَجد قط في بني هاشم، ثم في قبايل قريش، ثم في ساير الأمّة، من يقوم بنصره، ويعينُه على أمره، أو يبذل روحَه لله ولرسوله؟ وكيف قدر بعد ذلك على قتال معاوية و أتباعه لمَّا رأى الإمامة متعيِّنة عليه؟ أين يذهب هؤلاء الضُّلال؟ ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

الخامس: القراين الشاهدة بوجوب تقديم الصدِّيق، أصرحُ وأظهرُ مما استدلوا به على وجوب تقديم علّي.

فمنها: الإجماع على أنه ﷺ استخلف أبا بكر في الصلاة ولم يعزله، فيبقى

---

(١) في «هـ»: فالإجماع يوجب قطعا اتباع معتقدنا.

(٢) في «هـ»: عن ذلك. وقد ذهبت فرقة من غلاة الشيعة إلى تكفير علي لتركه المطالبة بحقه، وهم الكاملية أتباع أبي كامل «مقالات الإسلاميين»: (١/ ٨٩).

(٣) يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما.

بالاتفاق إماما للمسلمين في الصلاة بالنّص المجمع عليه، فيكون إمامَهم في غيرها من طريق الأولى؛ إذ لا قائل[١] بأنّ شيئا من أركان الإسلام أعظم منها، ولأنه يلزم منه لو عزلوه عن الصلاة مخالفة النصّ الصّريح؛ فإن أبقوه فيها[٢] واستخلفوا غيره فيما سواها، لزم نقصانُ[٣] شأن ذلك الخليفة، وانخرامُ أمر خلافته، والقطع بأن ما بقي عليه الصّديق من الصّلاة أعظم شأناً ممّا استفاده الخليفة الآخر، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك، وقد نبَّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ على ذلك بقوله السابق: «استخلفه رسولُ الله ﷺ على صلاة المسلمين، وولاَّه المسلمون ذلك بعده، وفوَّضوا إليه أمرَ الزكاة؛ لأنهما مُقترنان»[٤].

ومنها: من الآيات قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥].

فوَعْدُ الله حقٌّ، وكلامُه صِدقٌ، والآية تدل بالنص الصّريح على أنّه لابد أن يكون في هذه الأمة ـ التي هي خير الأمم ـ من المؤمنين المخاطبين بالآية خلفاء حق، حتى يخلفون رسوله كما خلف الرسل قبلهم خلفاء حق، يمكّن الله لهم دينهم الذي أكمله لهم، وارتضاه في حياة نبيهم، ويبدّلهم من بعد خوفهم في ابتداء الإسلام أمنا، فهذا منطوقها مجملا، ويجب حملها عقلاً ونقلاً[٥] على الخلفاء الأربعة؛ للإجماع على أنه لم يلحقهم من هو أولى بهذه الفضيلة منهم، فهم الذين صدق وعدُ الله فيهم، وهم أئمة حق، وعلى هدًى من ربهم، قاموا بسياسة المسلمين، والذبِّ عن حوزة الإسلام أتمَّ قيام، فقرَّروا قواعدَ الدين فتمكّن، وأمِن بهم المسلمون أبلغ أمن، ثم هذه الأمور الموعودة[٦] كان ابتداؤها في [آخر] خلافة أبي بكر [ﷺ]، وكمالها على أتم الوجوه

---

(١) في «م»: لا قابل.

(٢) في «م»: وإن اتبعوه فيها.

(٣) في «هـ»: فهو نقصان.

(٤) انظر ص ١٩٠.

(٥) في «هـ»: نقلا وعقلا.

(٦) في «هـ»: الموعود بها.

في مدة خلافة عمر[رضي الله عنه]، وصدر خلافة عثمان، وانتهاؤها في أيام[خلافة] علي رضي الله عنهم أجمعين، وهذه[(١)] أيضا مصداق قوله ﷺ: «**الخِلاَفَةُ بَعْدِي ثَلاَثُونَ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكاً عَضُوضاً**»[(٢)]، فالتعريف في قوله: (الخلافة) للعهد، فكأنه قال الخلافة التي وعدكم الله بها، ومتى صحَّت خلافة الأربعة وجب ترتيبهم في الفضل والأحقية بها على الترتيب الواقع.

وقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦].

[أي: سيدعوكم من قبل الشرع داعٍ يجاهد بكم قوما كفارًا، أولي بأسٍ شديد ﴿تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾]، أي: يكون أحد الأمرين، إما قتالكم لهم أو إسلامهم؛ وليسوا

---

(١) أي: الأمور، و في «هـ»: وهذا.

(٢) **أخرجه الترمذي** في كتاب الفتن، باب ما جاء في الخلافة: **٢٢٢٦**، وقال: «هذا حديث حسن، قد رواه غير واحد عن سعيد بن جُمْهَانَ، ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن جُمهان»؛ **وأبو داود** في كتاب السنة، باب: في الخلفاء: **٤٦٤٦، ٤٦٤٧، وأحمد: ٥/ ٢٢٠، ٢٢١**؛ رووه بألفاظ مختلفة، **كلهم من طريق سعيد بن جُمهان عن سفينة مرفوعا**، وسعيد بن جُهمان وإن تُكلم فيه فقد وثقه ابن معين، و أحمد، وأبو داود، وابن حبان «تهذيب التهذيب»: (٢/ ١١)، ولفظ الترمذي: «**الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك**». ولم أقف على قوله: «**عضوضا**» في هذا الحديث؛ **وإنما أخرج أحمد**: ٤/ ٢٧٣: عن حذيفة قال رسول الله ﷺ: «**تكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها؛ ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها؛ ثم تكون مُلكا عَاضًّا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها؛ ثم تكون ملكا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها؛ ثم تكون خلافة على منهاج النبوة**» ثم سكت.

** **ويشهد له ما أخرجه أبو يعلى** في «مسنده»: **٨٧٣**، و **الطبراني** في «الكبير»: (١/ ١٥٦، ٢٠/ ٥٣) **من طريق ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة الخشني قال**: كان أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل يتناجيان بينهما بحديث، فقلت لهما: ما حفظتما وصية رسول الله ﷺ بي، قال: وكان أوصاهما بي، قالا ما أردنا أن ننتجي بشيء دونك، إنما ذكرنا حديثا حدثنا رسول الله ﷺ فجعلا يتذاكرانه، قالا: «إنه بدأ هذا الأمر ثم كائن، ثم كائن ملكا عضوضا، ثم كائن عُتُوًّا وجِبْرِيَّة وفسادا في الأمة، يستحلون الحرير والخمور والفروج والفساد في الأمّة، ينصرون على ذلك ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله». والليث صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك: «التقريب»: **٥٧٢١**. مُلْكٌ عَضُوضٌ: أي: شديدٌ فيه عَسْفٌ وعنف، كأنهم يُعَضُّون فيه عَضًّا «لسان العرب»: (٧/ ١٩١) مادة عضض.

ممن يقاتل حتى يسلم، أو يعطي الجزية؛ فأما المفسّرون فحملوا الداعي على الصّديق، والقوم أولي البأس على بني حنيفة؛ وأما من حيث تعيّن[١] ذلك أيضا، فللعلم بأنّ ذلك الدّاعي للأعراب إلى الجهاد معهم ليس رسول ﷺ؛ لقوله تعالى له: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٥]، ولا علياً ﷺ؛ لأنه لم يقاتل كفاراً ليسلموا، و لا من بعده؛ لأنهم عندنا ظلمة[٢]، وعندهم[٣] أشد ظلماً، وبقي الاحتمال منحصِراً في الثلاثة: أبي بكر، لقتاله أصحاب مُسَيْلَمَةَ الكذاب[٤]؛ وعمرٍ وعثمانَ، لقتالهما فارس والرّوم، وترجّح جانب الصّديق لأنّ فارس والرّوم يقاتلون لُيْسِلموا أو يعطوا الجزية، وأهل اليمامة يقاتلون أو يسلمون؛ ولهذا حمل المفسّرون الآية على ذلك، ليطابق الواقع، فثبت أنّ الصديق[ﷺ] هو الدّاعي الموعود به، وثبتت خلافته وخلافة من بعده على الترتيب.

وقوله [تعالى]: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فلو كانت إمامة الصديق باطلة وقد أعانته عليها، والإمامة حق علي ولم تعنه؛ لكانوا شر أمة، يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ [التحريم: ٣].

---

(١) في «م»: تعيين.

(٢) لم يكن جميع من بعد الخلفاء ظلمة، فقد كان منهم معاوية بن أبي سفيان ﷺ، وعمر بن عبد العزيز ﷺ.

(٣) أي: عند الخصوم. وفي«هـ»: عنده؛ أي: عند الخصم.

(٤) هو مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب، الحنفي اليمامي، ويكنى أبا ثمامة، وقيل أبا هارون، وكان قد تسمى ـ لعنه الله ـ بالرحمن، فكان يقال له: رحمن اليمامة، وفد إلى النبي ﷺ سنة ٩هـ مع وفد بني حنيفة، فلما رجع ارتد وادعى النبوة، وقال: إني قد اشركت في الأمر معه ـ أي مع النبيﷺ ـ ، ولما مات رسول الله ﷺ زعم أنه استقل بالأمر من بعده، فبعث إليه الصديق ﷺ في حروب الردة سنة ١١هـ سرية عكرمة بن أبي جهل ﷺ، ثم شرحبيل بن حسنة ﷺ، فلم يقاوما بني حنيفة لكثرتهم، حتى لحق بهم خالد بن الوليد ﷺ فنصرهم الله، وقتِل مسيلمة الكذاب في حديقة الموت على يد وَحشي قاتل حمزة رضي الله عن القاتل والمقتول، «البداية والنهاية»: (٦/ ٣٢٣ ـ ٣٢٥، ٣٤١).

قال ابن عباس: والله إنّ خلافة أبي بكر وعمر لفي كتاب الله تعالى، وتلا هذه الآية، وقال: قال لحفصة [رضي الله عنهما]: «**أَبُوكِ وَأَبُو عَائِشَةَ أَوْلِيَاءُ النَّاسِ بَعْدِي**» أخرجه الواحدي[(١)]، وأورده المحب الطبري[(٢)].

وقال في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ [الفتح: ٢٩].

قال: «الزرع[(٣)]: محمد ﷺ، والشطأ: أبو بكر[رضي الله عنه]، فآزره: فقواه عمر[(٤)] [رضي الله عنه]، فاستغلظ بعثمان[رضي الله عنه]، فاستوى على سوقه بعلي رضي الله تعالى عنهم»[(٥)].

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ **عن** تفسير سورة العصر، فقال: «﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١﴾: قسم من الله[(٦)] تعالى بآخر النهار، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾: أبو جهل، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: أبو بكر، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾: عمر، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾: عثمان، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾: علي» أخرجه الواحدي[(٧)]، وأورده المحب الطبري[(٨)].

وموضع الدّلالة سياق ترتيبهم الدال على ترتيب منازلهم في الفضل، وهم يوجبون إمامة الأفضل؛ وكذلك كل موضع ورد فيه ذكرهم، لا تراهم إلا على هذا الترتيب.

ومن الأخبار:

قوله ﷺ: «**إِنِّي لاَ أَدْرِي مَا قَدْرُ بَقَائِي فِيكُمْ، فاقْتَدُوا باللَّذين مِنْ بَعْدِي: أَبي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَاهْتَدُوا بهَدْيِ عمّارٍ، وَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ ابنُ مسعود فَصَدِّقُوهُ**».

---

(١) انظر ص ١٣٢.

(٢) «الرياض النضرة»: ٢٣١، وعزاه إلى الواحدي.

(٣) في «هـ»: فالزرع.

(٤) في «هـ»: بعمر.

(٥) ذكره الطبري في «الرياض النضرة»: ١٠١ وقال: خرجه الجوهري وعبد الباقي في أماليه، وحكاه البغوي في تفسيره غير منسوب: (٤/ ٢٠٦)، وأورده ابن الجوزي في «زاد المسير»: (٧/ ٤٤٩)، وقال: «رواه الضحاك عن ابن عباس، ومبارك عن الحسن»، الضحاك هو ابن مزاحم صدوق كثير الإرسال، وروايته عن ابن عباس رضي الله عنه منقطعة، «التقريب»: ٢٩٩٥، و«تحفة التحصيل»: ٤٠٠ .

(٦) في «هـ»: أقسم الله.

(٧) «تفسير الواحدي»: (٢/ ١٢٣١)، و«تفسير القرطبي»: (٢٠/ ١٨٠).

(٨) ذكره الطبري في «الرياض النضرة»: ١٠٢ .

أخرجه الترمذي[(١)]، وأخرجه أحمد وأبو حاتم إلى قوله: «**أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ**»[(٢)].

«**لاَ يَنْبَغِي لِقَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ**» أخرجه الترمذي[(٣)].

---

(١) **أخرجه الترمذي عن حذيفة** ﷺ **في** كتاب المناقب: باب: مناقب عمار بن ياسر ﷺ: **٣٧٩٩**، وقال: هذا حديث حسن؛ **و ابن ماجه في** المقدمة مختصرا، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، فضل أبي بكر الصديق ﷺ: **٩٧**؛ **وأخرجه أحمد**: **٢٣٢٧٦ ـ ٢٣٤١٩**، وليس في الموضع الثاني ذكر عمار؛ **كلهم من طريق سفيان الثوري عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربعي عن رِبْعي بن حِراش عن حذيفة** ﷺ؛ وهذا إسناد رجاله ثقات إلا هلال مولى ربعي ـ فهو مقبول، أي: حيث يتابع وإلا فليِّن «التقريب»: **٧٤٠٣**؛ كذا رواه سفيان الثوري، وقد خالفه زائدة و غيرُه فرووه عن عبد الملك عن ربعي عن حذيفة، من غير ذكر المولى: **أخرجه الترمذي** في كتاب المناقب، باب: في مناقب أبي بكر وعمر ﷺ كليهما: **٣٦٦٢**، **وأحمد**: **٢٣٢٤٥**، **كليهما من طريق زائدة به**؛ لكنَّ أبا حاتم والترمذي رجَّحا رواية الثوري عن عبد الملك عن مولى ربعي به «العلل» لابن أبي حاتم: **٢٦٥٥**، و«علل الترمذي الكبير»: **٦٨٩** .

* وقد تابع مولى ربعي الثقةُ عمرو بن هرم «التقريب»: **٥١٦٣**: **أخرجه الترمذي** في كتاب المناقب، باب: في مناقب أبي بكر وعمر ﷺ كليهما: **٣٦٦٣**؛ **وأحمد في «المسند»**: **٢٣٣٨٦**؛ **وابن حبان في «صحيحه»** الإحسان: **٦٩٠٢** **من طريق سالم أبي العلاء المرادي عن عمرو بن هرم عن ربعي بن حراش عن حذيفة** ﷺ، وسالم المرادي هو ابن عبد الواحد مقبول «التقريب»: **٢١٩٣**، وتابع سالما هذا **حماد بن دُلَيل عن عمرو به**، أخرجه ابن عدي في «الكامل»: (٢/ ٦٦٦)، وحماد هذا صدوق «التقريب»: **١٥٠٥**، **وروي عنه ـ أي حماد ـ عن عمرو بن هرم عن أنس**، وأشار ابن عدي إلى تفرده بهذا الإسناد، «الكامل»: (٢/ ٦٦٦).

** **وأخرجه الترمذي** في الكتاب نفسه عن ابن مسعود ﷺ، باب مناقب عبد الله بن مسعود ﷺ: **٣٨٠٥**، قال: **حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل حدثني أبي عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن ابن مسعود مرفوعا**، وقال بعده: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود، لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل، ويحيى بن سلمة يضعف في الحديث»، يحيى بن سلمة وابنه إسماعيل متروكان، وإبراهيم ضعيف «التقريب»: **٧٦١١ ـ ٤٩٨ ـ ١٥٠**؛ ولذلك قال الذهبي في «التلخيص»: **٤٤٥٦** «سنده واه». فهو شاهد ضعيف جدا لا يعتبر به.

** وللحديث شاهد آخر عن ابن عمر من طريق أحمد بن صليح عن ذي النون المصري عن مالك عن نافع عنه: ذكره الذهبي في «الميزان»: ٤١١ وقال: «هذا غلط، وأحمدُ لا يُعتمد عليه».

وقد صحح الحديث بطرقه الشيخ الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة»: **١٢٣٢** .

(٢) **أخرجه أحمد**: **٢٣٢٤٥**؛ **وابن أبي حاتم عن أبيه في «العلل»**: **٢٦٤٨ ـ ٢٦٥٥** من غير قوله: «أبي بكر وعمر»، وقال أبو حاتم في الموضع الأول: «هذا حديث فيه فضيلة للشيخين»، كأنه يرى ثبوته.

(٣) تقدم في ص ١٢٤ .

«يَأْبَى اللهُ ذلِكَ وَالمُسْلِمُونَ (ثَلاَثَ مَرَّاتٍ» أخرجه الترمذي أيضا[١]، وقد سبق[٢].

«و قيل: يا رسول الله! من نؤمر بعدك؟ قال: إِنْ[٣] تُؤَمِّرُوا أَبَا بَكْرٍ تَجِدُوهُ أَمِينًا زَاهِداً فِي الدُّنْيَا، رَاغِبًا فِي الآخِرَةِ؛ وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عُمَرَ تَجِدُوهُ قَوِيًّا أَمِيناً[٤] لاَ يَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ؛ وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عَلِيّاً ـ وَلاَ أُرَاكُمْ فَاعِلِينَ ـ تَجدُوهُ هَادِياً مَهْدِياً، يَأْخُذُ بِكُم الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ» أخرجه[٥].

وأشار بقوله: «وَ لاَ أُرَاكُمْ فَاعِلِينَ» إلى اختلافهم[٦] عليه يوم ولايته، وعدم ذكره لعثمان؛ لأن كلامه هنا جواب لهم، ولم يسألوه عنه، فنقل الراوي الجواب دون السؤال، يوضحه[أنه] قد جاء أيضا في رواية:

«قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَلاَ تَسْتَخْلِفُ؟ [قَالَ]: «إِنِّي إِنْ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ فَعَصَيْتُمْ خَلِيفَتِي نَزَلَ بِكُم العَذابُ»، قَالُوا: أَلاَ نَسْتَخْلِفُ أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ: «إِنْ تَسْتَخْلِفُوهُ تَجدُوهُ قَوِيّاً فِي أَمْرِ اللهِ، ضَعِيفاً فِي نَفْسِهِ»، قَالُوا: أَلاَ نَسْتَخْلِفُ عُمَرَ؟ قَالَ: «إِنْ تَسْتَخْلِفُوهُ تَجدُوهُ

---

(١) في«هـ»: أخرجه أيضا الترمذي. ولم أقف عليه في جامع الترمذي.

(٢) تقدم في ص١٢٥ .

(٣) كذا في «م» وفي «مسند الإمام أحمد»، و في «هـ»، و«الرياض النضرة»: «لئن»، وقد عزا ه صاحب الرياض إلى أحمد كما سيأتي.

(٤) كذا في «هـ» و الرياض النضرة و«مسند أحمد»، ووقع في «م»: أمينا قويا .

(٥) في الهامش من «م»: هكذا بالأصل. وقد أخرجه أحمد: ٨٥٩؛ وعنه ابنه عبد الله في «السنة»: ١٢٥٧، وجود الحافظ ابن حجر إسناده، «الإصابة»: (٤/ ٥٦٩)؛ والبزار في «مسنده»: ٧٨٣، قال الهيثمي: «رجال البزار ثقات»، «مجمع الزوائد»: (٥/ ١٧٦)؛ والحاكم في «المستدرك»: ٤٤٣٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، لكن تعقبه الذهبي بقوله: «ضعيف»، وقال: «هذا الخبر منكر»؛ و الضياء في المختارة: ٤٦٣، كلهم من طريق أبي إسحاق عن زيد بن يثيع عن علي ﷺ، أبو إسحاق هو السبيعي مدلس تغير بأخرة، وقد عنعن. «التقريب»: ٥٠٩٩، و«تعريف أهل التقديس»: ٩١، وزيد بن يثيع تابعي قليل الحديث، تفرد عنه أبو إسحاق، ولم يوثقه غير ابن حبان والعجلي: «التهذيب»: (١/ ٦٧٢)؛ وقد اختلف في هذا الحديث على أبي إسحاق فروي عنه بالإسناد السابق، وروي عنه عن زيد عن حذيفة، ، وعنه عن زيد عن سلمان الفارسي، وعنه عن زيد بن يثيع مرسلا، وعنه عن أبي وائل عن حذيفة، ذكر ذلك كله الدارقطني وقال: «والمرسل أشبه بالصواب» «العلل»: (٣/ ٢١٤)؛ فالإرسال علة أخرى يعل بها هذا الحديث؛ وقد توبع زيد بن يثيع كما في الرواية الآتية. وقد ذكر الحديث الطبري في «الرياض النضرة»: ١٤٧، وعزاه لابن السمان في الموافقة.

(٦) في«هـ»: لاختلافهم.

قَوِيّاً فِي أَمْرِ الله، قَوِيّاً فِي نَفْسِهِ»، قَالُوا: أَلاَ نَسْتَخْلِفُ عَلِيّاً؟ قَالَ: «إِنْ تَسْتَخْلِفُوهُ تَجِدُوهُ هَادِياً مَهْدِياً، يَسْلُكُ بِكُم الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ»[١].

«وَبَايَعَ ﷺ أَعْرَابِياً بِقَلاَئِصَ[٢] إِلَى أَجَلٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! إِنْ أَعْجَلَتْكَ مَنِيَّتُكَ، فَمَنْ يَقْضِينِي؟ قَالَ: «يَقْضِيكَ أَبُو بَكْرٍ»، قَالَ: «فَإِنْ عَجِلَتْ بِأَبِي بَكْرٍ مَنِيَّتُهُ، فَمَنْ يَقْضِينِي بَعْدَهُ؟ قَالَ: (عُمَرُ)، قَالَ: «فَإِنْ عَجِلَتْ بِعُمَرَ مَنِيَّتُهُ، فَمَنْ يَقْضِينِي بَعْدَهُ؟ قَالَ: (عُثْمَانُ)، قَالَ: فَإِنْ عَجِلَتْ بِعُثْمَانَ مَنِيَّتُهُ، فَمَنْ يَقْضِينِي بَعْدَهُ؟ فَقَالَ: «إِذا أَتَى عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ أَجَلُهُمْ، فَإِن اسْتَطَعْتَ أَنْ تَمُوتَ فَمُتْ، فَإِنَّ بَاطِنَ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ظَاهِرِهَا» أورده المحب الطبري[٣].

«وَسَأَلَهُ بَنُو المُصْطَلِقِ: إِلَى مَنْ نَدْفَعُ زَكَاتَنَا، إِنْ حَدَثَ بِكَ حَدَثٌ؟ فَقَالَ: «ادْفَعُوهَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ)، قَالُوا: فَإِنْ حَدَثَ بِأَبِي بَكْرٍ حَدَثُ المَوْتِ، فَإِلَى مَنْ نَدْفَعُهَا؟ فَقَالَ: «إِلَى عُمَرَ»، قَالُوا: فَإِلَى مَنْ نَدْفَعُهَا بَعْدَ عُمَرَ؟ فَقَالَ: «إِلَى عُثْمَانَ»، قَالُوا: فَإِنْ حَدَثَ بِعُثْمَانَ حَدَثٌ، فَإِلَى مَنْ نَدْفَعُهَا ؟ فَقَالَ: «إِذا[٤] حَدَثَ بِعُثْمَانَ حَدَثٌ، فَتَبًّا لَكُمْ آخِرَ الدَّهْرِ»» أورده المحب الطبري[٥].

---

(١) أخرجه **الحاكم**: ٤٤٣٥؛ و البزار: ٢٨٩٥، وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن حذيفة إلا بهذا الإسناد وأبو اليقظان اسمه عثمان بن عمير؛ كلاهما من طريق شريك عن عثمان بن عمير عن شقيق بن سلمة عن حذيفة ﷺ، وقال الهيثمي في «المجمع»: (٥/ ١٧٦): «فيه أبو اليقظان عثمان بن عمير وهو ضعيف»؛ بل هو مجمع على ضعفه، وقال البخاري وأحمد: منكر الحديث، «تهذيب التهذيب»: (٣/ ٥٧)، وشريك بن عبد الله النخعي القاضي، صدوق يخطئ كثيرا، تغير حفظه لما ولي القضاء، «التقريب»: ٢٨٠٢ . وانظر العلل المتناهية: ٤٠٧، و«موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»: ٥٠٧٧ . **وقد ذكر الحديث الطبري في «الرياض النضرة»**: ١٤٨، وعزاه لابن السمان في الموافقة.

(٢) جمع قَلُوص، وهي من النوق بمنزلة الجارية من الناس، «مختار الصحاح»: (١/ ٢٢٩).

(٣) **أخرجه الإسماعيلي في معجم شيوخه**: ١٣٢ **من طريق موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن أبي هريرة به**. محمد بن ثابت هذا مجهول جهّله ابن معين وأبو حاتم؛ وموسى بن عبيدة هو ابن نشيط الربذي ضعيف، «تهذيب التهذيب»: (٣/ ٥٢٦)، و«التقريب»: ٧٠٣٨، وذكره **المحب الطبري في «الرياض النضرة»**: ١٢٩، وعزاه إلى الإسماعيلي.

(٤) في «هـ»: فإذا، وفي **الرياض**: فإن.

(٥) **في «الرياض النضرة»**: ١٣٠ عن أنس بن مالك قال: «بعثني بنو المصطلق إلى رسول الله ﷺ: إلى من ندفع زكاتنا إذا حدث بك حدث؟ فقال: ادفعوها إلى أبي بكر، فقلت ذلك لهم، قال: قالوا: سله إذا حدث بأبي بكر حدث الموت فإلي من ندفع زكاتنا؟ فقلت له ذلك، فقال: تدفعونها إلى عمر، فقالوا: =

وعن ابن عباس ﷺ قال: **دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ بُسْتَانًا، فَأَتَى آتٍ فَدَقَّ البَابَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَا أَنَسُ! قُمْ افْتَحْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ، وَبالخِلاَفَةِ بَعْدِي»، قَالَ: قُلْتُ: أُعْلِمُهُ بذلِكَ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ: «أَعْلِمْهُ»، فَفَتَحْتُ؛ فَإِذا [هُوَ] أَبُو بَكْرٍ ﷺ، قُلْتُ: «أَبْشِرْ بِالجَنَّةِ وَ [أَبْشِرْ] بالخِلاَفَةِ بَعْدَ رَسُولِ الله ﷺ»، ثُمَّ ذكَرَ فِي عُمَرَ وَعُثْمَانَ كَذلِكَ، وَذكَرَ فِي عُمَرَ أَنَّهُ الخَلِيفَةُ بَعْدَ أَبي بَكْرٍ، وَفِي عُثْمَانَ أَنَّهُ الخَلِيفَةُ بَعْدَ عُمَرَ، وَأَنهُ مَقْتُولٌ، وَأَنَّ عُثْمَانَ قَالَ لَهُ: «يَا رَسُولَ الله! وَالله مَا تَمَنَّيْتُ[1]، وَلاَ مَسَسْتُ ذكَرِي بيَمِينِي مُنْذ بَايَعْتُكَ بهَا، قَالَ: «هُوَ ذاكَ يَا عُثْمَانُ»** أورده المحب الطبري[2]، وأشار إلى أن هذه قصة غير قصة بير أريس، التي رواها أبو موسى، المشهورة في «الصحيحين» و غيرهما.

= إلى من ندفعها بعد عمر؟ فقلت له، فقال: إلى عثمان «ثم قال: خرجه الحافظ السِّلَفِي في المشيخة البغدادية، وأبو القاسم السمرقندي وزاد: «فأتيتهم فأخبرتهم، فقالوا: ارجع إليه فسله، فإن حدث بعثمان حدث، فإلى من ندفعها ؟ فقال: «إذا حدث بعثمان حدث، فتبا لكم آخر الدهر» ». السلفي ـ نسبة إلى جده ـ هو أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد سِلَفَة(٥٧٦هـ)، والسّمرقندي هو إسماعيل بن أحمد (٥٣٦هـ)، وهما مترجمان في «السير»: (٢١/ ٥ و٢٠ / ٢٨).

وقد أخرجه **الحاكم في «المستدرك»**: ٤٤٦٠ قال: **أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد ثنا جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي ثنا نصر بن منصور المروزي ثنا بشر بن الحارث ثنا علي بن مسهر ثنا المختار بن فلفل عن أنس بن مالك به**، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، شيخ الحاكم ومن فوقه حافظان معروفان، «السير»: (١٥/ ٥٠٢، ١/ ٣٤٦)، و نصر بن منصور ترجمه الخطيب في «تاريخ بغداد»: ٧٢٥٣ فلم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، والمختار بن فلفل صدوق له أوهام، وباقي الإسناد ثقات، «التقريب»: ٦٥٦٨ ـ ٦٨٦ ـ ٤٨٣٤ .

(١) أي: ما كَذبْتُ، «النهاية»: (٤/ ٣٦٧).

(٢) في **«الرياض النضرة»**: ١٢٢، وقد أخرجه **أبو يعلى** في «مسنده»: ٣٩٥٨، و **ابن أبي عاصم** في السنة: ١١٧٠ و **الخطيب** في «تاريخ بغداد»: (٩/ ٣٣٩)؛ **كلهم من طريق أبي بهز صقر بن عبد الرحمن**، وقد كذبه غير واحد، قال الذهبي: «الصقر بن عبد الرحمن أبو بهز، سبط مالك بن مغول، حدث عن عبد الله بن إدريس عن مختار بن فلفل عن أنس ﷺ بحديث كذب... فذكره»، ونقل عن عبد الله بن علي بن المديني قال سألت أبي عن هذا الحديث فقال كذب موضوع، «الميزان»: ٣٩٠٣ . وقال الحافظ ابن حجر: قلت لم ينفرد الصقر بهذا، فقد رواه إبراهيم بن سليمان الزيات السكوني عن بكر بن المختار بن فلفل عن أبيه... ورواه بن أبي خيثمة في تاريخه عن سعيد بن سليمان عن عبد الأعلى بن أبي المساور عن المختار بن فلفل مثله، لكن بن أبي المساور واه، فالظاهر أن الصقر سمعه من عبد الأعلى أو بكر، فجعله عن عبد الله بن إدريس ليروج له أو سها، وإلا لو صح هذا لما جعل عمر الخلافة في أهل الشورى، وكان يعهد إلى عثمان بلا نزاع»، «لسان الميزان»: ٨٦٨ . وحكم الشيخ الألباني بوضعه في تعليقه على «السنة» لابن أبي عاصم: (٢/ ٥٥٨).

وقال رسول الله ﷺ: «أُرِيَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ صَالِحٌ، كَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ نِيطَ[١] بِرَسُولِ الله ﷺ، وَنِيطَ عُمَرُ بِأَبِي بَكْرٍ، وَنِيطَ عُثْمَانُ بِعُمَرَ»، قَالَ جَابِرٌ: فَقُلْنَا: «أَمَّا الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَرَسُولُ الله ﷺ، وَأَمَّا نَوْطُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فَهُمْ وُلاَةُ الأَمْرِ الَّذِي بَعَثَ الله بِهِ نَبِيَّهُ بَعْدَهُ» أخرجه أبو داود[٢].

وقال ﷺ: «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ ـ أي: بير ـ عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ الله ـ أَيْ: لِيَسْقِيَ النَّاسُ عَلَى حَوْضِهَا ـ ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، فَنَزَعَ بِهَا ذَنُوباً أَوْ ذَنُوبَيْنِ[٣]، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَالله يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ؛ ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ الخَطَّابِ، فَنَزَعَ حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ» وَوَصَفَهُ بِالقُوَّةِ. أخرجه البخاري، ومسلم، وأحمد، و أبو حاتم؛ مع اختلاف في بعض الألفاظ[٤].

وعنه ﷺ أَنَّهُ قَالَ لأَبِي بَكْرٍ: «كَيْفَ أَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنْ وُلِّيتَ لأَمْرٍ بَعْدِي؟»، فَقَالَ: بَلْ قَبْلَ ذلِكَ أَمُوتُ يَا رَسُولَ الله، فَقَالَ: «فَأَنْتَ يَا عُمَرُ!»، قَالَ: هَلَكْتُ إِذًا، قَالَ: «فَأَنْتَ يَا عُثْمَانُ!»، قَالَ: آكُلُ وَأُطْعِمُ، وَأَقْسِمُ فَلاَ أَظْلِمُ، قَالَ: «فَأَنْتَ يَا عَلِيُّ!»، قَالَ:

---

(١) أي: عُلِّق، «النهاية»: (٥/ ١٢٨).

(٢) أخرجه في كتاب السنة، باب في الخلفاء: ٤٦٣٧، و أحمد: (٣/ ٣٥٥)، وابن حبان، الإحسان: ٦٩١٣، و الحاكم: ٤٤٣٩، ٤٥٥١ وصححه، وسكت عنه الذهبي، كلهم من طريق محمد بن حرب عن الزبيدي عن ابن شهاب عن عمرو بن أبان بن عثمان عن جابر بن عبد الله؛ وعمرو بن أبان ذكره ابن حبان في الثقات وقال: روى عن جابر ولا أدري أسمع منه أم لا، ولم يوثقه غيره «التهذيب»: (٣/ ٢٥٦)، بل نقل الحاكم (٣/ ١٠٩)عن الدارمي: «قال سمعت يحيى بن معين يقول: محمد بن حرب بسند هذا الحديث، والناس يحدثون به عن الزهري مرسلا، إنما هو عمرو بن أبان، ولم يكن لأبان بن عثمان ابن يقال له عمرو»؛ ولذلك اكتفى الحافظ ابن حجر بقوله فيه: «مقبول» «التقريب»: ٥٠٢٠، وقال الألباني في تعليقه على «السنة» لابن أبي عاصم: (٢/ ٥٢٣): «مجهول الحال»، و ضعف الحديث.

(٣) الذنوب (بفتح الدال): الدَّلْو العظيمة، وقيل لا تُسَمَّى ذَنُوباً إلا إذا كان فيها ماءٌ، «النهاية»: (٢/ ١٧١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب: قول النبي ﷺ، وباب: مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي: ٣٦٦٤، ٣٦٨٢؛ وفي كتاب التعبير، باب: نزع الذنوب والذنوبين بضعف: ٧٠٢١؛ وفي كتاب التوحيد، باب: في المشيئة و الإرادة: ٧٤٧٥؛ و مسلم في فضائل الصحابة: ٢٣٩٢، ٢٣٩٣؛ و أحمد: ٨٢٣٩ ـ ٤٨١٤ ـ ٥٦٢٩ ـ ٥٨١٧ ـ ٥٨٥٩؛ و أبو حاتم ابن حبان في صحيحه، الإحسان: ٦٨٩٨؛ من حديث أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهما.

آكُلُ القُوتَ، وَ أَخْفِضُ الصَّوْتَ، وَ أَقْسِمُ التَّمْرَةَ، وَأَحْمِي الجَمْرَةَ، قَالَ: «كُلُّكُمْ سَيَلِي، وَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ» أورده المحب الطبري[١].

وَقَالَ ذاتَ يَوْمٍ: «مَنْ رَأَى اللَّيْلَةَ رُؤْيَا ؟»، فَقَالَ رَجُلٌ: «أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَاناً نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، فَوُزِنْتَ [أَنْتَ] وَأَبُو بَكْرٍ، فَرَجَحْتَ أَنْتَ بأَبي بَكْرٍ؛ وَوُزِنَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ[٢]، فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ بعُمَرَ؛ وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَحَ عُمَرُ بعُثْمَانَ؛ ثُمَّ رُفِعَ المِيزَانُ»، قَالَ الرَّاوِي: فَرَأَيْنَا الكَرَاهَةَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ». وفي رواية: فاسْتَاءَ لَهَا ـ يعني: فساءه ذلك ـ وقال: «خِلاَفَةُ نُبُوَّةٍ، ثُمَّ يُؤْتِي اللهُ المُلْكَ مَنْ يَشَاءُ»[٣].

وسبب الكراهة التي بدت في وجهه[٤] ليس راجعا إلى رُجحان بعضهم ببعض؛ لأنّ ذلك هو المعلوم المقرر عنده، بل راجع إلى قوله: «ثم رفع الميزان»، وهذا الميزان هو الميزان المشار إليه بقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧]، وهو الميزان الذي يوزن به حكم الكتاب الذي نزل مقارنا له؛ فيُسَوَّى به الحقوقُ[٥]، ويقام فيها القسط، فيعطي كل ذي حق حقه. ولما أخبره أنّ ذلك الميزان رفع بموت عثمان، علم أن منتهى استقامة أمّته على أكمل الأحوال، وأتم قوانين العدل، إلى موت عثمان. وهذه المدة المشار إليها بقوله: «خلافة نبوة»؛ أي: كاملة من كل وجه، باجتماع الكلمة واتحادها؛ كما اجتمعوا على نبيّهم، سامعين مطيعين؛ ثم يحصل الجور في جانب، فيعطي بعض الحق غير أهله؛ كما انصرفت الخلافة عن علِّي وآله [وأولاده] إلى بني مروان، و لا يقدح ذلك في خلافة سيدنا علِّي؛ لأنه قد أدخل مدته في اسم[٦] الخلافة الموعود بها في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

(١) في «الرياض النضرة»: ٩٩ عن أبي بكر الهذلي عن من أخبره عن الأشياخ، و عزاه لابن السمان في كتاب الموافقة، وفي إسناده هؤلاء المجاهيل. ونقل ابن العراق عن ابن الجوزي قوله: «قال لنا شيخنا ابن ناصر: موضوع فيه مجهولون ومتهم» «تنزيه الشريعة»: (٢/ ٩).

(٢) كذا في «هـ» والرياض، وفي «م»: ووزن عمر بأبي بكر.

(٣) تقدم ص٩٩ .

(٤) في «هـ»: في وجه رسول الله ﷺ.

(٥) في«هـ»: الحق.

(٦) كذا في «هـ»، وفي «م»: أسهم.

لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ [النور: ٥٥]، فهذه هنا خلافة نبوة، وهي خلافة خاصة، مشروط فيها اتحاد الكلمة؛ والتي في الآية خلافة حق عامة مطلقة والله أعلم.

«وَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله! رَأَيْتُ كَأَنَّ دَلْوًا دُلِّيَ مِنَ السَّمَاءِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذ بعَرَاقِيهَا[١]، فَشَرِبَ شُرْبًا ضَعِيفاً؛ ثمَّ جَاءَ عُمَرُ فَأَخَذ بعَرَاقِيهَا، فَشَرِبَ حَتَّى تَضَلَّعَ[٢]؛ ثمَّ جَاءَ عُثمَانُ فَأَخَذ بعَرَاقِيهَا، فَشَرِبَ حَتَّى تَضَلَّعَ؛ ثمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَخَذ بعَرَاقِيهَا، فَانْتُشِطَتْ، وَانْتَضَحَ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ» أخرجه أبو داود[٣].

ومعنى انتشطت: جُذِبَت ورُفعت قبل أن يتمكن من الرّيّ، من غير تقصير منه ولا تفريط، ومع تأهّله وشدة حرصه عليه، لولا ما حال بينه وبينها من القضاء المبرم، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

ومن الآثار:

عن عمرو بن العاص ﷺ: «أن النبي ﷺ بعثه واليا على عُمَان، ومات رسول الله [ﷺ] وهو ثَمَّ، فجاءه عالمهم، وكان قد أسلم ليلة مات رسول الله ﷺ، فقال له: لقد مات رسول الله ﷺ، وأتى عليه أجلُه هذه الليلة، وإنا نجد ذلك في كتابنا. قال: فلم ألبث أن جاءني كتابُ أبي بكرٍ بذلك، قال فقلت لهم: هذا الذي ولينا بعده، ما تجدونه في كتابكم؟ قال: يعمل بسيرة النبي ﷺ اليسير ثم يموت، قال: قلت: ثم ماذا؟ قالوا:

---

(١) العَراقي: جمعُ عُرْقُوةِ الدَّلو، وهو الخشبة المَعْروضَة على فَمِ الدَّلْو، وهُما عَرْقُوتان كالصَّليب، النهاية: (٣/ ٢٢١).

(٢) أي أكثر من الشرب حتى تمدَّدَ جَنْبُه وأضلاعُه، «النهاية»: (٣/ ٩٧).

(٣) أخرجه في كتاب السنة، باب: في الخلفاء: ٤٦٣٧، و أحمد: ٢٠٢٤٢؛ من طريق عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن أشعث بن عبد الرحمن عن أبيه عن سمرة بن جندب ﷺ، قال الهيثمي: (٧/ ١٨٠): «رواه أحمد، ورجاله ثقات»، هم كذلك إلا أشعث بن عبد الرحمن فصدوق «التقريب»: ٥٣٤ ـ ١٥٠٧ ـ ٤٦٥٩، وأما عبد الرحمن الجرمي والد أشعث فذكره ابن حبان في «الثقات»: (٥/ ٨٧)، واكتفى فيه الحافظ ابن حجر بقوله: «مقبول» ـ أي حيث يتابع ـ؛ اعتمادا منه على كونه لم يوثقه غير ابن حبان، «التقريب»: ٤٠٧٨، «التهذيب»: ٢/ ٥٦٩، وقد فاته أن ابن معين وثقه: سؤالات الدارمي: ١١٤، فإسناد الحديث حسن. العَراقي جمعُ عُرْقُوةِ الدَّلو، وهو الخشبة المَعْروضَة على فَمِ الدَّلْو، وهُما عَرْقُوتان كالصَّليب. و تضلع: أكثر من الشرب حتى تمدَّدَ جَنْبُه وأضلاعُه: «النهاية»: (٣/ ٩٧، ٢٢١).

ثم يليكم قرن الحديد، يملأ مشارق الأرض ومغاربها قسطا وعدلا، لا تأخذه في الله لومة لائم» أورده المحب الطبري[(١)].

وأخرج أبو داود: **«أن عمر ﷺ سأل الأسقف ـ وهو عالم النصارى ـ لمّا قدم عليه: كيف تجدوني عندكم؟ فقال: قرنَ حديدٍ، ثم تعرض لخلافة عثمان[(٢)] بعده، وخلافة علي بعده ﷺ»**[(٣)].

وعن جبير بن مطعم ﷺ قال: **«كنت بِبُصْرى من أرض الشّام، فأَدْخَلَنِي النّصَارى دَيْراً كبيراً فيه تَصاويرٌ كثيرةٌ؛ فإذا بِصُورَةِ رسول الله ﷺ، وصُوَرة أبي بكر ﷺ، وهُوَ أَخَذَ بِعقِبِ النبي ﷺ؛ فقالوا: هَلَ تَرَى [صِفةَ] صَاحِبكُمْ؟ قُلْتُ: نعم! و لا أُخبرَكُمْ حَتَى أرى ما تَقُولُون. قالوا: هو هذا؟ قلت: نعم! أَشْهَدُ أنه هو. قالوا: أَتعْرفُ هَذا الذي أَخَذَ بِعقبِهِ؟ قُلْتُ: نعم! قالوا: نَشَهَد أَنّه الخَلِيفَة مِنْ بَعْدِه. قال: وذَلِكَ في ابْتِدِاء الإسْلَام، [قال] والنَبُّي ﷺ بَمِكَةَ يوَمِئذٍ»** أورده المحب الطبري[(٤)].

---

(١) «الرياض النضرة»: ٢٣٢، وقال: خرجه أبو الحسن خيثمة بن سليمان؛ وهو مترجم في «السير»: (١٥/ ٤١٢).

(٢) في «م»: تعرض الخلافة لعثمان.

(٣) أخرجه **أبو داود** في كتاب السنة، باب: في الخلفاء: ٤٦٥٦ . و **ابن أبي شيبة** في «المصنف»: ٣٢٠٠٠ ـ ٣٧٦٨٧ و من طريقه **أبو بكر الشيباني** في «الآحاد والمثاني»: ١٠٧، **كلهم من طريق عبد الله بن شقيق عن الأقرع مؤذن عمر بن الخطاب قال بعثني عمر إلى الأسقف، فذكره.** الأقرع و إن وثقه ابن حبان و العجلي فإن الذهبي قال: «لا يعرف، تفرد عنه شيخ»، «التهذيب»: (١/ ١٨٧)، و«الميزان»: ١٠٢٦؛ ولذلك ضعف الحديث الألباني في «ضعيف سنن أبي داود»: ١٠٠٩ . وقد ذكر الحديث المحب في «الرياض النضرة»: ١٥٥ وقال: خرجه ابن الضحاك؛ ابن الضحاك هو أبو بكر عمرو بن أبي عاصم صاحب السنة (٢٨٧هـ)، وقد ذكر المحب في «المقدمة»: (١/ ١٣٧) أنه اعتمد كتابه: «الآحاد والمثاني في فضائل الصحابة».

(٤) في «الرياض النضرة»: ٦٧٥ وقال: خرجه ابن الصاعد، وأخرجه **الطبراني** في «الكبير»: ١٥٣٧؛ وفي «الأوسط»: ٨٢٣١ **قال: حدثنا موسى بن هارون ثنا محمد بن إدريس بن عمر وراق الحميدي ثنا محمد بن عمر بن إبراهيم من ولد جبير بن مطعم حدثتني أم عثمان بنت سعيد وهي جدتي عن أبيها سعيد بن محمد بن جبير عن أبيه محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير بن مطعم قال:** «خرجت تاجرا إلى الشام في الجاهلية، فلما كنت بأدنى الشام لقيني رجل من أهل الكتاب، فقال: هل عندكم رجل تنبأ؟ قلت: نعم! قال: هل تعرف صورته إذا رأيتها؟ قلت: نعم! فأدخلني بيتا فيه صور فلم أر صورة النبي ﷺ، فبينا أنا كذلك إذ دخل رجل منهم علينا، فقال: فيم أنتم فأخبرناه، فذهب بنا إلى منزله، =

ثم إنه مما ألجأ الصحابة ﷺ إلى المبادرة بعقد البيعة للصديق رضي الله عنه، مع ما قد عرفوه له من الفضل، مع ما أبان الله [تعالى] به فضله، وأظهر به شأنه وغزارة علمه ونبله؛ [أمور] فمنها:

ثباته عند اختلافهم في موت النبي ﷺ، واختلال عقول أشدهم بأساً عند تلك الصدمة العظيمة؛ فخطبهم، وقرر لهم موت النبي ﷺ، وعزاهم به، وقوّى عزائمهم على الصبر ونصرة الدين، والثبات على ما كان عليه نبيهم ﷺ، بقوله رضي الله عنه: «أيها الناس! من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت»، ثم تلا قوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، فكأنهم لم يسمعوا قبل مقامه ذلك بهذه الآية[(١)]، فحمدوا الله واسترجعوا[(٢)]، وصبروا وثبتوا ولو كان الخطب عظيما، ثم قال لهم ليجمع شملهم على الهدى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، إنه لابد لهذا الدين ممن يقوم به»[(٣)]، ولم يدعهم قط إلى نفسه، ولا طلب انقيادهم له خاصة، فأناب الكلُّ إلى قوله، إلا أنّ الأنصار رضي الله عنهم قالوا: «صدقت، ولكن منّا أمير

= فساعة ما دخلت نظرت إلى صورة ﷺ، وإذا رجل آخذ بعقب النبي ﷺ، قلت: من هذا على عقبه ؟ قال: إنه لم يكن نبي إلا كان بعده نبي إلا هذا، فإنه لا نبي بعده، وهذا الخليفة بعده. وإذا صفة أبي بكر رضي الله عنه» محمد بن عمر وجدته لم أقف لهما على ترجمة؛ ولذلك قال الهيثمي في «المجمع»: (٨/ ٢٣٤): «رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وفيه من لم أعرفهم».

(١) قصة وفاة النبي ﷺ، وتثبيت أبي بكر للناس أخرجها **البخاري** عن عائشة في كتاب المناقب، باب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا: ٣٦٧٠.

(٢) استرجاع أبي بكر عندما نظر إلى النبي ﷺ، في «**مسند أحمد**»: ٢٥٨٤١ قال: **حدثنا بهز(هو العمي) قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرني أبو عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس** قال ذهبت أنا وصاحب لي إلى عائشة فذكر قصة وفاة النبي ﷺ وفيها: «... ثم جاء أبو بكر، فرفعت الحجاب فنظر إليه، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات رسول الله ﷺ...» و إسناده رجاله ثقات، «التقريب»: ٧٧٩ ـ ١٥٠٧ ـ ٤٢٠٠؛ إلا يزيد بن بابنوس، قال ابن عدي: أحاديثه مشاهير، وقال الدارقطني: لا بأس به، وذكره ابن حبان في «الثقات»، «التهذيب»: (٤/ ٤٠٦)؛ فالإسناد حسن.

(٣) لم أقف على هذه العبارة.

ومنكم أمير»[١]؛ أي: لأنهم كانوا ممتازين[٢] من أيام الرسول، فالمهاجرون حيز، و الأنصار حيز؛ وكان رسول الله ﷺ كثيراً ما يؤمر على المهاجرين رجلاً منهم، وعلى الأنصار رجلاً منهم، مع أنهم كلهم يؤول أمرهم إليه؛ فعرّفهم الصّديق أنّ القايم بعد رسول الله ﷺ يقوم مقامه، فيجب الإجماع، وهي الولاية العظمى، وتلك ولاية في بعض الأحوال تكون بنظر الإمام، فلا يجوز أن تكون الإمامة إلا لشخص واحد، ثم يجب أن يكون قرشياً؛ لقوله ﷺ: «الأَيمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ»[٣]، وأيضا قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وقد سمانا الصادقين في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]، فقد أمركم الله [تعالى] أن تكونوا معنا تبعاً[٤]، فأذعنوا له، واعترفوا بغزارة علمه، فعقدوا له البيعة كارهاً، ثم اختلفوا في أي موضع يُقبر النبي ﷺ، فمنهم من قال: يُنقل إلى مكة؛ لأنها مسقط رأسه ومنشأه [ومكان] ومقام أبيه إبراهيم، وحرم الله الأعظم؛ وقال قوم: بل ينقل إلى بيت المقدس، عند أبيه إبراهيم وإخوانه الأنبياء والمرسلين؛ وقال قوم: بل يقبر في البقيع بالمدينة عند أصحابه؛ لأنها قد صارت دارَ هجرته، والبقيع ـ بالباء ـ هي المقبرة التي أمر بها رسول الله ﷺ، فتنازعوا في ذلك، فرجعوا إليه[٥]، فقال سمعته ﷺ يقول: «**إِنَّ الأَنْبِيَاءَ تُدْفَنُ حَيْثُ تُقْبَضُ أَرْوَاحُهُمْ**»[٦] أو كما قال، «فادفنوه في حجرته»، فزال عنهم الخلاف،

---

(١) قول الأنصار: «منا أمير و منكم أمير»، أخرجه البخاري في قصة الوفاة المتقدمة.

(٢) أي: متميزين عنهم، «امْتَازَ و تَمَيَّزَ و اسْتَمَازَ كله بمعنى، يُقال: امْتَازَ القوم إذا تميز بعضهم من بعض» «مختار الصحاح»: (١/ ٢٦٧)؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [سورة يس: ٥٩].

(٣) تقدم ص١٠٦.

(٤) لم أقف على هذه العبارة.

(٥) نقل هذا الاختلاف السيوطي عن بعض العلماء، «تاريخ الخلفاء» ص٧٣ .

(٦) أخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها في الجنائز، باب: (هكذا من غير تبويب): ١٠١٨، وقال: «**هذا حديث غريب**»، وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي يضعف من قبل حفظه، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه، فرواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ أيضا و لفظه: «ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه». حديث ابن عباس هذا **أخرجه ابن ماجه** في كتاب ما جاء في الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ: ١٦٢٨، وفيه أنهم تنازعوا في دفنه «...فقال قائلون: يدفن في =

واطمأنت قلوبهم ببركته ﷺ، ولم يزالوا يتعرفون[١] بركة رأيه، وغزارة علمه، وثبات جأشه، فأول شيء اختلفوا فيه بعد دفن النبي ﷺ وعقد البيعة له: جيش أسامة بن زيد ﷺ، وكان النبي ﷺ أمره على جيش ومات، والجيش مجموع بظاهر المدينة، فأشار جمهور الصحابة على أبي بكر بتخليفه؛ ليكون عونا للمسلمين، خشية أن يحدث على المدينة حدثٌ قبل استقرار الأمر، فأبى إلا تنفيذه لجهته، وقال: «والله لو جَرَتِ الكلابُ بأرجل أمهات المؤمنين، أزواج النبي ﷺ، ما حللت لواءً عقده رسول الله ﷺ بيده، ويكون ذلك أول شيء أبدأ به في أمري»، فنفذه لشأنه، فحمدوا عاقبته[٢] وبركة رأيه؛ لما كان في ذلك من الإرجاف بكثير من أعداء الدين، وكانت الأعراب التي حول المدينة قد أشاعوا الردة، فلما رأوا ذلك قالوا: والله ما تجاسر هؤلاء على تجهيز الجيوش مبادرةً، إلا وأمرُهم مجتمِعٌ، وشملُهم مُتَّحدٌ، فانكسر به حدُّهم[٣].

ثم من العرب من ارتد كبني حنيفة، ومنهم من منع الزكاة فقط، فعزم على قتال الكِّل[٤]، فنازعه الصحابة أولاً في قتال مانعي الزكاة، وقالوا: كيف نقاتلهم وهم يقولون لا إله إلا الله؟ وقد قال [النبي] ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله**،

= مسجده، وقال قائلون: يدفن مع أصحابه...»، وفي إسناده الحسين بن عبد الله ضعيف، التقريب: ١٣٣٥، وأخرجه أحمد: ٢٧ من طريق ابن جريج عن أبيه، قال الحافظ ابن كثير: «وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز بن جريج و بين الصديق فإنه لم يدركه»، «البداية والنهاية»: (٥/ ٢٦٦)، فهذه طرق يقوي بعضها بعضا، وتشهد أن للحديث أصلا. وقد صححه الألباني كما في «صحيح سنن الترمذي»: ٨١٢.

(١) في «م»: يتعرفوا.

(٢) في«هـ»: عاقبة أمره.

(٣) قصة تنفيذ جيش أسامة **أخرجها البيهقي** في «الاعتقاد»: (١/ ٣٤٥)؛ من **طريق الفريابي** عن **عباد بن كثير عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة** ﷺ. قال ابن كثير: «عباد بن كثير هذا أظنه البرمكي لرواية الفريابي عنه، وهو متقارب الحديث، فأما البصري الثقفي فمتروك الحديث؛ والله أعلم»، «البداية والنهاية»: (٦/ ٣٠٥). الأقرب عندي أنه البصري الثقفي؛فإنه روى عن أبي الزناد وروى عنه محمد بن يوسف الفريابي «تهذيب الكمال»: ٣٠٧٨، وهو متروك الحديث، كما قال الحافظ ابن كثير؛ بل قال أحمد: «روى أحاديث كذب» «التقريب»: ٣١٥٧، وأما البرمكي فلم أقف على عبّاد بهذه النسبة فلعلها تصحفت عن الرملي وهو الفلسطيني الشامي، وقد قيل إنه خير من البصري «تهذيب الكمال»: ٣٠٧٩.

(٤) في«هـ»: على قتال أهل الردة كما ذكر في الصواعق و غيرها القتل؟!.

فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ»، فقال: ألم يقل: « إِلاَّ بحَقِّهَا» وهذا من حقها، والله لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصلاة والزكاة[1]؛ لأنهما مقترنان في قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، قالوا [له]: فلعلَّك تعرض أولا عن مانعي الزكاة، وتستعين بهم على أهل الرّدة، ثم إذا استقرّ الأمرُ فلك فيهم شأنُك، فقال: «فإن ترك آخرون الصّلاة، وآخرون الصّيام، وانحلّت عُرى الدّين عقدةً عقدةً، فماذا أفعل؟ بل أستعين بالله على نصرة دينه، وهو خير الناصرين»[2]، فانشرحت صدورُهم برأيه المبارك، وانقادوا له، وعرفوا بذلك علوّ همّته، وشدّة عزمه، فحصل النصر والظفر، واستقرت قواعد الدّين ببركته وعنهم أجمعين.

فصل:

عن زيد بن أرقم ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ**» أخرجه الترمذي وأحمد، وفي بعض طرقِه: «**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَىَ بالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟! قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله! قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ**» [3].

---

(١) **أخرجه البخاري** عن أبي هريرة في كتاب الزكاة، باب: وجوب الزكاة، وقول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: ١٤٠٠، وكتاب استتابة المرتدين، باب: قتل من أبى قبول الفرائض: ٦٩٢٤، وكتاب الاعتصام: ٧٢٨٥، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ؛ و **مسلم** في كتاب الإيمان: ٢٠ .

(٢) لم أقف عليه.

(٣) تقدم في ص ٩٢، وتقدم تخريجه في ص ٩٥. وأما زيادة «وانصر من نصره»، فقد **أخرجها أحمد** في فضائل الصحابة: ١٠٢٢، و **ابنه عبد الله** في زوائده على «المسند»: ٩٥١، و **البزار** في «مسنده»: ٧٨٦، و **النسائي** في «الكبرى»: ٨٤٣٠، و **الطبراني** في «المعجم الكبير»: (٥/ ١٩٢) .من طريق **أبي إسحاق السبيعي** عن **عمرو ذي مر** عن علي ﷺ. أبو إسحاق مدلس اختلط بآخره، وعمرو ذو مر مجهول القريب: ٥١٧٧ .

* وأخرجها أيضا **عبد الله بن أحمد** في زوائده على «المسند»: ٩٦٤، من طريق **الوليد بن عقبة القيسي** عن **سماك بن عبيد العبسي** عن **عبد الرحمن بن أبي ليلى** عن علي ﷺ. الوليد بن عقبة مجهول، وسماك بن عبيد فيه جهالة، وذكره ابن حبان في الثقات، «التقريب»: ٧٤٩٤، و«تعجيل المنفعة»: ٤٢٨، «الثقات»: (٦/ ٤٢٦).

** ولها شاهد **أخرجه الطبراني** في «الكبير»: (٤/ ١١٦)، و **ابن عدي** في «الكامل»: (٣/ ١١٠٧) من =

وعنه أيضا سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي رضي الله عنه: «أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» أخرجه الترمذي[١].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: «اسْتَعْمَلَ رَسُولُ الله ﷺ عَلِيًّا عَلَى سَرِيَّةٍ، فَلَمَّا رَجَعُوا شَكَاهُ أَرْبَعَةُ نَفَرٍ مِنَ السَّرِيَّةِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ وَالغَضَبُ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ؟ [مَا تُرِيدُونَ مِنْ عَلِيٍّ][٢] إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي» أخرجه الترمذي وأحمد[٣].

[و] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ خَلَّفَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله! تُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي« أخرجه البخاري ومسلم[٤].

وعن زيد ابن الأرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ، لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ، وَهُوَ كِتَابُ الله حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَ عِتْرَتِي أَهْلِ بَيْتِي، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تُخَلِّفُونِي فِيهِمَا» أخرجه الترمذي[٥].

والأخبار الواردة في فضل عليٍّ وسائر أهل البيت الطيبين الطاهرين أكثر من أن تحصر، و فضلهم ومجدهم وفخرهم أشهر من أن يذكر، وليس من شرط محبتهم وموالاتهم الغلوُّ في الدين، و اتباع سبيل المفسدين، قال الله تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي

= طريق سليمان بن قرْم (بفتح القاف) الضبي عن أبي إسحاق الهمداني قال سمعت حبشي بن جنادة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: «اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه». سليمان بن قرم سيء الحفظ يتشيع «التقريب»: ٢٦١٥، ومع سوء حفظه فقد تفرد بهذا الإسناد، ولذلك ذكر ابن عدي هذا الحديث فيما ينكر عليه. فهذه الزيادة لم تثبت من وجه تقوم به الحجة. والله أعلم.

(١) تقدم تخريجه في ص ٩٣ ـ ٩٤.

(٢) زيادة في «هـ» وعند الترمذي.

(٣) تقدم في ص ١٢٩.

(٤) أخرجه مسلم دون البخاري، وقد تقدم في ص ٩٣.

(٥) أخرجه في كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ: ٣٧٨٨، وقال: هذا حديث حسن غريب. وقد تقدم تخريجه في ص١٠٠ ـ ١٠١.

دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]، وما استمسك به المبطلون في أن هذه الأحاديث وأمثالَها تقتضي أن يكون سيِّدنا عليٌّ هو الوصيَّ بالخلافة، وأنَّ خلافة الثلاثةِ من السّادة الأتقياء قبله معصيةٌ مخالفة لنصّ الرّسول، وإفكٌ مفترى اجترؤوا عليه سَفَهًا بغير علم، افتراءاً على الله، قد ضلُّوا وما كانوا مهتدين، ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النجم: ٢٨]، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران: ٧][(١)] ـ على وفق آرائهم الفاسدة ـ ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[(٢)]، ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٤]، ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢ ـ ٢٨]، وأيُّ سخطٍ أعظم ممن يعتقد رأياً يؤدي إلى تكذيب الله تعالى، وتكذيب رسوله، وتكذيب أصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وتخطية علي وابن عباس وأتباعهما من سادة أهل البيت بموالاتهم الصّحابة، ونسبتهم إلى خِذلان دين الله بتركهم بذل أنفسهم في نصرة الله ورسوله، إلى غير ذلك من الآثار القبيحة، والفضايح الشّنيعة قبح الله معتقديها، الذين استحبّوا العمى على الهدى، وأذاقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ [فصلت: ١٦]، يا عجبا! أيّ عقل أو نقل يقتضي أن يرتكب مثل ذلك بمجرد احتمال قام الإجماع على أنه غير مراد؟ مع أنا لو وجدنا ألف آية في كتاب الله [تعالى]، و ألف حديث يتواتر[(٣)] في سنة رسول الله ﷺ متطابقة على الأمر بتولية علي [رضي الله عنه] بعد النبي [ﷺ]، ثم وجدنا الإجماع منعقداً من الصحابة ومن علي أيضاً على أن الصديق أولى بالخلافة، على تصويب ما فعلوه، كانت

(١) وزاد في «هـ»: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾.

(٢) نفسه.

(٣) في«هـ»: متواتر.

القواعد المقررة، والأصول المحررة، المتفق عليها بين أيمة الدّين، تقتضي إمّا حمل تلك النصوص كلِّها على النّسخ، و﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩]، وإمّا على التأويل اللايق، المودي إلى الجمع بينها وبين ما أجمعوا عليه، ولم يُداخلنا شكٌ في أنّهم إنما امتثلوا بما أجمعوا عليه أمر الله تعالى، ولم يتعدوا حكم الله [ﷻ]؛ لأنا إن لم نعتقد ذلك لزمنا اعتقاد بطلان الكتاب كله، والسنة كلها، وحصلنا[١] على مراد أعداء الله تعالى المتظاهرين بالرفض، المضمرين الكفر المحض، فكيف لا نتأول احتمال أحاديث قد عورضت بما هو أقوى منها متناً وسنداً، مستنداً إلى الإجماع، وتقرير كل نص في محله.

فقوله ﷺ: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ**»[٢]، ومثله: «**عَلِيٌّ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي**»[٣]؛ يحتمل أن يريد ما زعمه الخصم: إثبات ماله من الولاية عليهم، والتصرف فيهم، لعليٍّ بعده من غير فاصل بينه وبينه؛ ويحتمل أن يكون مع فاصلٍ؛ ويحتمل أنْ يكون المراد[٤] بالمولى: القايم بالنصرة، والتقدير: «من كنت مولاه[٥] فعليٌّ قايم مقامي بعدي في نصرته، وهو ناصر كل مؤمن بعدي»، أو «من كان على نصرته فعلي على ذلك أيضا»؛ لأن قرابة الرجل تتحمّل ما على قريبه، وفائدة اختصاصه بذلك ما عرف لعليٍّ من النصرة لدين الله [تعالى]، بما لم يعرف لغيره، فكم جلّى من كروب[٦]، وكم كابد من حروب، وكم فتح الله على يديه في زمنه ﷺ؛ وكان ذلك كله منه لنصرة الله ورسوله، والله ورسوله ولي المؤمنين، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، أي: ناصرهم، ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١]، أي: لا ناصر لهم؛ وإذا كان كذلك، أعلَمهم أيضاً أنه يبقى بعده على ما كان عليه ناصراً لمن كان النبي ناصرُه، وصدق ﷺ، فكم أشاد الله [به] من دعايم الإسلام، وأثبت له بها المنة في عنق الخاص والعام؛ ويحتمل أن يريد به إثبات

---

(١) في «هـ»: وجعلنا ذلك الأمر (كلمة غير واضحة).

(٢) تقدم تخريجه في ص ٩٢ .

(٣) تقدم في ص ٩٥ ـ ٩٦ .

(٤) في«هـ»: ويحتمل أنَّ المراد.

(٥) في«هـ»: ناصره.

(٦) الأصوب أن يقال: «فكم جلى الله به من كروب» كما قال بعد ذلك: «كم فتح الله على يديه...».

الخلافة له في الجملة، لكن بعد فاصل بينه وبينه، وقد وقع ذلك، وهذا كما ثبت «**أَنَّهُ ﷺ رَأَى فِي مَنَامِهِ حُورِيَةً فِي الجَنَّةِ لِعُثْمَانَ [رضي الله عنه] فَقَالَ لَهَا لِمَنْ أَنْتِ فَقَالَتْ لِلْخَلِيفَةِ بَعْدَكَ**»(١)، ومثل ذلك جائز في كلام العرب حقيقة ومجازا، لصدق البعدية، حتى [على] أهل عصرنا؛ هذا لو صدق عليهم اسم الخلافة حقيقة، لم يزل اسم الخلافة مستمرا على مرِّ الزمان؛ لأن قولنا: «جاء زيد بعد عمرو» محتمل أنه جاء بعده من غير فاصل ومن غير مهلة، ويحتمل عكس ذلك؛ فكذلك قوله: (بعدي) على هذا الوجه محتمل. وعلم(٢) الصحابة [رضي الله عنهم] بترجيح الاحتمال الثاني بتولية أبي بكر [رضي الله عنه] في الصلاة، مع حضور علي [رضي الله عنه] وغيره، هو خبر متفق على صحته، بخلاف شيء من هذه الأخبار، فإنها غاية ما تبلغ درجة الحسن، سوى قوله [ﷺ]: «**أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى**»، وقد عُلم من سياق القصة أنه قاله تطييباً لخاطره، وإعلاماً له أن ما اختاره له من الخلافة عنه بالمدينة عند سيره إلى الجهاد ـ في تلك المرة لا غير ـ لا نقص عليه فيه، وأن تلك المنزلة منزلة هارون ـ الذي هو أرفع منه درجة ـ من موسى، حيث يقول موسى لأخيه هارون: ﴿**اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي**﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وأنّ الرّفعة له فيما اختاره له من المضيِّ معه كما هو أكثر أحواله، والتخلف عنه كما في تلك المرة، وكيف يكون مراده بذلك تولية

---

(١) **أخرج العقيلي** في «الضعفاء»: ٩٠٨ **من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر قال النبي ﷺ**: «لما عرج بي إلى السماء، دخلت جنة عدن، فوقعت في كفي تفاحة، فانفلقت عن حوراء مرضية، كأن أشفار عينيها مقاديم أجنحة النسور، فقلت: لمن أنت؟ فقالت: أنا للخليفة من بعدك المقتول عثمان بن عفان». قال العقيلي: «عبد الرحمن بن إبراهيم دمشقي يحدث عن الليث بن سعد مجهول النقل وحديثه موضوع لا أصل له». ولذلك أورد ابن الجوزي حديثه هذا في «الموضوعات»: (١/ ٣٢٩).

** وله شاهد عن أنس **ذكره ابن حبان** في «المجروحين»: (٣/ ١٢٩) فيما ينكر على يحيى بن شبيب اليمامي قال: حدث بالبصرة، يروي عن الثوري ما لم يحدث به قط، لا يجوز الاحتجاج به بحال، **روى عن الثوري عن حميد الطويل عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ** قال: «أدخلت الجنة، فناولني جبريل تفاحة فانفلقت من يدي، فخرجت منها جارية كأن أشفار عينيها مقاديم النسور، فقلت لها: لمن أنت؟ فقال: للخليفة المقتول بعدك ظلما عثمان». **قال الذهبي**: «هذا كذب» «الميزان»: ٩٥٤٣ . وأورده السيوطي في «اللآلئ المصنوعة»: (١/ ٣١٤).

(٢) هكذا في النسختين.

الخلافة بعده، وهارون المُشبَه به مات قبل موسى عليه السلام، وإنما خلفه[١] فتاهُ وصاحبه في سفره: يوشع، الذي هو بمنزلة الصّديق، ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]؛ فصحَّ أن عليّاً منه في تلك المرة بمنزلة هارون من موسى، وأبو بكر منه بمنزلة فتى موسى من موسى في تولية عهد الخلافة، وفائدة جمع المسلمين[له] و إشهادهم ـ على ما في بعض طرق الحديث من قوله: «**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ**» إلى آخره ـ إخبارهم بأن عليّاً [رضي الله عنه] كان خليقاً بما ولاه عليه من أمر السرِّية، بل ومتأهل لتولية أمر الأمة بعده أيام خلافته التي وقعت، لاسيما وقد شكوا منه، فأراد التنبيه على جلالة قدره، وتعريفهم بأنه سَيُولى[٢] أمرهم؛ ليتمرَّنوا على اعتقاد طاعته، وينوطوا به الآمال إذا توقعوها كاينة، وليحذرهم من مخالفته والخروج عليه؛ لما أطلعه الله [تعالى] عليه من أنهم لا يجتمعون عليه، لتكون إقامة للحجة على من يعمل خلافه يومئذ؛ ولو كان المراد ما زعمه الخصم، للزم منه ما يترتب عليه من المفاسد السابقة، فوجب العدول عنه عقلاً ونقلاً.

وما أحسن قول الحسن المثنى بن الحسن بن علي رضي الله عنهم! [٣] لمّا قال له الرّافضي يزعم ما زعمه الخصم: ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ**»، فقال الحسن: أما والله لو عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزعمه من الخلافة بعده، وتولية عهده، لأفصح به، ولقال: «أيها الناس! إن علياً هو وليُّ عهدي، والخليفة من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا» ـ أي: كما أفصح بالصلاة في قوله: «**مُرُوا أبا بكرٍ فَلْيُصَلِّ بالنّاسِ**»[٤]، وكما قال: «**اسْمَعُوا وأَطِيعُوا، وإن كان عبداً حبشياً**»[٥] ـ ثم قال: ولئن كان ما زعمتم حقاً أن النبي صلى الله عليه وسلم اختار عليّاً لهذا الأمر بمشهد من المسلمين، فإن عليّاً أعظمُ خلق الله إثماً

---

(١) في «هـ»: خلّف.

(٢) في«هـ»: سيتولى.

(٣) كذا في النسختين.والصواب أن هذا من كلام الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كما تقدم في ص١٤٠ .

(٤) تقدم في ص ١٢٥ .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة: ١٨٣٧ .

وأفحشهم خطيئة وجرما؛ إذ ترك أمر رسول الله ﷺ، والقيام بأمر الله [تعالى]، وحابى فيه الناس» أورده المحب الطبري[١].

وأما قوله ﷺ لعلي[رضي الله عنه]: «**أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»[٢]، فذلك بعد أن آخى بين المسلمين، وجاءه علي تدمع عيناه، وقال: «يا رسول الله! آخيت بين أصحابك، ولم تواخ بيني وبين أحد». فالسياق يدل على وقوع القول وجوباً[٣] تطييبا لقلبه، مع أنه حق في نفسه، والأخوة هنا أخوة الإسلام، واختصاص عليٍّ بها في هذا المقام فضيلةٌ، هو لها أهلٌ، ولكن إذا قوبلت هذه الفضيلة بفضيلة الصدِّيق التي أثبتها له ﷺ ابتداءاً، بقوله وهو على المنبر، قبل أن يموت بأيام قلايل في مرضه الذي مات فيه، وقد خرج عاصباً رأسه بخرقة، فقعد على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي أَبْرَءُ إِلَى الله أَنْ يَكُونَ لَي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، وَإِنَّ الله قَدْ اتَّخَذنِي خَلِيلاً، كَمَا اتَّخَذ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاَ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذا خَلِيلاً مِنْ أُمَّتِي، لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً؛ وَلَكِنَّهُ أَخِي وَصَاحِبي**»، وفي رواية: «**أَلاَ وَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَى كُلِّ خِلٍّ مِنْ خُلَّتِهِ**» أخرجه البخاري ومسلم والترمذي مع اختلاف في بعض الألفاظ[٤]، واتفقوا على قوله [ﷺ]: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً، لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاَ؛ وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي**»، ظهر لك أن الله يَمُنُّ على من يشاء من عباده، ويختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، وأين قوة السّند من السّند؟!

---

(١) بنحوه في «الرياض»: (١/ ٣٨٨) و(٢/ ٢٢٢)، تقدم تخريجه في ص ١٤٠ ـ ١٤١ .

(٢) تقدم في ص ٩٣ .

(٣) في «هـ»: جوابا.

(٤) **أخرجه البخاري** في كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد: ٤٦٦ ـ ٤٦٧؛ وفي كتاب المناقب، باب: قول النبي ﷺ: سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر، وباب: قول النبي ﷺ: لو كنت متخذا خليلا، وباب: هجرة النبي ﷺ إلى المدينة: ٣٦٥٤ ـ ٣٦٥٦ ـ ٣٦٥٧ ـ ٣٦٥٨ ـ ٣٩٠٤؛ و في كتاب الفرائض، باب ميراث الجد مع الأب والإخوة: ٦٧٣٨؛ عن أبي سعيد و ابن عباس رضي الله عنهما. و **أخرجه مسلم** في كتاب المساجد: ٥٣٢، و هو أقرب إلى لفظ المؤلف، و في كتاب فضائل الصحابة(ح: ٢٣٨٢ ـ ٢٣٨٣)؛ عن جندب، وأبي سعيد، وعبد الله بن مسعود. و **أخرجه الترمذي** في المناقب، باب: مناقب أبي بكر الصديق: ٣٦٥٥ ـ ٣٦٥٩ ـ ٣٦٦٠ ـ ٣٦٦١؛ عن عبد الله بن مسعود وأبي المعلى و أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهم.

والمتن من المتن؟! والفضيلة من الفضيلة؟! والقول المبتدأ من القول المستدعى؟![١]، ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠].

وأما قوله ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا»[٢] إلى آخره، فصدق ﷺ؛ ولكنّ الشأن في فَهم من هو أحق بهذه الفضيلة، فإن كان أهل بيته العباس وابنيْه[٣]، وعلياً و بنيه [رضي الله عنهم]، ومن اقتفى أثرهم، واتبع أفعالهم وأقوالهم من أهل البيت إلى يوم الدين، فقد ظهر مصداق ذلك؛ إذ لم يزالوا قرناء: كتاب الله [تعالى]، وسنة رسول الله [ﷺ]؛ وانتشر عنهم من التفسير، والحديث، والفقه، والمواعظ، والحكم، والسياسات، والرياضة[٤]، وغيرها، ما طبق الأرض، وملأ أقطار الدنيا؛ فعلى مخالفهم منا ومن الخصم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وبيننا وبين الخصم تحكيمُ النصوص عنهم أولاً، ثم المباهلة، فنجعل لعنة الله على الكاذبين، وإنا أو إياهم لعلى هدى، أو في ضلال مبين؛ وقد سبق عن أهل البيت ما فيه كفاية لقوم يؤمنون، ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠ ـ ١١١].

فصل:

وأمّا ما اجترأ عليه عدو الله، من القدح في الثلاثة الخلفاء رضي الله عنهم، فقد علمت ممّا سبق أن القدح فيهم خاصة، وفي ساير الصحابة عامة، يؤدي إلى الكفر الصريح الذي ليس بعده كفر، فاتخِذ ذلك أصلاً لِتَرُدَّ به تزويراتِ أهلِ الأباطيل، وتحمل به ما صحّ وثبت على أَجْمَلِ المحامل وأحسن التأويل[٥]، وكان الأَوْلَى بنا ألا نُلَوِّثَ كتابَنا بما

(١) في«هـ»: من القول المبتدأ المستدعى. و أظن أن «المبتدأ» الثانية زائدة.

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٠٠ .

(٣) كذا في «هـ»، أي: الفضل و عبد الله ابني عباس رضي الله عنهما، وفي «م»: ابنه.

(٤) كذا في «هـ»، وفي «م»: والسياسات الرياضية، و أظنه خطأ.

(٥) سبقت الإشارة إلى ذلك في قسم الدراسة ص ١٤ فما بعدها.

ألقاه، ونجعل لهم أسوةً بما قد افتراه أعداء الله على الله:

قد قيل إنّ الإلهَ ذو ولد [وقيل] إنّ هذا الرّسولَ قد كَهَنَا
فما سَلِمَ الله من بريّتِه ولا رسولُه فكيف أنا[1]

لكن رأينا أن نكافئَه عنهم بسوء فعله، ونكشفَ الغطاءَ عن ما غره من قبيح جهله، بنُكَتٍ تشير إلى الجواب، وتهدي إلى جادّة الصّواب:

أما قوله: إن علياً ﷺ استنقذ أم ابنه محمد بن الحنفية من يد أبي بكر[ﷺ]؛ إذ كان لا يجوز[2] لأبي بكر سبيُها، فهذه العبارةُ الخَشِنَة من أين لَفقَها؟ وعن من تَلَقفها؟ أم مِنْ هَوَاهُ اختَلَقَهَا ؟ أَم مِنْ مَخَارِقِ أَهْلِ مذهبِه الفاسد اخترقها؛ بل المحمل الصحيح في ذلك، أن أبا بكر ﷺ رأى جوازَ سَبْي نساءِ أهلِ الرِّدة قياسا على الكفَّارِ الأصليِّين، فوافقه الصّحابةُ يومئذ على ذلك، وهي مسألةٌ اجتهاديّة للاحتمال فيها مجال، ثم ترجّح بعد ذلك للصحابةِ الفرقُ بين الكافر الأصليِّ وبين المُرْتَدِّ؛ فلا تُسْبَى ذَرَارِيُّ المرتدين، وكانت أم محمد بن الحنفية من السَّبي؛ فإن صحّ أنّ عليًّا جدَّدَ نكاحَها مِن وليِّها أو غيرِه، فمحمول على الورع و الاحتياط قبل ترجيح عدم جواز سبي المرتدّين، وعلى تدارك الصّحة إن كان بعد التّرجيح، و لا يترتب على ذلك قدحٌ ولا ذم أصلاً[3].

أمّا قوله: لأنها من قوم لم يجر منهم ما يوجب القتالَ، فإن كان هذه الفتوى منه على دين محمد ﷺ، فكذب عدوُّ الله لانعقاد إجماعِ الأمَّة أنَّ بني حنيفة ارتدّوا، وادّعى فيهم مُسَيْلِمَةُ الكذّاب[4] لعنه الله النّبوة، وافترى على الله [كذباً]، وقال: ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وقال: ﴿سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[5]، وتزوّج بسجاحٍ

(١) في «هـ»:

ما سلم الله و الرسول معا من لسان الورى فكيف أنا.

و قد نسب البيتان لعلي بن أبي طالب ﷺ، ديوان علي بن أبي طالب ﷺ ص٢٠٣ .

(٢) في «هـ»: لا يحل.

(٣) لم يصح أن عليا ﷺ استنقذها من أبي بكر ﷺ، ثم تزوجها من وليها؛ بل أعطاه إياها أبو بكر ﷺ فتسرّى بها، انظر «طبقات ابن سعد»: (٥/ ٩١)، و«البداية والنهاية»: (٦/ ٣٢٥).

(٤) تقدمت ترجمته لعنه الله ص: ١٥٠ .

(٥) الآية السابقة نفسها.

اليربوعيّةِ[١] المدَّعية للنّبوة أيضا، وأمهرها أنْ حطَّ عن قومها صلاتيْ الصّبح والعشاء، ولا خلاف بين المسلمين في كفرهم؛ وإن كان على مذهب إمامه وقدوته عدو الله: علي بن الفضل القرمطي[٢]، فصدق؛ لأنه لما استولى على اليمن وتمكّن، أظهر ما تُضْمِرُه الإسماعيليَّة من المذهب الخبيث، وادّعى أوّلا النّبوة، وكان يُؤَذِّنُ المُؤَذِّنُ بين يديه: أشهد أنّ عليّاً بن الفضل رسولُ الله، واستباح المحظورات، وأحلَّ الخمرَ والزِّنا ونكاحَ البناتِ، وأنشدَ أبياتَه المشهوراتِ:

خُذي الدُّفَّ يا هذه والْعَبِي ... وغَنِّي هزًّا رَبَّك[٣] ثم اطربي[٤]
تَولَّى نبيُّ بني هاشمٍ ... و هذا نَبِيُّ بني يَعْرُبِ
لكلِّ نَبِيٍّ مَضَى شِرْعةٌ ... وَهذِي شَرِيعَةُ هَذَا النَّبي
فقد حطَّ عنَّا فروضَ الصَّلاة ... وحطَّ الصِّيام فلن تَتْعَبِي[٥]
إذا النَّاسُ صَلُّوا فلا تَنْهَضِي ... وإنْ صُوِّمُوا فكُلِي واشْرَبِي
ولا تَطْلُبِي[٦] السَّعْيَ عند الصَّفَا ... ولا زَوْرَةَ القَبرِ في يَثْرِبِ

---

(١) هي سجاح بنت الحارث بن سويد التغلبية من الجزيرة، وهي من نصارى العرب، وقد ادعت النبوة ومعها جنود من قومها ومن التف بهم، فلما مرت ببني تميم دعتهم إلى أمرها فاستجاب لها عامتهم، ثم قصدت بجنودها اليمامة لتأخذها من مسيلمة الكذاب، فلما سمع مسيلمة بمسيرها إليه خافها على بلاده، فراسلها واجتمع بها، فشهدت له بالنبوة، فتزوجها وأمهرها ما ذكره المؤلف: «البداية»: (٦/ ٣٢٠ ـ ٣٢١).

(٢) من أهل اليمن، خنفري النّسب، كان ساقطا أوّل عُمْره لا شُهرة له؛ إلا أنَّه كان أديباً، ذكيًّا، شجاعاً، فصيحا، رحل إلى الكوفة وتعلم مذهب الإسماعيلية، وكان قبل ذلك اثنا عشريا، ورجع إلى اليمن، وطلع إلى الجبل، ثم إلى أبين، ثم إلى يافع، فوجدهم رعاعا، فجعل يتعبد في بطون الأودية و يأتونه بالطعام، فلا يأكل شيئا، وإن أكل لا يأكل إلا يسيرا، و يريهم أنه يديم الصيام والقيام، ففتنوا به وجعلوا أمرهم بيده، وسألوه أن ينزل من جبل كان يختلي فيه للعبادة بزعمه، فشرط عليهم إن أرادوا ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوبة من المعاصي والإقبال على الطاعة، فأجابوه إلى ذلك وأخذ عليهم العهود بالسمع والطاعة... واستولى على أنحاء من اليمن، وعظم شأنه وشاع ذكره، وكان ذلك حوالي سنة ٢٩٠هـ، ودخل الإمام الناصر عدن ني جموع من أهل اليمن استفزهم لقتال القرامطة في سنة ٣٠٢هـ، وهلك علي بن الفضل سنة ٣٠٣هـ، «هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن» ص٦٥ ـ ٦٦ ـ بتصرف يسير ـ ، وقد تقدمت الإشارة إلى علي بن الفضل هذا في ص ٥٦ .

(٣) كذا في «هـ»، و في «م»: ربك.

(٤) في«هـ»: اطرب.

(٥) في«هـ»: تتعب.

(٦) في«هـ»: تطلب.

ولا تمنعي نفسَك المُعَرِّسين ... من الأقربين ولا الأجْنَبي
فكيف حللتِ لهذا الغريبِ[١] ... وصرْتِ محرَّمةً للأبِ
أليس الغِراسُ لمن ربَّهُ ... و أسقاهُ في الزَّمَنِ المُجْدِبِ
وما الخمرُ إلا كماءِ السَّما ... حَلالٌ فَقُدِّسْتَ مِنْ مَذْهَبِ

بل قبّحه الله من مذهب، ثم ادّعى الرّبوبية ثانياً، فكان إذا كتب كتاباً قال فيه: «من باسط الأرض وداحيها، ومزلزل الجبال ومرسيها: عليّ بن الفضل، إلى عبده فلان»، فلا رحم الله مثواه، ولا بَلَّ بشيء من وَابِلِ الرَّحمة ثراه، فمن كان هذا إعلانُ إِسْرَاره، وعنوانُ صحيفةِ إضمارِه، فكيف يميلُ إلى مذهبه من يدَّعي الإيمان، فضلا عن أن يعتقده أقوام الأديان، ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٨٠ ـ ٨١].

وأما قول[٢] عدو الله: إنّ عليّاً لم يتأمر عليه أبو بكر [رضي الله عنه] ولا غيرُه، ولا صلَّى خلف أحدٍ من الخلفاءِ قبلَه؛ فكَذِبٌ مُفْتَرَى، وقد سبق تصريحُ عليّ على نفسه[٣] بأنَّه بايع أبا بكر وعمر [رضي الله عنهما] طايعاً، وعلى ذلك انعقد الإجماع، لكن لم يبايع أبا بكر إلا بعد مضي ستّة أشهر من خلافته، واعتذر إليه عن تخلُّفِه[٤].

---

(١) كذا في«هـ»، وفي«م»: القريب، و الأول أنسب.

(٢) في«هـ»: قوله.

(٣) في«هـ»: وقد سبق تصريحه على نفسه.

(٤) في«هـ»: على تخلفه. أسند البيهقي من طريق الحافظ ابن خزيمة، ولم أقف عليه في المطبوع من «الصحيح» بإسناده إلى أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «قال قبض رسول الله ﷺ واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة، وفيهم أبو بكر وعمر، قال: فقام خطيب الأنصار، فقال: «أتعلمون أن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين، وخليفته من المهاجرين، ونحن كنا أنصار رسول الله ﷺ، ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره، قال: فقام عمر بن الخطاب، فقال: «صدق قائلكم، أما لو قلتم غير هذا لم نبايعكم»، وأخذ بيد أبي بكر، وقال: «هذا صاحبكم فبايعوه!»، فبايعه عمر، وبايعه المهاجرون والأنصار، قال فصعد أبو بكر المنبر، فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير، قال فدعا بالزبير فجاء، فقال: ابنَ عمة رسول الله ﷺ وحواريَه ! أردتَ أن تشق عصا المسلمين؟! فقال: لا تثريب ياخليفة رسول الله ﷺ !، فقام فبايعه؛ ثم نظر في وجوه القوم فلم ير علياً، فدعا بعلي بن أبي طالب، فجاء فقال: ابنَ عم رسول الله وختنَه على ابنته! أردت أن تشق عصا المسلمين؟! قال: لا تثريب يا =

وقد سبق في خطبة علي أيضاً أن أبا بكر صلّى بالنّاس في حياة رسول الله ﷺ سبعة أيام، ولم يُصَلِّ رسول الله ﷺ خلف أبي بكر في تلك المدّة[١]، ولا معنى للسؤال عن ذلك؛ لأنه إنما أقامه نيابة عنه، لعدَم قدرتِه على الصَّلاة بالمسلمين، وكفى[٢] لأبي بكر [رضي الله عنه] فَخْرًا قيامُه مقامَ المصطفى ﷺ.

وموضع قبر النبي ﷺ كان مِلكاً لرسول الله ﷺ، خَلفه تركة بعده، يُصرف في المصالح، ولأزواجه بعده في ذلك حق السكنى، كما لهن حق الإنفاق من صدقاته، ثم يصير فيءً للمسلمين، فلما قبر النبي ﷺ في حجرة عائشة رضي الله عنها، بقي ذلك الموضع الباقي

= **خليفة رسول الله ! فبايعه**». قال أبو علي الحافظ: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: «جاءني مسلم بن الحجاج، فسألني عن هذا الحديث، فكتبته له في رقعة وقرأته عليه، وهذا حديث يسوى بدنة بل يسوى بدرة»، البَدْرَةُ عشرة آلاف درهم كما في «مختار الصحاح»: ٧٣، ذكره الحافظ ابن كثير «البداية والنهاية»: (٥/ ٢٤٩)، والخبر في «السنن الكبرى» للبيهقي: (٨/ ١٤٣) بنحوه، فذكر له طرقا أخرى، ثم قال: وهذا إسناد صحيح، محفوظ من حديث أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري، وفيه فائدة جليلة، وهي مبايعة علي بن أبي طالب أما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة، وهذا حق فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه...وخرج معه إلى ذي القَصَّة لما خرج الصديق شاهرا سيفه يريد قتال أهل الردة... ولكن لما حصل من فاطمة رضي الله عنها عَتْبٌ على الصّديق؛ بسبب ما كانت متوهمة من أنها تستحق ميراث رسول الله ﷺ، ولم تعلم بما أخبرها به الصديق رضي الله عنه أنه قال: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة»، فحجبَها وغيرَها من أزواجه وعمِّه عن الميراث بهذا النص الصريح،... فسألته أن ينظر علي في صدقة الأرض التي بخيبر وفدك، فلم يجبها إلى ذلك، لأنه رأى أن حقا عليه أن يقوم في جميع ما كان يتولاه رسول الله ﷺ، وهو الصّادق البارّ الرّاشد التّابع للحق رضي الله عنه، فحصل لها ـ وهي امرأة من البشر ليست بواجبة العصمة ـ عتبٌ وتَغَضُّبٌ، ولم تكلم الصِّدّيقَ حتّى ماتت، واحتاج علي أن يراعي خاطرها بعض الشيء، فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها، رأى عليٌّ أن يجدِّدَ البيعة مع أبي بكر رضي الله عنه... مع ما تقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله ﷺ، ويزيد ذلك صحة قول موسى بن عقبة في «مغازيه»: عن سعد بن إبراهيم حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر، وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير، ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس، وقال: «ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة، ولا سألتها في سر ولا علانية»، فقبل المهاجرون مقالَته، وقال علي والزُّبير: «ما غضبنا إلا لأنا أخرنا عن المشورة، وإنا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرَفه وخبرَه ولقد أمره رسول الله ﷺ، أن يصلي بالناس وهو حي» إسناد جيد؛ ولله الحمد والمنة «البداية والنهاية» (٥/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠).

(١) في«هـ»: في تلك المدة خلف أبي بكر.

(٢) في«هـ»: فكفى .

مُسْتَحَقّاً لعائشة [رضي الله عنها] فيه السكنى، والبيت بيتُها، تأذن فيه لمن شاءت، فأذنت لأبيها في ذلك، ثم استأذنها عمر عند موته، وأمر باستئذانها بعد موته أيضاً، فأذنت له حيّاً وميتاً[١].

وقد سبق ذكر قول عليٍّ في عمر [رضي الله عنه]: «إن كنت لأرجوا أن يجعلك الله مع صاحبيْك»[٢].

وروي: **أنه ﷺ مرَّ بقبرٍ يُحْفَرُ، فَقَالَ: «قَبْرُ مَنْ هَذا؟»، فَقَالُوا: قَبْرُ فُلَانٍ الحَبَشِي، فَقَالَ: «سُبْحَانَ الله سِيقَ مِنْ أَرْضِهِ إِلَى الأَرْضِ[٣] الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا»**[٤].

وقال علي [رضي الله عنه]: «إني لأعلم لأبي بكر وعمر فضيلة ليست لأحد، خُلِقا من تربةٍ خُلِقَ منها النبي ﷺ» أورده المحب الطبري[٥].

---

(١) **أخرجه البخاري** في كتاب فضائل الصحابة، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان: ٣٧٠٠.

(٢) تقدم في ص ١٣٣.

(٣) في«هـ»: التربة.

(٤) **أخرجه الحاكم** في «المستدرك»: ١٣٥٦ ومن طريقه **البيهقي** في «شعب الإيمان»: ٩٨٩١ **قال: أخبرنا أبو النضر الفقيه وأحمد بن محمد العنزي قالا ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا يحيى بن صالح الوحاظي ثنا عبد العزيز بن محمد حدثني أنيس بن أبي يحيى مولى الأسلميين عن أبيه عن أبي سعيد الخدري** رضي الله عنه، وقال بعده: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه... ولهذا الحديث شواهد وأكثرها صحيحة..». أحمد بن محمد العنزي، قال الحاكم: كان صدوقا، وعثمان بن سعيد الدارمي إمام معروف «السير»: (١٥/ ٥١٩ و١٣/ ٣١٩)، و يحيى الوحاضي، وعبد العزيز الداروردي صدوقان، وأما أنيس بن أبي يحيى فثقة، وأبوه سمعان لا بأس به «التقريب»: ٧٦١٨ ـ ٤١٤٧ ـ ٥٧٣ ـ ٢٦٤٨، فالإسناد حسن.

** **وأخرجه الطبراني** في «الأوسط»: (٥/ ٢١٦) عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وفي آخره: «قال أبو أسامة تدرون يا أهل الكوفة لم حدثتكم بهذا الحديث لأن أبا بكر وعمر خلقا من تربة رسول الله ﷺ»، قال الهيثمي: «وفيه الأحوص بن حكيم وثقه العجلي وضعفه الجمهور»، وأخرجه أيضا البزار كما قال الهيثمي في المجمع: (٣/ ٤٢): «وفيه عبد الله والد علي بن المديني وهو ضعيف». و ذكره في «الرياض»: (١/ ٣١٢) عن عبد الله بن سوار، وقال خرجه الجوهري وقد حسن الحديث الألباني في «السلسلة الصحيحة»: ١٨٥٨.

(٥) «الرياض النضرة»: ١٦٠ عن سوار بن عبد الله بن سوار أنه قال بعد أن روى عن أبيه الحديث الذي قبل هذا: «قال لي أبي: يا سوار! إني لا أعلم لأبي بكر وعمر فضيلة أفضل من أن يكونا خلقا من تربة خلق منها رسول الله ﷺ» فلعل قوله: «قال لي أبي» تصحفت هنا إلى: «قال علي»، إما من المؤلف أو من الناسخ. وقد تقدمت هذه الكلمة عن أبي أسامة من قوله، حين حدث أهل الكوفة بالحديث المتقدم، وذلك لما علم عنهم من التشيع والانحراف في أبي بكر وعمر.

وكفى بهذه شهادة من المصطفى [ﷺ] ومن علي لهما [رضي الله عنهما]، بأن جعلها عنده من أكبر المناقب، فكيف يُصَادِمُ عدوُّ الله قوليهما[١]، ويجعل ذلك من أقبح المثالب.

وأما تركه ﷺ الوصية بتعيين الخليفة بعده[٢]، فقد سبق أنه ﷺ أشفق على أمته من أن يحصل منهم عصيانٌ[٣] لخليفةٍ أو خليفةِ خليفةٍ وهَلُمَّ جَرّاً، فيحل بهم العذاب، فَوَكَلَ ذلك إليهم؛ ليجمع لهم بين فضيلة الاجتهاد، وبين السلامة من الوقوع في المحذور ولو بعد حين.

ودعوى الخصم الوصية لعلي خلاف الإجماع، إن أراد بذلك الخلافة؛ وأما في أمور جزئية فمُسَلَّم.

وكون علي رضي الله عنه يسمى وصيّاً، فقد سئل عنه علي، فقال: «لا»[٤]. وقد سبق قوله: «لم يَعهد إلينا في ذلك شيئاً، وإنما هو شيء رأيناه من أنفسنا»[٥]، فهو تكذيب لعلي [كرم الله وجهه] نفسِه، هذا مع إجماعِ المسلمين على تسمية الصديق [رضي الله عنه] خليفة رسول الله ﷺ، وإجماعِهم على أنه لم يستخلفه؛ فإن صحَّ تسمية علي بالوصي فكذلك.

ونزول أبي بكر وعمر [رضي الله عنهما] عن مجلس النبي ﷺ في المنبر أدب ليس بواجب، وعَوْدُ عثمان إلى مجلس النبيّ اتباعٌ لسُنَّةِ النَّبي [ﷺ]، وعمل بما عمل، وهو أفضل يومئذ؛ لما فيه من المصلحة، لأنه يترتب على ذلك لو بقي كل خليفة ينزل درجة تبيَّن هِجران سنّة المنبر، ولكان الخليفة اليوم يخطب الناس وهو في تُخُومِ الأرض[٦].

---

(١) كذا في«هـ»، وفي «م»: قولهما.

(٢) في«هـ»: وأما قوله عدو الله: كيف ترك ﷺ الوصية بتعين الخليفة بعده .

(٣) في«هـ»: المخالفة.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) تقدم في ص ١٢٩ .

(٦) لم يثبت هذا الذي طعن به الإسماعيلي على عثمان رضي الله عنه، بل قد روي ما يدل على عكسه، وهو ما أخرجه الطبراني في «الأوسط»: ٧٩٢٣، قال: حدثنا محمود بن علي نا يحيى بن المغيرة حدثني ابن نافع عن عبد الله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال: «لم يجلس أبو بكر الصديق في مجلس رسول الله ﷺ على المنبر حتى لقي الله، ولم يجلس عمر في مجلس أبي بكر حتى لقي الله، ولم يجلس عثمان في مجلس عمر حتى لقي الله»، عبد الله بن عمر العمري ضعيف عابد «التقريب»: ٣٥١٣، و الراوي عنه هو عبد الله بن نافع الصائغ متكلم في حفظه «التهذيب»: (٢/ ٤٤٣). فالحديث لا يصح، =

وإذا صحت إمامته نفذت تصرفاته كلها، من الأخذ والعطا، والنفي والإثبات[١]، بنظر المصلحة، وفَدَك صارت بالإجماع غيرَ ميراثٍ للنبي ﷺ، وكان مذهب عثمان [رضي الله عنه] وكثير من العلماء أنها للوالي بعده؛ لأنه القايم مقامه، فاستحقها عثمان كلها، ووهبها لأرحامه، وعند الباقين أنها صارت فيءً للمسلمين، من جملة المصالح العامة، يتصرف فيها الوالي كيف شاء، بحسب ما يراه من المصلحة، وعلى كل تقدير فقد اتفقوا على تصويب عثمان [رضي الله عنه] فيما فعله فيها[٢] وفي غيرها[٣]؛ ما سوى عدوّ الله وأهل مذهبه.

= ويلزم منه ما ذكره المؤلف من هجر سنة المنبر. وقد ثبت صعود أبي بكر وعمر المنبر في مناسبات كثيرة، ولم يشر إلى شيء من هذا النزول، ومن ذلك ما أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب الاستخلاف: ٧٢١٩ عن «الزهري عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنه سمع خطبة عمر الآخرة حين جلس على المنبر، وذلك الغد من يوم توفي النبي ﷺ، فتشهد وأبو بكر صامت لا يتكلم، قال: كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ، حتى يَدْبُرنا ـ يريد بذلك أن يكون آخرهم ـ فإن يك محمد ﷺ قد مات، فإن الله تعالى قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به، بما هدى الله محمدا ﷺ، وإن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ، ثاني اثنين، فإنه أولى المسلمين بأموركم، فقوموا فبايعوه، وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامة على المنبر»، قال الزهري عن أنس بن مالك: سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة»، فالظاهر من جلوس عمر على المنبر، ومن صعود أبي بكر رضي الله عنه أن يكون ذلك على الوجه المعتاد. والله تعالى أعلم.

(١) في«هـ»: و الإبقاء.

(٢) هذا لو صح عنه، فكيف والمعروف أن معاوية هو الذي أقطع مروان فدكا رض الله عنهم أجمعين، انظر «المنتظم» لابن الجوزي (٥/ ٢٢٣)، و«الكامل» لابن الأثير: (٣/ ٣١٣).

(٣) يريد ما ذكره السائل من طعون أخرى على عثمان رضي الله عنه، وهي: نفيه أبي ذر، و تقريبه لمروان؛ وقد أجاب أهل العلم عن كل من الاعتراضين:

• أما نفي أبي ذر، فإنه لم يصح أن عثمان رضي الله عنه نفى أبا ذر إلى الرَّبذة، وإنما اختار النزول بها بنفسه كما يدل على ذلك ما رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب ما أدي زكاته فليس بكنز: ١٤٠٦، عن زيد بن وهب قال: مررت بالربذة، فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه، فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام، فاختلفت أنا ومعاوية في﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني، فكتب إلي عثمان أن اقدم المدينة فقدمتها، فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذاك لعثمان، فقال لي: إن شئت تنحيت فكنت قريبا، فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمروا علي حبشيا لسمعت وأطعت» فهذه الرواية الصحيحة تدل على أن عثمان رضي الله عنه لم =

ولو أن عمر ﷺ قتل ألفاً من أمثال سعد بن عبادة، وأمثال الزبير [ﷺ]، حملناه على الصواب، وموافقة حكم الله [تعالى]، بعد أن نصحح إمامته؛ لأن تصرفات الأيمة ـ لاسيما [مثل] عمر ﷺ ـ محمولة على الصّحة، ما لم يُعلم مخالفتُها لنص[١]، فضلاً عن تخطية بضربٍ، أو كسر سيفٍ لا صحة له[٢]. وقد قال يوم أوصى بالخلافة شورى

= ينف أبا ذر ﷺ، كما تقول الرواية الشيعية، وإنما بعكس ذلك آواه إليه بالمدينة خشية وقوع الفتنة بينه وبين معاوية. قال أبو نعيم: «فأخبر أبو ذر عن نفسه أنه هو الذي اختار واستأذنه في الخروج لما يلقى من الناس وانثيالهم عليه واجتماعهم عنده، وكان يخاف الافتتان بهم ويحذرهم»، «الإمامة» ص ٣٢٣، وقال ابن العربي: «... وعثمان بريء أعظم براءة وأكثر نزاهة، فمن روى أنه نفى وروى سببا فهو كله باطل» «العواصم من القواصم» لابن العربي ص٧٧، وانظر ما قبلها، وقال الألوسي بعد إيراد الروايات الصحيحة: «ورواها الشيعة على وجه جعلوه من مطاعن ذي النورين، وغرضهم بذلك إطفاء نوره، ويأبى الله إلا أن يتم نوره» «روح المعاني»: (١٥/ ٨٧ ـ ٨٨).

• وأما تقريبه لمروان، فقد رد ابن العربي على الطاعنين في عثمان بذلك فقال: «أما قول القائلين في مروان والوليد فشديد عليهم، وحكمهم عليهم بالفسق فسق منهم، مروان رجل عدل، من كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين، أما الصحابة فإن سهل بن سعد الساعدي روى عنه، وأما التابعون فأصحابه في السن وإن جازهم باسم الصحبة في أحد القولين، وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه، واعتبار خلافته، والتلفت إلى فتواه، والانقياد إلى روايته، وأما السفهاء من المؤرخين والأدباء فيقولون على أقدارهم» «العواصم من القواصم» ص ٨٨ ـ ٨٩ ـ ٩٠ .

(١) في «هـ»: للنص.

(٢) يشير إلى ما طعن به الطاعن على عمر من ضرب لسعد بن عبادة، وكسر لسيف الزبير رضي الله عن الجميع، ولم يثبت شيء من ذلك كما تدل عليه عبارة المؤلف.

• أما ضرب سعد بن عبادة ﷺ: فإن الثابت هو ما رواه عمر بنفسه في قصة البيعة لأبي بكر: «... فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار و نزونا على سعد بن عبادة...» أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنى إذا أحصنت: ٦٣٠٥، ومعنى قوله: «نزونا على سعد بن عبادة» أي: وقعوا عليه ووطئوه «النهاية»: (٥/ ٤٤)، أي بسبب الزّحام؛ لأنهم كانوا قد اجتمعوا عليه ليبايعوه، قبل أن يلتحق بهم المهاجرون، وكان مريضا مزمّلا بين ظهرانيهم، وانظر «فتح الباري»: (٧/ ٢٩ فما بعدها)، و(١٢/ ١٤٤ فما بعدها)، فأين الضرب الذي زعمه الإسماعيلي؟!

• وأما كسر سيف الزبير ﷺ: فإن الثابت هو أن محمد بن سلمة هو الذي كسر سيف الزبير، وذلك خشية خروجه عن الجماعة بعد انعقاد البيعة لأبي بكر، وقد سبق ذلك في ص ٢٣٣ . و أسند ابن جرير في «تاريخه»: (٢/ ٢٣٤) عن حميد بن عبد الرحمن الحميري في قصة بيعة أبي بكر: «... واستثبتوا للبيعة، وتخلف علي والزبير، واخترط الزبير سيفه، وقال: لا أغمده حتى يبايَع علي، فبلغ ذلك أبا بكر وعمر، فقال عمر: خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر، قال: فانطلق إليهم عمر فجاء بهما تعبا، =

بين الستة، وهو في تلك الحالة: «**إذا اتفق أربعة منهم على رأي، وخالفهم اثنان ـ أي من الستة المذكورين ـ فاشدخوا رؤوسهما بهذا السيف**»[(١)]، فنظرهم ﷺ مصروف إلى ما يصلح الأمة، وحسابهم على الله تعالى، لا إلى محاباة زيد وعمرو.

وكراهته ﷺ أن ينتشر[(٢)] [خبر] إخباره بالخليفتين من بعده محمول على أمر الله [تعالى] له بذلك، مراعاةً لقرابته، وهو مأمور بالتبليغ فيما أمر بتبليغه، وبالكتمان فيما أمر بكتمه، ومخيّرٌ في أشياء: يبلِّغها إن شاء، ويخبر بها من شاء، ويكتمها عن[(٣)] من شاء؛ ومن المحتوم عليه التبليغ فيه تبليغ القرآن، ومتى لم ينص على شيء لا يقال لِمَ لَمْ ينص عليه، وإنما علينا قَبولُ ما جاء عنه من غير اعتراض بعقولنا القاصرة عن إدراك أسرار النّبوة.

= وقال: «لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان؛ فبايعا» وهذا منقطع لأن حميداً ثقة فقيه من الطبقة الثالثة: «التقريب» ١٥٦٣، فهو لم يدرك القصة، وليس فيه لو صح أن عمر كسر سيف الزبير، ولو كسره خشية وقوع الفتنة لكان في ذلك مصيباً.

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ، ولكن أخرج ابن سعد: (٣/ ٣٤١ ـ ٣٤٢)، و الخلال في «السنة»: ٣٤٢؛ من طريق إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون أن عمر قال في قصة مقتله: «**ادعوا لي صهيبا فدعي فقال صل بالناس ثلاثا وليخل هؤلاء القوم ـ يعني الستة ـ في بيت فإذا اجتمعوا على رجل فمن خالفهم فاضربوا رأسه**» فيه عنعنة أبي إسحاق السبيعي وهو مدلس كما تقدم.

** ويشهد له ما أخرجه ابن سعد: (٣/ ٣٤٤) ـ قال الحافظ ابن حجر: بإسناد صحيح «الفتح»: (٧/ ٦٨) ـ عن ابن عمر في هذه القصة وفيه قال عمر: «**أمهلوا فإن حدث بي حدث فليصل لكم صهيب ثلاث ليال ثم اجمعوا أمركم فمن تأمر منكم على غير مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه**». و أخرج ابن سعد أيضا (٣/ ٦١): **قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا عبد الله بن جعفر الأزهري عن أبي جعفر قال: قال عمر بن الخطاب لأصحاب الشورى: «تشاوروا في أمركم، فإن كان اثنان واثنان فارجعوا في الشورى، وإن كان أربعة واثنان فخذوا صنف الأكثر»**. و **قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا هشام بن سعد وعبد الله بن زيد بن أسلم عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر قال: «وإن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبد الرحمن بن عوف واسمعوا وأطيعوا»**. وفي أسانيدها محمد بن عمر الواقدي متروك مع سعة علمه «التقريب»: ٦٢١٥ .

(٢) في«هـ»: أن يُنشر.

(٣) كذا في «هـ»، وفي «م»: على.

والخلافة باقية إلى الآن بمصر في بني العباس، لا يصح عندهم تولية سلطان إلا بعقد، يعقدها له الخليفة[١] القايم في كل عصر[٢].

ونكاح عمر ﷺ لأم كلثوم متفق على صحته، ومذهب جمهور السلف والخلف على أنّ الكفاءة في الحريّة و الدّين والعفة كافية[٣]؛ وقد زوج [رسول الله] ﷺ فاطمة بنت قيس القرشية من مولاه أسامة بن زيد، واختاره لها على قريش، وليس لها ولي غير الشّرع، والغبطة والمصلحة عند ولي أم كلثوم بنت علي كانت أظهر من الشمس، وإنما خفيت على حزب الشيطان؛ وما اعتبره[٤] الشافعي من مراعاة الكفاءة في النسب أيضاً مذهبه الجديد[٥]، و المسألة اجتهادية، واختلاف المجتهدين في الفروع لا قدح فيه.

وكل ما نقل شيء في أمر فدك من ميراث، أو نحلة شيء منها؛ فإن تقرير علي [ﷺ] لها على ما كانت عليه أيّام الخلفاء قبله يُكَذِّبُ ذلك كلَّه[٦]. وقد قام بعض العلوية

---

(١) في«هـ»: من الخليفة القائم.

(٢) تقدم أن حديث: «**إن الله افتتح بي هذا الأمر وبذريتك يختمه**» لا يصح. انظر ص ٩٩ .

(٣) انظر خلاف المذاهب في هذه المسألة في «رؤوس مسائل الخلاف»، المسألة: ١٤٦٤ .

(٤) في«هـ»: ما اختاره.

(٥) ونقل عنه البويطي أنه قال: «الكفاءة في الدين» «المجموع»: (١٧/ ٢٨١)؛ وهو ما اختاره المؤلف. وقال الشافعي أيضا: «ليس نكاح الأكفاء حراما فأرد به النكاح، وإنما هو تقصير بالمرأة والأولياء، فإذا رضوا صح ويكون حقا لهم تركوه؛ فلو رضوا إلا واحدا فله فسخه» «المجموع»: (١٧/ ٢٨٠).

(٦) يريد المؤلف بهذا الرد على ما ادعاه الإسماعيلي من كون فاطمةَ ﷺ جاءتْ إلى أبي بكر ﷺ، وادَّعَتْ أنَّ النّبي ﷺ نَحَلَهَا فَدَكًا أو سَهْمًا مِن فدَك، وأقامت عَلِيًّا وأمَّ أَيْمَن يشهدان بذلك؛ فلم يُعطها شيئا، فقامت مُغْضَبَةً. وقد تقدم في ص ١٠٠ أنها جاءت تطلب ميراثها، وأن كونها ادعت الهبة كذب عليها؛ وإليك البيان:

أخرج البخاري في كتاب فرض الخمس: **٣٠٩٣**؛ و **مسلم** في الجهاد و السير: **١٧٥٩**؛ كلاهما من حديث عائشة ﷺ أن فاطمة ﷺ ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ **أن يقسم لها ميراثها** مما ترك رسول الله ﷺ، مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر ﷺ: قال ﷺ: «**لا نورث ما تركنا صدقة**».

• قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة»: (٤/ ٢٢٩ ـ ٢٣١)، مجيبا عن احتجاج الرافضي بهذه القصة وغيرها: «والجواب أن في هذا الكلام من الكذب والبهتان والكلام الفاسد ما لا يكاد يحصى إلا بكلفة، ولكن نذكر من ذلك وجوها إن شاء الله تعالى؛ **أحدها**: ما ذكر من ادعاء فاطمة ﷺ فدك، فإن هذا يناقض كونه ميراثا لها، فإن كان طلبُها بطريق الإرث امتنع أن يكون بطريق الهبة، وإن كان =

في جامع الكوفة والمصحف في عنقه بين يدي السّفاح، أول خلفاء بني العباس،

= بطريق الهبة امتنع أن يكون بطريق الإرث؛ ثم إن كانت هذه هبة في مرض الموت، فرسول الله ﷺ منزه إن كان يورث كما يورث غيرُه أن يوصى لوارث أو يخصّه في مرض موته بأكثر من حقه، وإن كان في صحته فلا بد أن تكون هذه هبة مقبوضة، وإلا فإذا وهب الواهب بكلامه ولم يقبض الموهوب شيئا حتى مات الواهب كان ذلك باطلا عند جماهير العلماء، فكيف يهب النبي ﷺ فدك لفاطمة، ولا يكون هذا أمرا معروفا عند أهل بيته والمسلمين، حتى تختص بمعرفته أم أيمن أو علي رضي الله عنهما؛ **الوجه الثاني**: أن ادعاء فاطمة ذلك كذب على فاطمة...»، ثم نقل عن أبي العباس بن سريج ما يدل على بطلان هذه الرواية من جهة النقل، وأنه «**لم يسمع أن فاطمة رضي الله عنها ادعت أن النبي ﷺ أعطاها فدك في حديث ثابت متصل، ولا أن شاهدا شهد لها**، ولو كان ذلك لحكي لأنها خصومة وأمر ظاهر تنازعت فيه الأمة وتحادثت فيه، فلم يقل أحد من المسلمين شهدتُ النبي ﷺ أعطاها فاطمة، ولا سمعتُ فاطمة تدعيها حتى جاء البحتري بن حسان يحكى عن زيد شيئا لا ندري ما أصله ولا من جاء به، وليس من أحاديث أهل العلم فضل بن مرزوق عن البحتري عن زيد».

• وقال الحافظ العلامة حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد المالكي (ت٢٦٧هـ) في كتابه «تركة النبي ﷺ» ص ٨٦ «والذي جاءت به الروايات الصحاح فيما طلبه العباس وفاطمة وعلي لها وأزواج النبي ﷺ من أبي بكر رضي الله عنه جميعا إنما هو الميراث، حتى أخبرهم أبو بكر والأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا نورث ما تركنا فهو صدقة**»، فقبلوا ذلك وعلموا أنه الحق، ولو لم يقل رسول الله ﷺ ذلك لكان لأبي بكر وعمر فيه الحظ الوافر بميراث عائشة وحفصة رضي الله عنهما، فآثروا أمر الله وأمر رسوله، ومنعوا عائشة وحفصة ومن سواها ذلك، ولو كان رسول الله ﷺ يورث لكان لأبي بكر وعمر أعظم الفخر به، أن تكون ابنتاهما وارثتي محمد ﷺ، فأما ما يحكيه قوم أن فاطمة عليها السلام طلبت فدك، وذكرت أن رسول ﷺ أقطعها إياها، وشهد لها علي عليه السلام فلم يقبل أبو بكر شهادته لأنه زوجها، فهذا أمر لا أصل له، ولا تثبت به رواية أنها ادعت ذلك، وإنما هو أمر مفتعل».

• وقال حماد في الكتاب نفسه ص ٨٧ فما بعدها: «... فأما أمر فدك وأن فاطمة رضوان الله عليها ادعت أن رسول الله ﷺ أقطعها إياها فلم تثبت في ذلك رواية، وإنما هو شيء مفتعل لا أصل له...وإنما شأنهم (أي: الطاعنين في الصحابة رضي الله عنهم) في أمورهم الدعاوى الكاذبة والتشنيعات القبيحة التي يلزمون عليا عليه السلام] لا ينبغي تخصيص علي و فاطمة رضي الله عنهما بالسلام دون بقية الصحابة[فيها من العيب، أكثر مما يلزمون من يريدون الطعن عليه؛ لأنهم يذكرون أن عليا عليه السلام **لم** يقم بوصية رسول ﷺ التي يدعونها له، وإنه مع ذلك بايع أبا بكر وعمر وعثمان وهم ظالمون، ثم ملك الأمر فلم يخالف أفعالهم في فدك وسهم ذوي القربى في جميع أحكامهم، وهي عندهم ظلم، وهكذا ينكشف عوار مذهب من حاد عن الطريق...

ولم يستأثر رسول الله ﷺ بشيء من الأموال، ولا أعتقد ذلك لنفسه ولا لابنته عليها السلام؛ بل كان قصده لأمر الآخرة، والزهد في الدنيا ورفضها والأعراض عنها، وكذلك كان اختياره لفاطمة عليها السلام ترك الدنيا والزهد فيها، حتى **لم** يعطها خادما من السّبي الذي أتاه، مع ما شكت هي وعلي عليهما السلام من شدة الحاجة إلى ذلك، ووكلهم إلى التسبيح والتحميد والتكبير، وأن ذلك خير لهما من الخادم=

وناشده الله أن ينصفه ممن ظلمه، قال: ومن ظلمك؟ قال: أبو بكر، أخذ ميراث فاطمة

= [صحيح الجامع: ٢٦١٩]، وأن أمر الآخرة أولى بهما من الدنيا... وكان النبي ﷺ يدعو الله عز وجل أن يجعل رزق آل محمد قوتا[صحيح البخاري: ٦٤٦٠، وصحيح مسلم: ١٠٥٥]، فكيف كانت هذه دعوته ومسألته ربه لهم، ويزعم هؤلاء أنه اتخذ الأموال الجليلة لنفسه وابنته، وقد برأه الله ﷻ من ذلك، فأعرض عن الدنيا فلم يلتفت إليها حتى لقي الله ﷻ. فهذه كانت سبيل رسول الله ﷺ في أهله: الزهد في الدنيا، والقصد لأمر الآخرة، وبه نزل القرآن في أمر أزواجه، قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨ ـ ٢٩]، فخيرهن رسول الله ﷺ في ذلك، وبدأ بعائشة فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة [صحيح البخاري: ٤٧٨٦، وصحيح مسلم: ١٤٧٥]. فهذا كان مذهبه ﷺ في نفسه وأهله، وقد بيناه من كتاب الله ﷻ، ومن الرواية عن رسول الله ﷺ، ولو كان أقطعها فدك كما ذكروا لكانت من أيسر امرأة في العرب، لجلالة قدرها وكثرة ثمنها، فقد كانت قيمتها القيمة الجليلة التي لم يملك حجازي ما يقاربها؛ وكذلك ادعوا أيضا في سائر الأموال التي أفاءها الله على رسوله ﷺ أنه ملّكها لنفسه حتى خلّفها ميراثا، ولم يجعلها صدقة، طعنا منهم على أئمة السلف، فلو كان الأمر على ما ذكروا، لم يكن فيهم أكثر أموالا ولا أعظم مُلكا من رسول الله ﷺ، وابنته فاطمة عليها السلام، وقد برأه الله وابنته ﷺ من ذلك، وكان أزهد الناس في الدنيا حتى لقي الله عز وجل... ويقول ﷺ: «**ما يسرني أن أُحُدا تحول لآل محمد ذهبا أنفقه في سبيل الله، أموت يوم أموت وأدع منه دينارين، إلا دينارين أعدهما لدين إن كان**» [صحيح البخاري: ٦٤٤٤ بلفظ: «**ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهبا تمضي علي ثالثة وعندي منه دينار إلا شيئا أرصده لدين...**»، وصحيح مسلم: ٩٩١ بنحوه]، وإذا كان رسول الله ﷺ لا يسره أن ينفق مثل أحد ذهبا في سبيل الله،... على أن يبقى له من ذلك ديناران إلا لغريم، فكيف يحوز الأموال الكثيرة على ما زعموا لنفسه وابنته وهو ﷺ يقول: «**لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا**» [صحيح الجامع: ٧٢١٤]، ينهاهم عن ذلك، ويقلل الدنيا في أعينهم، ويزهدهم فيها، وهي في عينه ﷺ أقل، وهو فيها أزهد، ثم يتخذ ـ زعموا ـ هذه الضياع الكثيرة، والأموال الجليلة لنفسه وابنته...ولو كان رسول ﷺ أقطعها فدك مع عظيم قدر فدك وكثرتها وجلالتها لكان ذلك ظاهرا مكشوفا عند أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يضق علم ذلك حتى يحتاج فيه كما زعموا إلى شهادة علي عليه السلام وحده، ولو كان أشهد عليا على ذلك لأشهد معه غيره من أصحابه، فلقد كان ﷺ يفعل فيما هو أقل خطباً من فدك الفعل فيعرف ذلك المسلمون، ولا يخفى عليهم، اتباعا منهم لأموره وأفعاله، وتفقدا منهم لها، وكيف كان يخفى إقطاعه ابنته مثل فدك وما أقطع رسول ﷺ أحدا قطيعة في ناحية من النواحي، ولا أطعم أحدا من أصحابه بخيبر حيث أطعم بها جماعة منهم، للواحد منهم الأوسق وأكثر منها، إلا كان ذلك معلوماً ظاهراً لم يخف منها شيء على المسلمين، ويكتب لمن يقطع ذلك الكتب تكون بأيديهم، ويرسل فيما بعد من المدينة مع من أقطعه من يسلمه إليه حتى لم يخف ما أقطعه وائل بن حجر حضرموت، وتسميته من أرسل معه، وكذلك أبيض بن حمال المأربي أقطعه بمأرب من اليمن، وكذلك قيلة أخت بني أنمار وصاحبها، =

من فدك، قال: فهل كان بعد أبي بكر خليفة؟ قال: نعم عمر، قال: فما فعل فيها؟ قال: أقام على ظلمنا، قال فهل بعده من خليفة؟ قال: نعم! عثمان، قال: فما فعل؟ قال: أقام[1] على ظلمنا، قال: فهل بعد عثمان من خليفة؟ قال: نعم! علي، قال: فما فعل

= وكذلك مجاعة باليمامة، وسائر من أقطعه من العرب وغيرهم في المواضع القريبة والبعيدة، مما يكثر ويطول به الكتاب فكيف يخفى مثل هذا، وخيبر وفدك أجل ما فتح الله على رسوله، فما خفي على المسلمين سنان رجل واحد أطعمه من خيبر شيئاً قليلاً ولا كثيراً، وزعموا أنه أقطع فاطمة فدك بأسرها دون جميع الناس، وخفي ذلك على المسلمين حتى لم نجد شاهدين من أهله ولا من غيرهم، علما بذلك يشهدان بها، **فليتق الله قوم، ولا يحملهم ما يريدون من الطعن على من تقدم من الأئمة أن يخرجهم ذلك إلى الطعن على رسول الله** ﷺ، يثبتوا ـ زعموا بقولهم ـ أنه ﷺ كان نبياً ملكاً، لا نبياً زاهداً، لأنه متى ثبت قولهم فيما ذكروا مما حواه لنفسه وتركه ميراثا، وأنكروا أن يكون تركه صدقة وخرج منه لله ﷻ، حتى خلف خيبر مع عظيم قدرها، وأموال بني النضير وهي الحوائط السبع بالمدينة، لم **يخرج إلى** الله عز وجل منه، وأقطع ابنته فاطمة دون جميع المسلمين فدك مع كثرتها وجلالتها، فلو كان الأمر على ما قالوا أن رسول الله ﷺ وابنته حازا جميع هذه الأموال لأنفسهما دون جميع المسلمين، لكان ﷺ أحد ملوك الدنيا من الأنبياء، وهو أزهد الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين... ولو كان رسول الله ﷺ أقطعها فدك وعلم بذلك علي عليه السلام وشهد به كما ذكروا لأوجبها علي عليه السلام لورثة فاطمة عليها السلام حيث ولي الأمر، ولم يظلمهم حقوقهم أن كان قد شهد بذلك على رسول الله ﷺ، كما زعموا، ولم يسعه إلا ذلك إن كان كما قالوا شهد بذلك **على** رسول الله ﷺ، ولم يكن علمه أبو بكر فرد شهادته من أجل أنه زوجها، وكان يجب عليه عليه السلام حيث ولي الأمر أن يمضيه لهم، ويقول قد أشهدني رسول الله ﷺ ورد أبو بكر شهادتي من أجل أني زوج، ولا يسعني إلا إنفاذ الحق لأهله كما جعله رسول الله ﷺ لها إذ علمت منه ما لم يكن علمه أبو بكر، فإنه لا يحل لمسلم إلا إنفاذ ما صح عنده من فعل رسول الله ﷺ وأمره، يقول الله ﷻ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور: ٦٣]، كما عمل أبو بكر رحمه الله فيما سمع من رسول الله ﷺ من قوله: «**إنا لا نورث**»، وكذلك إمضاؤه أمر قسم الخمس وغيره **على** ما رأى من فعله ﷺ ثم لا يستوحش من ذلك، ولا يشاور فيه أحدا كما كان يفعل في غيره مما لم يسمع فيه منه شيئا، فيجمع له أصحاب رسول الله ﷺ... ومن قال بهذا القول يلزمه الطعن على علي عليه السلام أكثر مما يلزمه من الطعن على أبي بكر؛ إذ كان يزعم أن عليا عليه السلام لم ينفذ أمر رسول الله ﷺ الذي قد علمه وشهد به، وأجاز ما كان ظلما عنده ولم يغيره، وزعموا أن أبا بكر لم يكن علم بذلك وإنما شهد به عنده الزوج فلم يجز شهادته، وطعنهم على علي عليه السلام في هذا أكثر، وقد خلفت عليها السلام من الولد: الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهم السلام، فتزوج عبد الله بن جعفر بزينب وولدت له أولاداً، وتزوج عمر بأم كلثوم وولدت له زيداً ورقية ابني عمر، فكان يجب على علي عليه السلام تسليم فدك إلى ولدها، وكان لعمر رضي الله عنه الحظ الوافر في ذلك وهو حق زوجته أم كلثوم ثم لزيد ابنه منها ولد». جازى الله خيراً هذا الإمام ما أحسن بيانه، وما أقوى حجته. انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: (١٣/ ١٦)، و«الديباج المذهب»: (١/ ١٠٧ ـ ١٠٨).

(١) في «هـ»: وأقام.

فيها؟ فبُهِت، فقال السفاح: وايم الله؛ لولا أنّ هذا أول مقامٍ قمتُه فيكم، لنكَّلتُ بك» ـ فقل لأعداء الله: ما منع أيضا علياً[1] أن يعمل فيها ما يضمرونه في أنفسهم أيام خلافته؟ ـ [أخرجه أبو سليمان الخطابي في «شرح سنن أبي داود»] [2] ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٢ ـ ٤٤]، وَلَـ ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣ ـ ٧٤].

(١) في«هـ»: فقل لأعداء الله أيضا: ما منع عليا.

(٢) أخرجه بنحو هذا اللفظ في «المعالم»: (٣/ ٣٦٩) عند شرح الحديث رقم ٢٩٦٣، **قال: حدثني أبو عمر محمد ابن عبد الواحد النحوي أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال:** «كان أول خطبة خطبها أبو العباس السفاح في قرية يقال لها العباسية بالأنبار، فلما افتتح الكلام وصار إلى ذكر الشهادة من الخطبة، قام رجل من آل أبي طالب في عنقه مصحف، فقال: أذكرك الله الذي ذكرته إلا أنصفتني من خصمي، وحكمت بيني وبينه بما في هذا المصحف فقال له ومن ظلمك...» فذكره بمعناه. غير أن المؤلف قال في جامع الكوفة. وإسناده مسلسل بأئمة اللغة: أما شيخ الخطابي فهو المعروف بغلام ثعلب، وهو موصوف بالزهد والثقة في الحديث، وأما أحمد بن يحيى فهو ثعلب صاحب الفصيح وقد كان ثقة حجة دينا صالحا؛ وأما ابن الأعرابي فهو إمام اللغة وكان صاحب سنة واتباع، غير أنه لم يدرك هذه القصة، فإنه ولد سنة ١٥٠هـ، وكان قيام دولة السفاح سنة ١٣٢هـ؛ لكن في القصة عبرة لمن اعتبر، وإلزام للطاعنين في أبي بكر ومن بعده ﷺ أن يطعنوا في علي ﷺ انظر «السير»: (١٥/ ٥٠٨ ـ ١٤/ ٥ ـ ١٠/ ٦٨٧).وقد ذكر القصة بغير إسناد النووي في «شرح مسلم»: (١٣/ ٢٩٧)، وابن الجوزي في «تلبيس إبليس» ص ١٣٥ .

خاتمة في زيادة شرح لقوله ﷺ:

«إِنِّي تَارِكٌ فيكُمْ ما إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ»[١] الحديث، و الحث على حبِّ أهلِ البيتِ[٢] وإكرامِهم.

وفيها فصلان:

الفصل الأول:

في نكت لطيفة في شرح الحديث المذكور

■ قوله [ﷺ]: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ»، أي: الذي إن تمسّكتم به، فما موصولة، والجملة الشرطية صلتُها؛ أو شيئًا إن تمسكتم به، فهي نكرة موصوفة بالجملة الشرطية، والتّمسكُ بالشّيءِ التعلّقُ به وحفظُه.

وقوله: «أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ وَهُوَ كِتَابُ الله [تَعَالَى]»، [و] إنما كان القرآن أعظم؛ لأنه أسوةٌ تقتدي به العترةُ المأمورُ بالإقتداء بهم أيضا، كما يقتدي به وبهم ساير الناس.

وقوله: «حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ» لما ذَكَرَ التّمسك، حَسُنَ أن يُشَبِّه القرآن بالحبل الممدود من السماء إلى الأرض، ووجه التشبيه بينهما: أن من دُفِعَ[٣] في بئر أو مِهْوَاة، فسبيلُ نجاتِه وإنقاذِه أن يُدَلَّى له حبل من أعلى ليمسك به فيرتفع، وكان الناس لما كانوا قبل نزولِ القرآن واقعين في مهواةِ الهلاكِ من الكفرِ والضَّلالِ، المُفْضِي بهم إلى خسرانِ الدُّنيا والآخرة؛ وبعد نزوله واقعين في مهواةِ طبايعهم، مشغولين بشهواتِ أنفسِهم، مُعرضين عمّا يَهُمُّهم من أمر آخرتِهم، المُفْضِيَةِ بهم إلى الانحطاط عن

(١) تقدم تخريجه في ص١٠٠ .

(٢) في«هـ»: أهل بيته ﷺ.

(٣) في«هـ»: من وقع.

الرتبة العَلِيَّةِ[١] الفاخرة، ثم أنزل الله سبحانه[٢] كتابَه، الذي بَصَّر به بعد العَمَى، وهدى به بعد الضّلال، وأحيى به القلوبَ بعد موتها، واستنقذَ به النُّفوس من أسرِ شهواتها، رَفَعُهم بذلك من تلك المِهواة المُهلكة، إلى سواء طريق النَّجاة، الموصلة إلى الفوز العظيم، والنعيم المقيم، وقد قال الله تعالى فيمن وقع في مهواةِ شهواتِه الدَّنِيَّةِ وانحطَّ عن رُتبة الهِمَّةِ العَلِيَّةِ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٦]، أي: بآياتنا إلى منازل الأبرار، ومراتب العلماء الأخيار؛ ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾، أي: مال إلى الدنيا، ولما كانت الأرض سُفْلاً للسماء المرفوعة، عَبَّرَ باستفالِ درجتِه عن الأرض السَّافلة، بعد تعبيره عن عُلُوِّ درجتِه بالرِّفعة، ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾: ولم يتبع ما تقتضي آيات الله، فحقَّ عليه ما حق من الخسران؛ والعياذ بالله.

وقوله [ﷺ]: «وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي»، عترة الرجل ـ بكسر العين المهملة، وسكون التاء المثناة من فوق ـ تُطلق على عشيرتِه الأقربين والأبعدين، ولهذا قيَّده هنا بقوله: «أَهْلُ بَيْتِي»؛ ليُبيِّن أنه أراد بذلك أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرِّجس وطهَّرهم تطهيراً[٣]، وهم عند الجمهور من حُرِمَ الصَّدَقَةَ من بني هاشم والمطلب[٤] ابنيْ عبد مناف.

ومعنى التمسّكِ بالقرآن: العمل بما فيه بامتثال أوامره، واجتناب مناهيه؛ ومن جملة ذلك تعظيمُ من عَظّمَهُ[٥] الله [تعالى] من عباده النَّبيين والمرسلين والملائكة [الصلاة والسلام]، وأصحاب الرسول ﷺ [و رضي عنهم]، ومعرفة ما يجب لهم من الحُرمة والتَّكريم والمحبَّة؛ لإجلالِ الله ورسولِه لهم، وحبِّهما لهم.

ومعنى التمسّك بالعِتْرة: اتباعُهم فيما اتَّبَعوا فيه حُكمَ الكتاب، وطاعتُهم في ما أطاعوا فيه الله ورسوله، ومحبتهم لله ورسوله [فيه]، من غير إفراط بغلوٍّ، ولا تفريطٍ بتقصير.

---

(١) في«هـ»: العالية.

(٢) في«هـ»: تعالى.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

(٤) في«هـ»: من حرم الصدقة عليهم: بنو هاشم و المطلب.

(٥) كذا في «هـ»، وفي «م»: ما عظمه.

وقوله: «**لن يَفْتَرِقا حَتَىَ يرِدّا عليَّ الحَوْضَ**»، أي: أن أهلَ بيتي الذين أُوصيكُم بالتَّمَسُّك بسيرتِهم، كما أوصيتكم[١] بالتّمسك بالقرآن، إنما جمعت لكم بين الوصيّةِ بهما؛ لالتزام أهل بيتي أحكام القرآن في سيرتِهم التي هم عليها، حال الوصيَّة، وأنهم لا يزالون عليها حتى يلقوا الله تعالى، ملازمين لحكم القرآن، فيُبعثون على ما ماتوا عليه، والوصيّة بالتمسك راجعةٌ بالأصالة إلى الموجودين من أهل البيت، وهم: عليٌّ وابناه، والعباس وبنوه [رضي الله عنهم]، وغيرهم؛ وبالتبعية إلى كل من سيحدث من نسلهم إلى آخرهم[٢]، إن لم يفارق حُكمَ القرآن المأمور بالتمسك به قبله، ولم يبطل حُكم الاقترانِ بالمخالفة، ولم يقطع رحمَ المصطفى [ﷺ] بمخالفة سنَّتِه السَّنِيَّة، ورَحِمَ أهلِ بيتِه الطَّيِّبين الطّاهرين بمخالفة سيرتِهم المَرْضِيَّة؛ ولاشك أنّ أهل بيته الذين أَمَرَنَا يومئذ باتباعهم والتّمسّك بهم، قد ظهر فيهم صِدقُ المُلازمةِ بينهم وبين كتابِ الله [تعالى] وسنَّةِ رسولِه[٣] ﷺ، وامتازوا بذلك عن كافة من ابتدع في الدين، وخالف الكتاب والسّنّة وإجماعَ السّلف الصّالحين، وذلك لكثرةِ ما انتشر عن علي وابن عباس رضي الله عنهما[٤]، من تفسير كتاب الله [تعالى]، وإيضاح معانيه، وكشفِ أسرارِه؛ ثم مِنْ نشرِ الحديثِ والفقهِ، ثم عن[٥] علي بن الحسين، وابنه محمد، وابنه[٦] جعفر [رضي الله عنهم][٧]، ومثالهم[٨]، ومن مشى على مِنْوَالِهِم، من أسرارِ العُلومِ، والحِكَمِ والمواعظِ، وسِيَاسَاتِ النُّفوسِ، إلى ما لا يحصى؛ مع اتفاق السَّلف والخلفِ على أنَّهم على هدى من ربِّهم، وأنَّهم لم يُفارقوا في سيرتِهِم حكمَ الكتاب والسنة، ومع اتفاقهم على أنّ الصحابة والتابعين لهم بإحسان على هدى من ربّهم، ملتزمون لأحكام الكتاب والسّنّة، وأن الكل حزب واحد، وفريق

---

(١) في «هـ»: أوصيكم.

(٢) في«هـ»: إلى آخر الأشراف.

(٣) في«هـ»: وسنة رسول الله.

(٤) في«هـ»: رضي الله عنهم؛ أي: علي، وعباس، وابنه.

(٥) كذا في«هـ»، وفي «م»: من، و ما أثبته أنسب للسياق.

(٦) أي: ابن محمد، و في«هـ»: ابن ابنه؛ أي: ابن ابن علي بن الحسين.

(٧) تقدم التعريف بهم في ص ٥٣ و٥٤ .

(٨) في «هـ»: وأمثالهم.

مّتحِد، متناصرون على الحق، متعاونون عليه؛ خصوصاً أهل البيت مع الصدِّيقَيْنِ أبي بكر وعمر ﷺ، فإنَّ موالاةَ عليّ وابن عباس و بنيهما لهما، وثنائِهم عليهما، وغيرَ ذلك مما قد سبق الإشارةُ إلى نُبذةٍ منه[١]، لا يحتاج إلى إقامة دليل[٢]، ولم ينقل عن أحد منهم الغضُّ من منصبِهما الجليلِ، فضلاً عمّا اتخذه ديناً من يزعم أنه من ولاة أهل البيت، من التفسيق والتضليل، وغير ذلك من الأباطيل؛ وإذا ثبت ذلك، وثبت أنّ أهلَ البيتِ المذكورين كانُوا نصرةً لمن ذكرنا من الصّحابة، وثبت أنّ الكُلَّ لم يفارقوا حكمَ الكتابِ، وأنَّ بعضنَا [٣] لم يضلل[٤] بعضاً، فهل خَلَفَ هؤلاءِ السَّادةَ المذكورين أحدٌ من حزبِ الضَّلالِ المبتدعة[٥]، المخالفين لسُنَّتهم، المائلين عن طريقِهم[٦]، الذين أجمع السّلف والخلف من الصّحابة فمن بعدهم: وعلي وبنوه، وابن عباس وبنوه، ومن حذا حذوهم، من السّادات[٧] أهل البيت [ﷺ أجمعين]؛ على أنّ ما هم عليه بِدعةٌ في دِين الله، مخالفةٌ لكتاب الله [تعالى]، مُباينَةٌ لسُنَّةِ رسول الله ﷺ، مُصادِمةٌ لما أجمع عليه السّلف والخلف، من[٨] هو أهدى من أولئك ؟ فإن قال الخصم: نعم، فقد اعترف بتنقيصِه عليّاً[٩] وبَنِيه، وكذَّبه الحسُّ و العيَانُ، والسّنةُ والقرآنُ؛ وإن قال: لا، فقد اعترف بأنّ ما اختاره لنفسه مخالفٌ لما عليه عليٌّ وأهلُ بيتِه الأطهارُ؛ وإنْ زعم أنّما هو عليه هو

---

(١) في ص ١٢٩ فما بعدها.

(٢) وفي هذا الموضوع ألف الدارقطني(٣٨٥هـ) كتابه: «ثناءُ الصحابةِ على القرابةِ وثناء القرابة على الصحابة»، وألف ابن زنجويه(٤٤٥ هـ) كتابه: «الموافقةُ بين أهلِ البيتِ والصحابةِ، وما رواه كل فريق في حق الآخر»، وقد سبقت الإشارة إليهما في قسم الدراسة ص ٣٤ .

(٣) أي بعض أمتنا لم يضلل البعض الآخر، وإنما أثنى سلفها الصالح بعضهم على بعض.

(٤) كذا في«هـ»، وفي «م»: يضل، وإنما الحديث عن التضليل بمعنى الحكم بالضلال لا عن الإضلال أي: الحمل على الضلال.

(٥) في«هـ»: المبتدعين.

(٦) في«هـ»: طريقتهم.

(٧) في«هـ»: السادة.

(٨) معنى كلامه: «هل جاء أحد من هؤلاء الضلال بعد هؤلاء السَّادةِ المذكورين من أهل البيت، ممن هو أهدى منهم؟».

(٩) ف«هـ»: بنقيصة علي.

دينُ عليٍّ وآلِه، كما صرَّح به في نظمِه فقد اغتابَ السَّادةَ، وعليه البيانُ على دعواه، من نصوص الكُتُبِ التي نقل منها فضائلَ عليٍّ وأهلِ البيتِ، وهي بيننا وبينه محكمةٌ، و إلا أقمنا الحجَّةَ فيها[١] على دعوانا؛ وإنْ زعم أنّ ما فيها مُفترًى كما هو مُعْتَقَدُ جنانِه، والظَّاهرُ من صفحاتِ وجهِهِ، وفَلَتَاتِ لسانِه، فقد أبطل فضائل عليٍّ وسايرِ أهل البيتِ، ويلزمه إبطالُ جميع ما فيها: من السّنة، من التوحيد، والنبوة، والصلاة، والصيام، وغير ذلك؛ إذ لا فرقَ إلا لمجرَّدِ الهَوى، وهو مرادُه لو حصل، لكن ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[٢]؛ وإذا[٣] تبيّن أنّه على ضلال، تبيّن أنّه ومن والاه وانتحل مَذْهَبَهُم، مِمَّنْ يزعم أنهم أهل بيت النبي ﷺ، فقد فارقوا حُكمَ القرآن، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورِهم، ورفضوا سنة رسول الله ﷺ، وقطعوا الرحم التي أمر الله [تعالى] بها أن توصل، وضَلَّلوا ساداتِ أهلِ البيت: عليًّا، وابنَ عباس، و بَنِيهِمَا [رضي الله عنهم]؛ فاستحقّوا أن يقال لهم ما قال [الله] سبحانه وتعالى لنبيه نوح عليه السلام، لما قال إن ابني من أهلي: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٦]، وما قاله[٤] فيمن زعم أنّه أولى الناس بإبراهيم لكونه ولدَه: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ [آل عمران: ٦٨]، وما قاله ﷺ لما سئل عن آله فقال: «**آلِي كُلُّ تَقِيٍّ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**»[٥]، وما قاله في بعض المنتسبين إليه: «**يَزْعُمُ**

---

(١) في«هـ»: منها.

(٢) التوبة: ٣٢ ـ ٣٣. ووقع في النسختين: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾، بدل: ﴿أَن يُطْفِـُٔوا۟﴾، وهي آية أخرى في سورة الصف [٨]، وتمامها: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

(٣) في«هـ»: فإذا.

(٤) في «هـ»: وما قال الله تعالى.

(٥) أخرجه **الطبراني** في «المعجم الأوسط»: **٣٣٣٢**، و في «الصغير»: ٣١٨؛ **من طريق نوح بن أبي مريم عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس** رضي الله عنه، وليس فيه: «إلى يوم القيامة»، و زاد في آخره: «وتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾: وقال بعده: «لم يروه عن يحيى بن سعيد إلا نوح تفرد به نعيم». ومن طريق الطبراني أخرجه **الحافظ أبو بكر بن مردويه** في «تفسيره» كما أورده ابن كثير: (٢/ ٣٠٧) في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾. وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٦٩): «رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه نوح بن أبي مريم وهو ضعيف»؛ هو المعروف بالجامع، قيل=

أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي، إِنْ أَوْلِيَائِي إِلاَّ المُتَّقُونَ»[(١)]، ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١٨ ـ ١١٩]، وعُلِمَ أنَّ المُلازمةَ بينَ أهل البيتِ المذكورين أوّلاً ومن تبعهم وبين القرآن، ملازمةٌ صحيحةٌ؛ فكلٌّ من تمسّك منهم بالقرآن حتى مات، صدق عليه أنّه لم يفارق القرآنَ، ولم يفارِقْهُ القرآنُ حتى لقيَ الله، فلو فرضنا مثلاً أنّه لم يوجد من أهل بيتِه إلا الموجودون حالةَ إشارتِه إليهم والوصيّةِ بالتمسّكِ بهم ثم ماتوا، لصحّ أن يقال أنَّ أهلَ البيت والقرآنَ: لم يفترقا حتى وردوا القيامة، فكذلك إذا خالفَهم طوائفُ ضالةٌ[(٢)]من ذُرِّيّتهم، ولم يتَّبعوهم على ما كانوا عليه، صاروا بمثابة المعدومين[(٣)]، ولا توارثَ بين أهل المِلَّتَين[(٤)]، أمّا في الميراث الدُّنيويِّ فَحُكْمُهُ مَبْنِيٌّ على المخالفة الظاهرة بالكليّة؛ لأن أحكام الدنيا مَنُوطَةٌ

= فيه: جمع كل شيء إلا الصدق، وكذبه ابن المبارك وغيره، «التهذيب»: (٤/ ٣٤٧)؛ ولذلك قال الحافظ ابن حجر في هذا الحديث: «أخرجه الطبراني ولكن سنده واه جدا، واخرج البيهقي عن جابر نحوه من قوله بسند ضعيف» «الفتح»: (١١/ ١٦١)، وقال االبيهقي: «إنما رواه نافع أبو هرمز عن أنس بن مالك مرفوعا وأبو هرمز ضعفه أهل العلم بالحديث وتركوه» «شعب الإيمان»: (٢/ ٢٢٥)، وقال الحسيني: «وقد صرح البيهقي وابن حجر والسخاوي بضعفه وعدم الاحتجاج به... ورواه البيهقي عن جابر بن عبد الله من قوله، وإسناده ضعيف» «البيان والتعريف»: (١/ ٧).

(١) أخرجه **أبو داود** في كتاب الفتن والملاحم، باب: ذكر الفتن ودلائلها: **٤٢٤٢**؛ و **أحمد**، ٦١٦٨؛ من طريق **أبي المغيرة عن عبد الله بن سالم عن العلاء بن عتبة عن عمير بن هانئ العنسي عن عبد الله بن عمر** ﷺ قال: «كنا **قعودا عند رسول الله** ﷺ فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل يا رسول الله وما فتنة الأحلاس قال: هي هرب وحرب، ثم فتنة السراء، دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي، يزعم أنه مني وليس مني وإنما أوليائي المتقون...»، ورجاله كلهم ثقات غير العلاء بن عتبة فصدوق «التقريب»: ٥٢٨٤ ـ ٤١٧٣ ـ ٥٢٢٤ ـ ٣٣٥٥، وقد صححه الحاكم من هذه الطريق، ووافقه الذهبي «المستدرك»: (٤/ ٥١٣)، ولكن ليس عنده الجملة التي معنا.

** ويشهد له ما في «الصحيحين» عن عمرو بن العاص قال ثم سمعت رسول الله ﷺ جهارا غير سر يقول: «**ألا إن آل أبي ـ يعني فلانا ـ ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين**» **أخرجه البخاري** في كتاب الأدب، باب: تبل الرحم ببلالها: **٥٩٩٠**، و **مسلم** واللفظ له في كتاب الإيمان: **٢١٥** و زاد البخاري: «**ولكن لهم رَحِم أبلها ببلالها**» يعني أصِلُهَا بصِلَتِهَا.

(٢) في النسختين: «الضالة».

(٣) في«هـ»: المعدمين.

(٤) في«هـ»: ملتين.

بالظَّواهر، حتى إنا نُوَرِّثُ من قال لا إله إلا الله بلسانه، وكفر بالله [تعالى] بجنَانِه، وعصاه بأركانه؛ وأما في الميراث الدِّيني فآله ﷺ الذين يَرِثُون ميراثَه كلُّ بَرٍّ وَتَقِيّ[١]، و ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]؛ وإذا تقرر هذا، فاعلم أنه ﷺ مأمور بالتبليغ وإقامة الحُجّة، وقد أطلعهُ الله [تعالى] على ما سيلقى عليٌّ وبنُوه من المِحنة وعدمِ اجتماع الكلمة عليهم[٢]، فأشار بهذه الوصيّة أنَّ عليّاً [رضي الله عنه] كما أنه اليوم ملتزم لحكم الكتاب، فإنه أيضاً لا يزال كذلك إلى أن يلقى الله [تعالى]، فمتى دعاكم إلى طاعته فأطيعوه، و نَدَبَكُم إلى إجابتِه فاتّبعوه، فإنّه يدعوكم إلى حُكم الكتابِ، و يسلُكُ بكم المَحَجَّةَ العُظمى، ويهديكم إلى الصِّراط الأقوم، وستجدونه هادياً مهدياً، ولم تتفق[٣]من علي رضي الله عنه قط دعوةٌ إلى اتباعِه، ولزومِ طاعتِه في مُدَّة الخلفاء الثلاثة قبله باتفاق من الأمة؛ فلما آن أوان دعوته المشار إليها، و بويع له بالخلافة لم ينازعه أحدٌ قط في اسم الخلافة، ولم يَشُكَّ أحدٌ في تَأَهُّلِهِ لها، وأَحَقِّيَّتِهِ[٤] بها، وإنما حصل بينه وبين من خالفه من مجتهدي عصره نزاع في مسألة اجتهادية، مال كلٌّ إلى قول فيها: من المبادرة إلى قتلة عثمان [رضي الله عنه] والتوقف، وجرى بينهم ما جرى به القلم، فكُّل[٥] منهم معتقد أنّه على الحق، وأنه مجاهد على دين الله[تعالى]، وأنه لو قصر فيما هو فيه فقد خان الله؛ ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، فمنهم من اتضح له الحق بعد ذلك، أنه في جانب علي؛ كالزبير وطائفة كثيرة، يوم قتل عمار بن ياسر [لأن رسول الله ﷺ قال لعمار: «**يَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ**»[٦]، وقتلوه[٧]جماعة فيها معاوية رضي الله عنه] ومنهم من بقي

---

(١) في«هـ»: كل مؤمن تقي.

(٢) قال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾، ولكن كون الله تعالى أطلع نبيه على ما سيلقاه علي وبنوه يحتاج إلى دليل صحيح.

(٣) في«هـ»: لم يتفق.

(٤) في«هـ»: حقيته.

(٥) في«هـ»: وكل.

(٦) **أخرجه البخاري** عن أبي سعيد في كتاب الصلاة، باب التعاون في بناء المسجد: ٤٤٧؛ وفي كتاب الجهاد السير، باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله: ٢٨١٢؛ و **مسلم** عن أم سلمة في كتاب الفتن: ٢٩١٦ .

(٧) هذا جائز على اللغة المشهورة بلغة «أكلوني البراغيث».

على ما هو عليه حتى لقي الله [تعالى]. ولقد عاتب بعضُهم الصِّدِّيقَةَ الكبرى بنتَ الصّديق الأكبر أمَّ المؤمنين المُبَرَّأةَ بنصِّ التنزيل عائشة ـ رضي الله عنها ـ وعن أبيها على رغم أنف شانيه وشانيها ـ على قيامها في ذلك الأمر، فقالت: «ما أود أني تركت ذلك القيام، ويكون لي به من رسول الله ﷺ خمسة أولاد ذكور»[(١)]، وذلك في آخر عمرها، فدل على أنها لم يترجح لها خلاف ذلك؛ لكن أجمع الخلف من التابعين وجمهور السلف، على أن عليّاً رضي الله عنه كان مجتهداً مصيباً فله أجران، ومخالفيه يومئذ كانوا مجتهدين مخطئين فلهم أجر، ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النساء: ٩٥]، وجمهور المخالفين منهم من هو مشهود له[(٢)] بالجنّة، ومنهم[(٣)] أهل بيعة الرضوان، المحكوم لهم بالرضى الذي لا يتبدل من ربِّ العالمين، ومن رسوله [ﷺ] بتحريمهم على النار، ومنهم أهل بدر الذين غفر الله لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر، بشهادة الصادق المصدوق، و﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾[(٤)].

(١) لم أقف عليه.

(٢) كذا في «هـ»، وفي «م»: لهم.

(٣) كذا في «هـ»، وفي «م»: وهم، وما أثبته هو المناسب للسياق.

(٤) الحديد: ٢١، وانظر تفصيل ما حدث بين الصحابة في هذه الفتنة، وعذر كل واحد منهم في «البداية والنهاية»: (٧/ ٢٣٥ فما بعدها).

الفصل الثاني:

في الحث على [حب] أهل بيته ﷺ وعليهم،

والتنبيه على جلالة قدرهم وعلو مجدهم وفخرهم

اعلم أنّ النّاس ما بين مُفْرِط في ذلك ومُفَرِّط، وكِلاَ طَرَفَيْ قصدِ الأُمُورِ ذَمِيمٌ، وقد علمت[١] من هو الأولى بهذا الاسم، أي: التّسمية بأهل البيت، وعلمت أيضا ما يجب من حبّهم، [وقد ورد عنه ﷺ أيضاً أحاديث كثيرة في وجوب حبهم] واحترامهم، والتحذير من إهانتهم واحتقارهم، نصحا لأمته وشفقة عليها، أن لا نُهِين من أكرمه الله فيهيننا الله[٢]، ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨].

فمنها: قوله ﷺ: «**أَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي**» أخرجه الترمذي وحسنه، والحاكم وصححه على شرط الشيخين[٣].

وقال ﷺ [للعباس]: «**وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ، لاَ يَدْخُلُ الإِيمَانُ قَلْبَ رَجُلٍ حَتَّى يُحِبَّكُمْ لله وَرَسُولِهِ**» أخرجه الإمام أحمد والحاكم وصححه[٤].

---

(١) في«هـ»: ومتى علمت.

(٢) في«هـ»: أن تهين من أكرمه الله فيهينها الله تعالى. أي: الأمة.

(٣) أخرجه الترمذي عن ابن عباس في كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ: ٣٧٨٩، وقال بعده: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه، وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: ٤٧١٦، وقال بعده: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ولم يقل على شرط الشيخين؛ كلاهما من طريق هشام بن يوسف عن عبد الله بن سليمان النوفلي عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي». عبد الله بن سليمان النوفلي مقبول، وسائر الإسناد ثقات «التقريب»: ٣٣٩٣ ـ ٧٣٥٩ ـ ٦١٩٨ ـ ٤٧٩٥؛ فالإسناد ضعيف من أجل النوفلي. وقد ضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع الصغير»: ١٧٦ .

(٤) أخرجه أحمد: ١٧٧٣، ١٧٧٧، ١٧٥١٥، ١٧٥١٦، ١٧٧٢، و الحاكم في «المستدرك»: ٥٤٣٢ ـ ٥٤٣٣ ـ ٦٩٦١، و الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: ٣٧٥٨، ثم قال: «هذا حديث حسن صحيح»، والنسائي في «الكبرى»: ٨١٧٦، وابن أبي شيبة في «المصنف»: ٣٢٢١١، و البزار في «مسنده»: ٢١٧٥ ـ ١٣١٥، والطبراني في «المعجم الكبير»: (٢٠/ ٢٨٤، ٢٨٥)؛ كلهم من طريق يزيد ابن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث حدثني عبد المطلب بن ربيعة رضي الله عنه ـ=

وقوله ﷺ في حديث طويل: «...**وَأَهْل بَيْتِي، أُذَكِّرُكُم الله فِي أَهْلِ بَيْتِي** (كَرَّرَهَا ثلاَثاً)» أخرجه الإمام أحمد ومسلم وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه[١]، رحمهم الله إلى غير ذلك.

وناهيك بذلك فخراً لأهل البيت، لما يتضمنّه[٢] ذلك من شرف منصبِهم، وإيجاب حبِّهم واحترامِهم، وتأديةِ حقوقِهم، والإحسانِ إليهم، والمحافظةِ على ذلك كلِّه؛ والتَّحذيرِ من ضِدِّه إكراماً لسيّد المرسلين، وخاتم النبيين [صلى الله عليه وعليهم

= ويقال: المطلب بن ربيعة ـ: أنَّ العباس بن عبد المطلب **دخل** على رسول الله ﷺ مغضبا وأنا عنده، فقال: ما أغضبك؟ قال **يا** رسول الله ! ما لنا ولقريش؟ إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا لقونا، لقونا بغير ذلك، قال: فغضب رسول الله ﷺ حتى احمر وجهه ثم قال: «**والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله**، ثم قال: «**يا أيها الناس من آذى عمّي فقد آذاني فإنما عم الرجل صنو أبيه**»، و **قال** بعده: «هذا حديث حسن صحيح»، وقد سقط ذكر عبد المطلب بن ربيعة من إسناد بعض الروايات (تحت أرقامها سطر)، وجُعل الحديث فيها **من** مسند **العباس** رضي الله عنه؛ ولذلك قال الحاكم بعده في الموضع الثاني: «قد ذكرت في مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما طرفا في فضائل أهل بيت رسول الله ﷺ، وبينت علل هذا الحديث بذكر المطلب بن ربيعة ومن أسقطه من الإسناد، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع»؛ و في إسناد الحديث **يزيد بن أبي زياد**، شيعي ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن، «التقريب»: ٧٧٦٨ .

* و **أخرجه ابن ماجه** في «المقدمة»، باب فضل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: ١٤٠؛ **من طريق أبي سبرة النخعي عن محمد بن كعب القرظي عن العباس بن عبد المطلب**. قال الذهبي: إسناده منقطع «السير»: (٢/ ٨٨)، يعني بين محمد بن كعب والعباس؛ وفيه أبو سبرة النخعي: قال ابن معين: لا أعرفه، ولم يوثقه غير ابن حبان، ولذلك **قال** فيه الحافظ ابن حجر: مقبول «التقريب»: ٨١٧٥، «تحفة التحصيل»: ٩٥٠ .

** و **أخرجه الطبراني في** «الأوسط»: ٤٦٤٧ ـ ٧٧٦١ و«الصغير»: ٦٦٧ ـ ١٠٣٧، و **الحاكم في** «**المستدرك**»: ٦٤١٨؛ **من طريق أصرم بن حوشب قال إسحاق بن واصل الضبي عن أبي جعفر محمد بن علي عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب** رضي الله عنه. وفيه أصرم بن حوشب كذبه يحيى بن معين وابن حبان، وقال: البخاري ومسلم والنسائي وأبو حاتم متروك الحديث «لسان الميزان»: ١٤٢٤ .

• فالحديث غير ثابت؛ ولذلك أورده الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة»: ٤٤٣٠ .

(١) أخرجه **أحمد**: ١٩٢٦٥، و **مسلم** في كتاب «فضائل الصحابة»: ٢٤٠٨، و **ابن خزيمة**: ٢٣٥٧، و **ابن حبان**: ١٢٤، و **الحاكم**: ٢٥٨ **كلهم من طريق يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم** رضي الله عنه؛ وهو عند ابن حبان وعند الحاكم مختصرا ليس فيه الجملة التي استشهد بها المؤلف.

(٢) في«هـ»: لتضمن.

أجمعين]، وإذا كانت العقول والعادات بل والشرائع تقتضي[١] إنزالَ النَّاس منازِلَهم، واحترامَ أبناءِ الفُضَلاء، ومن نُسِبَ إليهم، سواء اتصل المأمور بذلك منهم بإحسان أم لا؛ حتى أمر الله وليَّه الخضر، ونَجِيَّه موسى [عليهما السلام]، بمراعاة من كان أبوهما صالحاً، فما ظنك بمن يدلي إلى من أرسله الله رحمة للعالمين، ومَنَّ به على المؤمنين، وأَنْقَذَهُم من خسرانِ الدُّنيا والآخرةِ، ذلك هو الخسرانُ المبينُ.

وَمَنْ هُوَ الآيةُ الكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ ... وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمَى لِمُغْتَنِمِ

فأيُّ رقبة لم تتقلد بمِنَّتِهِ الجَلِيلَةِ؟ وأيُّ فرقةٍ لم تَسْتغرقها أَيَادِيه الجزيلةُ؟ وإذا كانت أبناءُ الرَّجلِ الرئيس، بل وعشيرتُه، بل وغلمانُه وأتباعُه، بل وقبيلتُه، بل وأهلُ بلده، بل وأهلُ قُطْره، بل وأهل عصرِه، قد يَسُودُونَ بِسِيَادَتِه، ويَشْرُفون بشرفِ رِياسَتِه، ويفتخرون على من سواهم بفضله، ويَعْلُون بعُلُوِّ منصبِه ونُبْلِه، فهل أحدٌ أجلُّ قدرًا، وأعظمُ مرتبةً وفخراً، ممن ينتسب أهل البيت إليه، ويُعَوِّلُون في الدنيا والآخرة هم ومن سواهم عليه[٢]، خِيرَةُ العَالَمِ، وسيِّدُ ولدِ آدمَ، صاحبُ الحوض المورود، واللِّواءِ المعقود، الذي آدم فمن دونه تحته[٣]، والمقامِ المحمودِ الذي يغبطه به الأوّلون والآخرون، والشفاعةِ العظمى التي تعجز[٤] عنها أولوا العزم، ويقول: «**أَنَا لَهَا أَنَا لَهَا**»[٥]، ومن كان هذا شأنُه فنسبةُ كُلِّ شرفٍ إلى شرفِه كقطرةٍ في البحارِ الزَّاخرةِ، وإذا[٦] تَشَرَّف قومُ غَيْرِهِ

---

(١) في«هـ»: يقتضي.

(٢) المُعَوَّلُ عليه في الدنيا و الآخرة هو الله ﷻ؛ كما قال يوسف ـ على نبينا و عليه الصلاة والسلام ـ: ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]، والأنبياء إنما ينفعون الناس في الدنيا والآخرة بإذن الله، فأما في الدنيا فإن نوحا قال لقومه: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ (هود: ٣٤)، وأما في الآخرة فإن الله تعالى قال: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾.

(٣) في«هـ»: ومن دونه تحته.

(٤) في«هـ»: يعجز.

(٥) أخرجه **البخاري** عن أنس في كتاب التوحيد، باب كلام الربِّ ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم: ٧٥١٠، و **مسلم** في كتاب الإيمان: ١٩٣.

(٦) في«هـ»: وإذ.

وأُجِلُّوا واحْتُرِمُوا لشرف من انتسبوا إليه، فشرفُ أهل البيت النّبويّ أولى، وقدرُهم الرفيعُ أعلا، وبينهم وبين غيرهم في الشَّرف مثلُ ما بين من تشرفوا به وبين غيره من البَوْنِ[١]، ومِن هُنا خُصُّوا بمشروعيّة الصلاة عليهم تبعاً له ﷺ في كلّ مقامٍ شريفٍ، مِن خُطْبَةٍ وصلاةٍ وغيرِ ذلك[٢]، حتى أوجبَها طائفةٌ من العلماء، كما هو أيضاً وجه في مذهبنا[٣]، مستدلين بقوله ﷺ: «**مَنْ صَلَّى صَلاَةً لَمْ يُصَلِّ فِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ**» أخرجه الدارقطني[٤]، وبقول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «**لَوْ صَلَّيتُ من صَلاةٍ لم أصَلِّ فيها على مُحَمَدٍ وعلى آلِ مُحَمِد، ما رَأيتُ أنّها تُقْبَلْ**»[٥]، وعليه قيل:

يَا أهلَ بيتِ رسولِ الله حُبُّكُم ... فَرْضٌ من الله في القرآن أنزلَه

كَفاكُم من عظيمِ الفَخْرِ أنَّكُم ... مَنْ لم يُصَلِّ عليكم لا صلاة له

---

(١) زاد في«هـ»: من البَون بُعْدٌ.

(٢) في«هـ»: ونحو ذلك.

(٣) قال الشوكاني في «نيل الأوطار» (٢/ ٣٢١) بعد ترجيحه عدم وجوب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد في الصلاة: «إذا تقرر لك الكلام في وجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة، فاعلم أنه قد اختلف في وجوبها على الآل بعد التشهد؛ فذهب الهادي، والقاسم، والمؤيد بالله، وأحمد بن حنبل، وبعض أصحاب الشافعي، إلى الوجوب، واستدلوا بالأوامر المذكورة في الأحاديث المشتملة على الآل ـ يعني قوله ﷺ: «**قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد**» ـ؛ وذهب الشافعي في أحد قوليه، وأبو حنيفة وأصحابه، والناصر، إلى أنها سنة فقط».

(٤) في «السنن»: (١/ ٣٥٥)؛ من طريق **عبد المؤمن بن القاسم عن جابر هو الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبي مسعود الأنصاري** رضي الله عنه فذكره. و قال بعده: جابر ضعيف وقد اختلف عنه، ثم ذكره من طريق **إسرائيل بن يونس وزهير بن معاوية عن جابر عن أبي جعفر عن أبي مسعود موقوفا**، ولفظه من طريق إسرائيل: «لو **صليت صلاة لا أصلي فيها على آل محمد ما رأيت أن صلاتي تتم**». وقد سئل الدارقطني في «العلل»: (٦/ ١٩٧) عن هذا الحديث فقال: «حدث به عبد المؤمن بن القاسم الأنصاري أخو أبي مريم عن جابر عن أبي جعفر كذلك، وخالفه إسرائيل وشريك وقيس فرووه عن جابر عن أبي جعفر عن أبي مسعود رضي الله عنه: «لو صليت صلاة لم يصل فيها عن النبي ﷺ ولا على أهل بيته لرأيت أنها لا تتم» موقوفا، وهو الصواب عن جابر (أي الجعفي)».

• فالصواب في الحديث عن جابر الجعفي الوقف، والرفع منكر؛ لأن عبد المؤمن شيعي لا يتابع على كثير من حديثه «الميزان»: ٥٢٧٨، وقد تفرد برفع هذا الحديث الذي يؤيد تشيعه. ثم إن الحديث مع وقفه ضعيف؛ لأجل جابر وهو رافضي ضعيف «التقريب»: ٨٨٦ .

(٥) لم أقف عليه من حديث جابر رضي الله عنه، وتقدم أنه ضعيف موقوف على أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه.

وقد كانت قلوبُ السّلف الأخيارِ، والعلماء الأحبار، مجبولةً على حبِّهم واحترامِهم، ومعرفةِ ما يجب لهم طبعاً؛ وبالجملة، فكلُّ من في قلبِه مثقال ذَرَّة من تعظيمِ المصطفى ﷺ وحُبِّه، فمصداق ذلك تعظيمُ وحُبُّ كلِّ من يُنْسَبُ[1] إليه؛ بقُربة، أو قَرابة، أو صُحبة، أو اتِّباع سُنَّة؛ إذ كل ما يُنسب إلى المحبوبِ محبوبٌ.

أَحَبَّ لِحُبِّهَا السُّودَانَ حَتَّى ... أَحَبَّ لِحُبِّهَا سُودَ الكِلاَبِ

فمن قام من أهل البيت بحفظ حدودِ الشّريعةِ المُطهَّرةِ، فقد تحققت فيه القُربةُ والقَرابةُ، وحاز فضيلةَ الحَسَبِ والنَّسَبِ، وتوفَّرَت فيه فضيلةُ الشَّرَفَيْنِ من الجِهتين، ومن لم يسبق[2] له نصيبٌ وافرٌ في المِيراثِ النّبويّ؛ ولكنّه لم يفارق الملّة الفراقَ الموجبَ للحَجْبِ، بَقِيَ على ميراثِه في حقِّ القَرابةِ، ورُوعيَت فيه حقوقُها؛ وكذا من ارتكب معصيةً لا تقتضي إخراجَه من المِلَّةِ، لم يوجب ذلك اطِّرَاحَ ما لَهُ من الحقوقِ، وتُوكلُ إساءتُه وتقصيرُه عن الالتحاقِ بسلفه إلى الله [تعالى]؛ إذ صلة الأرحام مأمور بها مع القطيعةِ والعقوقِ، وهو ﷺ أولى الناس بذلك، إلا فيما لابد منه من إجراءِ الأحكامِ، وإقامةِ الحدودِ، فتراعى حرمةُ الشَّريعةِ حينئذٍ؛ لأنَّ حَقَّهم إنما وَجبت مُراعاتُه لأجل صاحبِ الشَّرع، فإذا عارضه حقُّ صاحب الشّرعِ نفسِه، تلاشى كلُّ حقٍّ دُونَ حَقِّه، وكان حقُّ الله ورسولِه أولى؛ ولهذا قال ﷺ: «**أَحِبُّوهُمْ لِحُبِّي إِيّاهُمْ، فَمَتَى أَبْغَضْتُهُمْ فَأَبْغِضُوهُمْ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ شِدَّةَ بُغْضِي لِمَنْ خَالَفَ سُنَّتِي، فَسِيرُوا فِيهِمْ سِيرَتِي، وَكُونُوا مَعِي**»[3]، وقال أيضا: «**حَتَّى يُحِبُّوكُمْ لله وَلِرَسُولِهِ**»[4]، أي: لا للهوى، فما داموا على الطّريقِ المَرضيِّ، الذي يُحبُّه الله ورسولُه وجب حبُّهم، وإن سلكوا ما يُسْخِطُ الله ورسولَه وجب مراعاةُ حقِّ الله لله ولرسوله، فنُحِبُّهم[5] لله ولرسوله، ونبغضهم[6] لله ولرسوله، فإن الولاية الأصلية ليست إلا لله [تعالى] ولرسوله، وسواهما إنّما ثبتت له الموالاةُ بهما لا غير:

---

(١) في«هـ»: ينتسب.

(٢) في«هـ»: يصدق.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) تقدم في ص ١٩٣ .

(٥) في«هـ»: فحبهم.

(٦) في«هـ»: وبغضهم.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥ ـ ٥٦].

وهذه قصيدةٌ فيها انعطافٌ على ما سبق من أَوَّلِ الجوابِ إلى آخرِه، مُقَابِلَةٌ لأَبْيَاتِ المُبْتَدِعِ، وهي على رَوِيِّ[١] أبياتِه، وفي بحرِها أيضاً[٢]، ولكن نَصَبْنَاهَا لِتُطَابِقَ الواقعَ، فإنَّ البدعةَ لم تَزَلْ مخفوضةً، وأعلامُ السُّنة منصوبة، ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤]:

عَلَمُ الْمَحَجَّةِ وَاضِحٌ لِمَنِ اهْتَدَى ... فَحَذَارِ مِنْ سُبُلِ الْغِوَايَةِ وَالرَّدَا
هَذِي[٣] شَرِيعَةُ أَحْمَدَ الْغَرَّاءُ قَدْ ... جَلِيَتْ كَإِسْفَارِ الصَّبَاحِ إِذَا بَدَا[٤]
بَيْضَاءُ كَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ لَيْلُهَا ... كَنَهَارِهَا فَتَوَخَّهَا لَكَ مَقْصِداً
وَاسْتَنَّ سُنَّتَهُ الْقَوِيمَةَ وَاعْتَصِمْ ... بِكِتَابِهِ وَحَدِيثِهِ تَلْقَ الْهُدَى
وَإِذَا أَظَلَّكَ لَيْلُ شُبْهَةِ بِدْعَةٍ ... حَارَ الْغَوِيُّ بِتِيهِهَا[٥] وَتَرَدَّدَا
فَبِأَيِّ أَنْجُمِ صَحْبِ أَحْمَدَ تَقْتَدِي[٦] ... تُهْدَى وَحُقَّ بِمِثْلِهِمْ أَنْ يُهْتَدَى
قَدْ صَحَّ عَنْ مَنْ لَيْسَ يَنْطِقُ عَنْ هَوَى ... هَذَا عُمُومًا مُطْلَقًا وَمُقَيَّدَا[٧]
وَبِسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ قَالَ عَلَيْكُمُ ال ... هَادِينَ مِنْهُمْ مُوصِيًا وَمُؤَكِّدَا
وَإِلَى الَّذَيْنِ عَنَاهُمَا مِنْ بَعْدِهِ ... صَرَفَ الْوَصِيَّةَ آمِرًا أَنْ يُقْتَدَى
أَتُرَاهُ أَوْصَانَا بِذَلِكَ خَايِنًا ... أَمْ نَاصِحًا أَوْ[٨] مُغْوِيًا أَمْ مُرْشِدَا
أَوْ عَنْ هَوَى أَوْ كَانَ غَمْرًا جَاهِلاً ... مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُصْلِحًا أَوْ مُفْسِدَا

---

(١) في«هـ»: على وزن، والرِّويُّ هو: الحرف الذي تُبْنى عليه القصيدة، ويلزم في كل بيت منها «لسان العرب»: (١٤/ ٣٩٤)، مادة روي، فالرَّوِيُّ هنا هو حرف الدال.

(٢) وهو بحر الكامل؛ كما تقدم.

(٣) في«هـ»: هذه.

(٤) في«هـ»: إذ بدا.

(٥) في«هـ»: بلَيْلِهَا. و التِّيهُ المفازة يتاه فيها «مختار الصحاح»: (١/ ٣٤).

(٦) في«هـ»: فبأي صحب قل لأحمد تقتدي.

(٧) لاشك أن أصحاب رسول الله ﷺ يهتدى ويقتدى بهم، ولكن الحديث المشار إليه لم يصح كما تقدم.

(٨) في«هـ»: أم.

كَـلاَّ لَـقَـدْ صَـدَقَـتْ فِـرَاسَـتُـهُ الَّـتِـي ... صَـدَرَتْ وَعَـنْ عَـيْـنِ الْـحَـقِـيـقَـةِ أَوْرَدَا[1]
أَنَّـى وَرُوحُ الْـقُـدْسِ يَـنْـفُـثُ مُـلْـهِـمَـا[2] ... فِـي رُوعِـهِ[3] وَمُـعَـلِّـمًـا وَمُـؤَيِّـدَا
وَبِـعِـصْـمَـةِ الـمَـلِـكِ الـقَـدِيـرِ عَـنِ الـخَـطَـا ... أَضْـحَـى يَـقُـولُ مُـوَفَّـقًـا وَمُـسَـدَّدَا
فَـلِـسُـورَةِ الـنَّـجْـمِ افْـتَـتِـحْ وَأَعِـدَّهَـا ... لِـلْـمُـلْـحِـدِيـنَ بِـهِ شِـهَـابًـا مُـرْصَـدَا
لَـوْ جَـالَ طَـرْفُ الـطَّـرْفِ[4] فِـي آثَـارِ مَـنْ ... أَخَـذُوا بِـأَطْـرَافِ الـحَـدِيـثِ وَأَسْـنَـدَا[5]
لَـرَأَيْـتَ قُـرَّةَ أَعْـيُـنٍ مِـنْ جَـنَّـةٍ ... لِـمُـحِـبِّـهِـمْ وَلَـظَـى[6] الـحَـسُـودِ إِلَـى الـمَـدَا
كَـمْ قَـدْ أَشَـادَ بِـفَـخْـرِهِـمْ طُـرًّا وَكَـمْ ... أَفْـتَـى[7] بِـمَـثْـنًـى فِـي الـثَّـنَـاءِ وَمَـوْحِـدَا
وَرَمَـى الـجَـهُـولَ مُـحَـذِّرًا مِـنْ سَـبِّـهِـمْ ... بِـنِـصَـالِ[8] أَسْـهُـمِ غَـيْـظِـهِ وَتَـهَـدَّدَا
مِـنْ بَـعْـدِ مَـا أَثْـنَـى عَـلَـيْـهِـمْ رَبُّـهُ ... بِـأَجَـلِّ أَوْصَـافِ الـثَّـنَـاءِ مُـرَدِّدَا
كَـمْ سُـورَةٍ صَـالَـتْ عَـلَـى أَعْـدَائِـهِـمْ ... فَـالـحَـشْـرُ[9] بِـالأَحْـزَابِ[10] غَـارَ وَأَنْـجَـدَا
وَالـفَـتْـحُ[11] قَـدْ خُـتِـمَـتْ بِـمِـسْـكِ خِـتَـامِـهِـمْ ... وَالـنُّـورُ[12] أَصْـبَـحَ زَيْـتُـهَـا مُـتَـوَقِّـدَا
ثُـمَّ الَّـتِـي فَـضَـحَـتْ عِـدَاهُـمْ أَفْـصَـحَـتْ ... بِـبَـيَـانِ مَـعْـنَـاهَـا الـبَـدِيـعِ مُـنَـضَّـدَا[13]
طَـعَـنَـتْ صُـدُورَ الـطَّـاعِـنِـيـنَ وَأَرْدَفَـتْ ... تَـرْوِي الـمَـدِيـحَ مُـطَـابِـقًـا ذَمَّ الـعِـدَا

---

(١) في«هـ»: وعين الحقيقة أوردا.
(٢) في«هـ»: وأتاه روح القدس ينفث ملهما.
(٣) الرُّوعُ-بالضم-القلب والعقل، يقال: وقع ذلك في رُوعي أي في خلدي وبالي «مختار الصحاح»: (١/ ١١٠).
(٤) الطَّرْفُ الأولى أصلها الطَّرَف، وأسكنت الراء في البيت للضرورة، والطَّرَفُ الناحية والطائفة من الشيء، والطَّرْفُ الثانية العين «مختار الصحاح»: (١/ ١٦٤).
(٥) في«هـ»: فأسندا.
(٦) اسم من أسماء النار «مختار الصحاح»: (١/ ٢٥٠).
(٧) في«هـ»: أثنى.
(٨) جمع نصل وهو حديدةُ السهم والرمح «لسان العرب»: (١١/ ٦٦٢).
(٩) يشير إلى قوله تعالى في الآيات(٨ ـ ١٠): ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.
(١٠)يشير إلى قوله تعالى في الآية [٢٣]: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾.
(١١)يشير إلى قوله تعالى في الآية [٢٩]: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.
(١٢)يشير إلى قوله تعالى في الآية [٥٥]: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾
(١٣)من نَضَّد الشيء إذا رتبه ووضعه متراصفا «مختار الصحاح»: (١/ ٢٧٧).

وَبِآلِ عِمْرَانَ الشَّهَادَةَ أَنَّهُمْ خَيْرُ الوَرَى[١] وَكَفَاكَ ذَلِكَ مَشْهَدَا
أَتُرَى الخَبِيرَ بِخَلْقِهِ أَثْنَى عَلَى مَنْ لَيْسَ أَهْلاً لِلثَّنَاءِ وَمَجَّدَا
جَعَلَ الفَلَاحَ لَهُمْ وَإِحْلَالَ الرِّضَا خَبَرًا[٢] وَصِدْقَ العَهْدِ عَنْهُمْ مُبْتَدَا[٣]
أَيَقُولُ أَعْدَدْنَا الجِنَانَ لَهُمْ وَهُمْ مِمَّنْ طَغَى[٤] فِي دِينِ أَحْمَدَ وَاعْتَدَى
أَوَ حَلَّ عَقْدَ[٥] رِضىً أُحِلَّ عَلَيْهِمْ وَقَضَاهُ فِي الذِّكْرِ الحَكِيمِ مُؤَبَّدَا
أَوَ عَنْهُ عَاقِبَةُ الأُمُورِ تَغِيبُ أَو تَخْفَى تَقَدَّسَ رَبُّنَا وَتَفَرَّدَا
وَاللهِ مَا نَزَلَتْ بِذَا آيَاتُهُ هُزُوًا وَ لاَ عَبَثًا وَلاَ جَاءَتْ سُدَا
خُذْهَا مُحَكَّمَةَ القَوَافِي نَصْبُهَا[٦] سِرٌّ لِخَفْضِ مُعَارِضِيهَا قَدْ بَدَا
نُصِبَتْ لَهَا أَعْلاَمُ فَتْحٍ بَعْدَ أَن خُفِضُوا بِكَثْرَةِ[٧] جَمْعِهِمْ فَتَبَدَّدَا
وَسِمِ التَّصَرُّفَ بِالإِشَارَةِ أَيُّهَا ذَا المُسْتَغِيثُ فَهَذِهِ صَلْقُ العِدَا[٨]
فَلَّتْ[٩] بِفَصْلِ القَوْلِ مِنْ بُرْهَانِهَا حَدَّ القَضَايَا المُهْمَلاَتِ بِلاَ اعتِدَا

---

(١) يريد قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠].

(٢) جعل الفلاح خبرا لهم في قوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة التوبة: ٨٨]؛ وجعل الرضا خبرا لهم في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠].

(٣) يريد الآية السابق ذكرها في الأحزاب [٢٣]: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾، فجملة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه في محل رفع مبتدإ مؤخر، خبره شبه الجملة من الجار والمجرور: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(٤) في«هـ»: صغى.

(٥) شبه إحلال الرضا عليهم بالعُقدة التي لم تُحل.

(٦) في «هـ»: ونصبها.

(٧) في«هـ»: بكرة.

(٨) في«هـ»: فهذه صلة الندا. و الصلق هو: الصياح والوَلْوَلَةُ والصوت الشديد «لسان العرب»: (١٠/ ٢٠٥)؛ كأنه يريد أن يقول أن قصيدته هذه تلحق الهزيمة بالأعداء فتحملهم على الصياح من شدة ما نزل بهم.

(٩) في«هـ»: قلت. ومعنى فلَّت أي كسرت وثلمت، و منه الفلول في السيف وهي كسور في حده «اللسان»: (١١/ ٥٣٠)؛ ومما يدل على هذا المعنى قوله: «فلت... حدَّ القضايا»، أي: كما يُفَلُّ حدُّ السيف؛ يريد أن قصيدته جعلت الشبه التي أثارها الإسماعيلي بمنزلة السيف أو السكين المفلول الذي لا يقطع ولا يغني عن صاحبه شيئا.

كَمْ مُزْدَهًا[١] بِغُرُورِهِ قَلَبَتْ لَهُ ... ظَهْرَ المِجَنِّ[٢] فَأَوْلَغَتْ فِيهِ المُدَى[٣]

عَجَبًا لِمُغْتَرٍّ بِآلِ [مُحَمَّدٍ] ... أَهْدَى الضَّلاَلَ لِمُحْتَذِيهِ وَمَا هَدَى

اِتَّخَذَ الهَوَى دِينًا وَيَزْعُمُ أَنَّهُ ... أَضْحَى بِعِقْدِ[٤] وَلاَيِهِمْ مُتَقَلِّدَا

الرَّادَّ سَادَاتِ البَرِيَّةِ حَيْدَرَا[٥] ... وَبَنِيهِ وَالحَبْرَ[٦] الخِضَمَّ المُزْبِدَا[٧]

صَدَقَ الغَوِيُّ فَإِنَّهُمْ[٨] أَهْلٌ لِمَا ... أَثْنَى وَلَكِنْ مَا بِهَدْيِهِمُ اهْتَدَا

أَهُمُ كَمَا زَعَمَ الغَوِيُّ عَلَى الَّذِي ... يُلْقِيهِ عَنْ شَيْطَانِهِ مُتَمَرِّدَا

حَاشَا لِقَدْرِهِمُ العَلِيِّ وَفَضْلِهِمْ ... عَنْ زَيْغِ مَنْ فِي دِينِ أَحْمَدَ أَلْحَدَا

فَقَدِ افْتَرَى كَذِبًا عَلَيْهِم مُّزْرِيَا ... بِالسَّادَةِ النُّجُبِ[٩] الكِرَامِ أُولِي النَّدَى

قُرَنَاءُ وَحْيِ اللهِ لَنْ يَتَفَرَّقَا ... حَتَّى وُرُودِ[١٠] الحَوْضِ بَيْنَهُمَا غَدَا

نَشَرُوا عَنِ التَّفْسِيرِ فِيهِ مَا انْطَوَى ... وَشَفَوْا بِهِ الأَكْبَادَ مِنْ حَرِّ الصَّدَا

وَرَوَوْا حَدِيثَ الْمُصْطَفَى حَتَّى غَدَا ... بِالرَّيِّ لِلرَّاوِينَ أَعْذَبَ مَوْرِدَا

وَبِصَحْبِهِ اتَّحَدُوا وَعَنْهُمْ نَافَحُوا ... وَعَلَيْهِمُ أَثْنَوا الثَّنَاءَ مُعَدَّدَا

فَلَهُمْ وَلاَئِي مَا حَيِيتُ عَدُوُّ مَنْ ... عَادَوْا وَسِلْمًا لِلْمُسَالِمِ[١١] مُسْعِدَا

وَعَلَيْهِمُ مِنْ رَبِّهِمْ صَلَوَاتُهُ ... بَعْدَ النَّبِيِّ مَعَ السَّلاَمِ مُجَدَّدَا

وَكَذَلِكَ الصَّحْبِ الأَفَاضِلِ مَا حَدَا ... حَادٍ فَأَطْرَبَ حِينَ زَمْزَمَ مُنْشِدَا

---

(١) أي مستخفا بها؛ ازدهاه: استخفه وتهاون به «مختار الصحاح»: ١١٧ .

(٢) المجن: التُّرْسُ «مختار الصحاح»: ٤٨ .

(٣) جمع مدية وهي الشفرة؛ أي: السكين «مختار الصحاح»: ٢٥٨ .

(٤) العِقْدُ بالكسر القلادة «مختار الصحاح»: ١٨٦ .

(٥) لقب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، انظر «الاستيعاب»: (٢/ ٧٨٧)

(٦) هو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان يلقب بالحبر وبالبحر «الاستيعاب»: (٣/ ٩٣٦).

(٧) الخِضَمّ: البحر لكثرة مائه وخيره؛ وبحر مُزْبِدٌ أي مائج يقذف بالزَّبد «لسان العرب»: (١٢/ ١٨٣)، «مختار الصحاح»: ١١٣ . فهما وصفان من أوصاف البحر وصف بهما عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ لكثرة علمه.

(٨) في«هـ»: فإنه.

(٩) جمع نجيب: وهو الكريم «مختار الصحاح»: ٢٦٩ .

(١٠) في«هـ»: حتى ورد.

(١١) في«هـ»: للمسلم.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وصلى الله على سيِّدنا محمدٍ وآلِه وصحبه وسلّم.

[والحمد لله رب العالمين].

مع تحيات إخوانكم في الله
ملتقى أهل الحديث
ahlalhdeeth.com
خزانة التراث العربي
khizana.co.nr
خزانة المذهب الحنبلي
hanabila.blogspot.com
خزانة المذهب المالكي
malikiaa.blogspot.com
عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث
akidatuna.blogspot.com
القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة
kawlhassan.blogspot.com

فهرس الآيات

الآيات أو أطرافها

﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤] ١٠٣

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم﴾ [محمد: ١٤] ١٦٥

﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢] ١٠٩

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٢٠] ١١٢

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [الشورى: ١٧] ١٥٧

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤] ١٣٣

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١] ١١٢

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [آل عمران: ٦٨] ١٤٥-١٨٩

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ٨٩

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] ١٦٠

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦] ١٩٨

﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٦] ١٨٩

﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [المائدة: ٨٠-٨١] ١٧٣

﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة: ٤٠] ١٦٨

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [محمد: ١١] ١٦٦

﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١] ١٩٢

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣] ١١٥

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] ٢٠٢

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨] ٢٠٢

﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الحشر: ٢٣] ١٠٩-١١٢

﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٦-١٨] ١١٥

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران: ٧] ١٦٥-٩١

﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦] ١١٢

﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥] ١٦٣

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] ١١٤

﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤] ١٩٨

﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢] ١١٤

﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٥] ١٧٠

﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [المائدة: ٤١] ١٢٧

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢-٢٨] ١٦٥

﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١٨-١١٩] ١٩٠

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح: ١٦] ١٤٩

﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥] ١١٤

﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠] ١١٣

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] ١٥٠

﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣] ٩٧

﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟﴾ [المائدة: ٧٧] ١٦٥-١٦٤

﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾ [التوبة: ٨٨] ١١١

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٠] ١١١

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾ [الحشر: ٨] ١٦١

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] ١١٢

﴿مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الجاثية: ٢٣] ١١١

﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٣] ١١٣

﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [هود: ٣] ١١٣

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ﴾ [التحريم: ٣] ١٥٠-٩٨

﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣] ١٦٠
﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا﴾ [الحجر: ١٠] ١١٤
﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧] ١٦٥
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠] ١١١
﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ١٣٤] ١١٤
﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ [الليل: ١٧-١٨] ١٢٤
﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٢-٤٤] ١٨٤
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ [النور: ٥٥] ١٤٨-١٥٧-١٥٨
﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣-٧٤] ١٨٤
﴿وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ [فصلت: ١٦] ١٦٥
﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١] ١٠٥
﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٦] ١٨٦
﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١] ١٠٤
﴿وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١] ١٤٧
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ١٦٠
﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ [النجم: ٢٨] ١٦٥
﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ [الفتح: ٢٩] ١٥١
﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج: ١٨] ١٩٣
﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠-١١١] ١٧٠
﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١] ١٤٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] ١٦١
﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣] ٩٤-١٨٩
﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩] ١٦٦

مع تحيات إخوانكم في الله
ملتقى أهل الحديث
ahlalhdeeth.com
خزانة التراث العربي
khizana.co.nr
خزانة المذهب الحنبلي
hanabila.blogspot.com
خزانة المذهب المالكي
malikiaa.blogspot.com
عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث
akidatuna.blogspot.com
القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة
kawlhassan.blogspot.com

فهرس الأحاديث

الحديث أو طرفه	الصحابي	الصفحة
أبشر! فأنت عتيق الله من النار	عائشة	١٢١
أبو بكر وعمر خير الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين	أبو هريرة	١٢٣
أبو بكر وعمر في أمتي كالشمس والقمر في النجوم	ابن مسعود	١٢٣
أبوك وأبو عائشة وَاليَا أَمْرِ النَّاس من بعدي	ابن عباس	٩٨-١٥١
أجل! أحبهما؛ فإن حبهما إيمان، و بغضهما نفاق	الحسن بن علي	١٣٤
أحبوا أهل بيتي لحبي	ابن عباس	١٩٣
أحبوهم لحبي إياهم، فمتى أبغضتهم فابغضوهم		١٩٧
إذا حدث بعثمان حدث، فتبا لكم آخر الدهر	أنس بن مالك	١٥٤
إذا أتى على أبي بكر وعمر وعثمان أجلهم	أبو هريرة	١٥٤
إذا رأيتم الذين يسبون، فقولوا اللعنة على شركم	ابن عمر	١١٦
أري الليلة رجل صالح، كأن أبا بكر	جابر	١٥٦
اسمعوا وأطيعوا، وإن كان عبدا حبشيا	أبو ذر	١٦٨
أصحابي كالنجوم	جابر	١٠٩
الأئمة من قريش	أنس بن مالك	١٠٦-١٦١
الخلافة بعدي ثلاثون، ثم يكون ملكا عضوضا	سفينة	١٤٩
ألست أحق بها	أبو بكر	١٢٦
أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ	علي بن أبي طالب	٩٢-٩٥-١٦٣-١٦٨
الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا من بعدي	عبد الله بن المغفل	١١٦
اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلاَهُ فَعَلِيٌّ مَوْلاَهُ	علي بن أبي طالب	٩٢-١٦٣-١٦٦-١٦٨
آلي كل تقي إلى يوم القيامة	أنس بن مالك	١٨٩
أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي	أبو هريرة	١٢٢
أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى	سعد بن أبي وقاص	١٦٤
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله	أبو هريرة	١٦٢-١٦٣
أنت مني بمنزلة هارون من موسى	سعد بن أبي وقاص	٩٣-٩٦-١٦٧
إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا زاهدا في الدنيا	علي بن أبي طالب	١٥٣

إن الأنبياء تدفن حيث تقبض أرواحهم	عائشة	١٦١
إن الله اختارني، واختار لي أصحابا	عويم بن ساعدة	١١٧
إنّ الله فَتح بِي هذا الأمر، وبِذُرِّيَّتِكَ يَخْتِمُهُ	أبو هريرة	٩٩
إن أمنّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر	أبو سعيد	١٢٣
إن ممن يزعم أنه يحبك أقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم	أم سملة	١٣٥
أنا لها أنا لها	أنس بن مالك	١٩٥
أنت أخي في الدنيا و الآخرة	ابن عمر	١٦٤-١٦٩
إنكن لأنتن صواحب يوسف	عائشة	١٢٦
أنه ﷺ رأى في منامه حورية في الجنة لعثمان	عقبة بن عامر	١٦٧
أنّه ﷺ وُزن هو وأبو بكر	أبو بكر	٩٩
إني إن استخلفت عليكم فعصيتم خليفتي نزل بكم العذاب	حذيفة	١٥٣-١٥٤
إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي	زيد بن أرقم	١٦٤-١٧٠-١٨٥
إني لا أدري ما قدرُ بقائي فيكم	حذيفة	١٥١
إنّي مُخَلِّفٌ فِيكم ما إن تَمسّكتم به لن تَضِلُّوا كتابَ الله	أبو هريرة	١٠٠
أهل أنتم تاركون لي صاحبي ؟ (كررها ثلاثا)	أبو الدرداء	١٢٣
أيها الناس! إني أبرء إلى الله أن يكون لي منكم خليل	أبو سعيد	١٦٩
بينما أنا نائم، رأيتني على قليب عليها دلو	أبو هريرة	١٥٦
حتى يحبوكم لله ولرسوله	ابن عباس	١٩٧
خلافة نبوة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء	أبو بكرة	١٥٧
خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم	عمران بن حصين	١٠٩-١١٠-١١٥
دخل حايطا للأنصار، فاستأذن عليه أبو بكر	أبو موسى	١١٩
سئل أي الناس أحب إليك	عمرو بن العاص	١٢١
سألت ربي عن اختلاف أصحابي بعدي، فأوحى إلي يا محمد!	عمر بن الخطاب	١١٦-١١٧
سبحان الله يسق من أرضه	أبو الدرداء	١٧٥
شهد للعشرة بالجنة	عبد الرحمن بن عوف	١١٩
علي ولي كل مؤمن بعدي	عمران بن حصين	٩٥-٩٦-١٦٦
كان على حراء ومعه	أبو هريرة	١٢٠
كنا في زمن رسول الله ﷺ لم نعدل بأبي بكر أحدا	ابن عمر	١٢٨
كنا نقول ورسول الله ﷺ حي أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر	ابن عمر	١٢٨
كنت وأبو بكر وعمر، فعلت وأبو بكر وعمر	علي بن أبي طالب	١٣٣
كيف أنت يا أبا بكر، إن وليت لأمر بعدي		١٥٦-١٥٧

لا تزالُ طائفةٌ...	ثوبان	٨٩-٩٠
لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدا أنفق مثل أحد ذهبا...	أبو هريرة	٢٠-٢٣-١١٦
لا تفضلوني على يونس بن متى...	ابن عباس - أبو هريرة - ابن مسعود	١٤٥-١٤٦
لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة...	جابر بن عبد الله	١١٨
لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره	عائشة	١٢٤-١٥٢
لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم...	علي بن أبي طالب	١١٨
ما تريدون من علي؟ إن عليا مني وأنا منه...	عمران بن حصين	١٦٤
ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين	أبو الدرداء	١٢٢
ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر	أبو هريرة	١٢٤
ما ولد في الإسلام مولود أزكى ولا أطهر من أبي بكر ثم عمر	علي بن أبي طالب	١٣٣
مروا أبا بكر فليصل بالناس	عبد الله بن زمعة	١٢٥-١٦٨
من رأى الليلة رؤيا	أبو بكرة	١٥٧
من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل منه	أبو مسعود	١٩٦
هذا في الجنة، وإن من شيعته قوما يسمون الرافضة	فاطمة	١٣٤
هذان سيدا كهول أهل الجنة	علي	١٣١
والذي نفسي بيده، لا يدخل الإيمان قلب رجل حتى يحبكم...	المطلب بن ربيعة	١٩٣
سألت النبي ﷺ عن تفسير سورة العصر	أبي بن كعب	١٥١
والله إني لأحبكما، ومن أحببته أحبه الله...	أبو سعيد	١٣٣
وجد خفة في مرضه	سهل بن سعد	١٢٦
يا أنس! قم افتح له، وبشره بالجنة، وبالخلافة بعدي	أنس بن مالك	١٥٥
يا علي! ألا أدلك على عمل إذا عملته كنت من أهل الجنة	علي بن أبي طالب	١٣٤
يأبى الله ذلك والمسلمون، يأبى الله ذلك والمسلمون	عبد الله بن زمعة	١٢٥-١٥٣
يحمل هذا العلم		١١٠
يزعم أنه مني وليس مني، إن أوليائي إلا المتقون	عبد الله بن عمر	١٨٩-١٩٠
يقتلك الفئة الباغيةعائشة	أبو سعيد	١٩١

مع تحيات إخوانكم في الله
ملتقى أهل الحديث
ahlalhdeeth.com
خزانة التراث العربي
khizana.co.nr
خزانة المذهب الحنبلي
hanabila.blogspot.com
خزانة المذهب المالكي
malikiaa.blogspot.com
عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث
akidatuna.blogspot.com
القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة
kawlhassan.blogspot.com

قائمة المصادر والمراجع

الإحسان: صحيح ابن حبان بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ٧٣٩هـ، بتحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط٣/ ١٤١٨هـ.

الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن أحمد بن حزم ٤٥٦هـ، دار الحديث / القاهرة، ط١/ ١٤٠٤هـ.

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط٢/ ١٤٠٥هـ.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ٤٦٣هـ، بتحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل/ بيروت، ط١/ ١٤١٢.

الإصابة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، بتحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل/ بيروت، ط١/ ١٤١٢.

الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ٧٩٠هـ، بتحقيق مشهور حسن سلمان، مكتبة التوحيد/ المنامة، البحرين، ط١/ ١٤٢١هـ.

اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة لمحمد بن عبد الله الوهيبي (مع مجلة البيان).

كتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد لأحمد بن الحسين البيهقي ٤٥٨هـ، بتحقيق أحمد عاصم الكاتب، دار الآفاق الجديدة / بيروت، ط١/ ١٤٠١هـ.

الإمامة و الرد على الرافضة لأبي نعيم الأصبهاني ٤٣٠هـ، بتحقيق الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم / المدينة النبوية، ط١/ ١٩٨٧هـ.

إيضاح المكنون وهدية العارفين للبغدادي، دار الكتب العلمية / بيروت، ١٤١٣هـ.

البداية والنهاية للحافظ ابن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر ٧٧٤هـ، مكتبة المعارف / بيروت.

تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، ط٧/ ١٩٦٥هـ.

التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل البخاري ٢٥٦هـ، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٠٧هـ، مصورة عن الطبعة الهندية بتحقيق عبد الرحمن المعلمي.

تاريخ بغداد لأحمد بن علي الخطيب البغدادي ٤٦٣هـ، دار الكتب العلمية/ بيروت،

تاريخ واسط لأسلم بن سهل الواسطي٢٩٢هـ، تحقيق كوركيس عواد، عالم الكتب/ بيروت، ط١/ ١٤٠٦هـ.

تأويل مختلف الحديث لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل/ بيروت، ١٣٩٣هـ.

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم ١٣٥٣هـ، مكتبة ابن تيمية / القاهرة، ١٤١٤هـ.

تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزي يوسف بن الزكي ٧٤٢هـ، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي/ بيروت و الدار القيمة/ الهند، ط٢/ ١٩٨٣هـ.

تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل لولي الدين أبي زرعة العراقي ٨٢٦هـ، بتحقيق رفعت فوزي ومن معه، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط١/ ١٤٢٠هـ.

تحفة الطالب لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق عبد الغني الكبيسي، دار حراء/ مكة، ط١/ ١٤٠٦هـ.

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لجلال الدين السيوطي ٩١١هـ، تحقيق الفاريابي، مكتبة الكوثر/ الرياض، ط٤/ ١٤١٨هـ.

التدوين في أخبار قزوين عبد الكريم بن محمد القزويني، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٩٨٧هـ.

تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي ٧٤٨هـ، طبعة دائرة المعارف العثمانية / الهند.

تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس للحافظ ابن حجر ٨٥٢هـ، تحقيق عبد الغفار سليمان، ومحمد أحمد، دار الكتب العلمية / بيروت، ط٢/ ١٩٨٧هـ.

التفسير الصحيح للدكتور حكمت البشير، دار المآثر/ المدينة، ط١/ ١٤٢٠هـ.

تفسير القرءان العظيم لابن كثير للحافظ ابن كثير ٧٧٤هـ، تحقيق المرعشلي، دار إحياء التراث / بيروت، ط١/ ١٤١٧هـ.

تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، تحقيق أبي الأشبال الباكستاني، دار العاصمة/ الرياض، ط١/ ١٤١٦هـ.

التقييد و الإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ٨٠٦هـ، دار الحديث / بيروت، ط٢/ ١٤٠٥هـ.

التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للحافظ ابن حجر٨٥٢هـ، تحقيق السيد عبد الله هاشم، المدينة/ ١٣٨٤هـ.

التمهيد لابن عبد البر ٤٦٣هـ، تحقيق مجموعة من الباحثين، طبعة وزارة الأوقاف / المغرب، ١٣٨٧هـ.

تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ٨٥٢هـ، تحقيق إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة / بيروت، ط١/ ١٤١٦هـ.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ يوسف المزي ٧٤٢هـ، تحقق بشار عواد، مؤسسة الرسالة / بيروت، ط١/ ١٤١٨هـ.

الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد البستي التميمي ٣٥٤هـ، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر/ بيروت، ط١/ ١٣٩٥هـ.

جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٤٦٣هـ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي/ المملكة العربية السعودية، ط٤/ ١٤١٩هـ.

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ٤٦٣هـ، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف/ لرياض، ١٤٠٣هـ.

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ٣٢٧هـ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دائرة المعارف العثمانية/ حيدر آباد بالهند، ط١/ ١٣٧٢هـ.

الحلية لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ٤٣٠هـ، دار الكتاب العربي/ بيروت، ط٤/ ١٤٠٥هـ.

خلاصة البدر النير لعمر بن علي بن الملقن، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة الرشد/ الرياض، ط١/ ١٤١٠هـ.

الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي٤٦٣هـ، تحقيق: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية بيروت، ط١/ ١٣٩٥هـ.

الرسالة المستطرفة لمحمد بن جعفر الكتاني ١٣٤٥هـ، تعليق صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية / لبنان، ط١/ ١٤١٦هـ.

الرياض النضرة في مناقب العشرة لأحمد بن عبد الله المحب الطبري ٦٩٤هـ، تحقيق عيسى الحميري، دار الغرب الإسلامي / بيروت، ط١/ ١٩٩٦هـ.

الزهد لابن أبي عاصم الشيباني أحمد بن عمرو ٢٨٧هـ، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، دار الريان للتراث / القاهرة، ط٢/ ١٤٠٨هـ.

سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة لمعارف / الرياض، ١٤١٥هـ.

سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة للألباني، مكتبة المعارف / الرياض، ١٤٢٠هـ.

السنة لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد ٢٨٧هـ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي/ بيروت، ك١/ ١٤٠٠هـ.

السنة للخلال أحمد بن محمد ٣١١هـ، تحقيق عطية الزهراني، دار الراية/ الرياض، ط١/ ١٤١٠هـ.

سنن ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني ٢٧٣هـ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر بيروت.

سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ٢٧٥هـ ومعه معالم السنن للخطابي ٣٨٨هـ، تحقيق عزة عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث / بيروت، ط١/ ١٣٨٨هـ.

سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة ٢٧٩هـ، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث/ بيروت.

السنن الكبرى للبيهقي ٤٥٨هـ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الباز/ مكة، ١٤١٤هـ.

السنن الكبرى للنسائي أحمد بن شعيب ٣٠٣هـ، تحقيق حسن عبد المنعم، مؤسسة الرسالة / بيروت، ط١/ ١٤٢١هـ.

سنن النسائي ٣٠٣ هـ، تحقيق أبي غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية / حلب، ط٢/ ١٤٠٦هـ.

سنن سعيد بن منصور ٢٢٧هـ، تحقيق سعد الحميد، دار العصيمي / الرياض، ط١/ ١٤١٤هـ.

سير أعلام النبلاء للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان ٧٤٨هـ، إشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة / بيروت، ط١١/ ١٤٢٢هـ.

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي هبة الله بن الحسن ٤١٨هـ، تحقيق أحمد سعد حمدان، دار طيبة/ الرياض، ط٢/ ١٤٠٥هـ.

شرح النخبة للحافظ ابن حجر٨٥٢هـ، تحقيق علي حسن الحلبي، دار ابن الجوزي/ المملكة السعودية، ط٤/ ١٤١٩هـ.

شعب الإيمان للبيهقي ٤٥٨هـ، تحقيق محمد سعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ١٤١٠هـ.

الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم ٧٢٨هـ، تحقيق محمد الحلواني ومحمد شودري، دار ابن حزم بيروت، ط١/ ١٤١٧هـ.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ٥٤٤هـ، تحقيق محمد أمين قرة ومن معه، دار الفيحاء / عمّان، ط٢/ ١٤٠٧هـ.

صحيح ابن خزيمة محمد بن إسحاق ٣١١هـ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط٢/ ١٤١٢هـ.

صحيح البخاري محمد بن إسماعيل ٢٥٦هـ مع فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة دار الفيحاء/ دمشق.

صحيح الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط٣/ ١٤٠٨هـ.

صحيح مسلم، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث/ بيروت.

الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي أبي العباس أحمد بن محمد ٩٧٣هـ، تحقيق عبد الرحمن التركي وكامل الخراط، مؤسسة الرسالة / بيروت، ط١/ ١٩٩٧هـ.

الضعفاء للعقيلي محمد بن عمرو ٣٢٢هـ، تحقيق حمدي السلفي، دار الصميعي/ الرياض، ط١/ ١٤٢٠هـ.

ضعيف سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة ٢٧٩هـ، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط١/ ١٤١١هـ.

الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ٢٣٠هـ، دار صادر / بيروت

العبر في خبر من غبر للذهبي ٧٤٨هـ، تحقيق محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية.

العقيدة الطحاوية الإمام الطحاوي احمد بن محمد ٣٢١هـ مع شرحها لابن أبي العز الحنفي ٧٩٢هـ، المكتب الإسلامي/ بيروت، ط٩/ ١٤٠٨هـ.

علل الترمذي الكبير لأبي طالب القاضي، تحقيق السامرائي ومن معه، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية / بيروت، ط١/ ١٤٠٩هـ.

علل للدارقطني علي بن عمر ٣٨٥هـ، تحقيق محفوظ الرحمن السلفي، دار طيبة / الرياض، ط١/ ١٤٠٥هـ.

فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، طبع ونشر الرئاسة العامة لأدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / الرياض، ط١/ ١٤١١هـ.

الفرق بين الفرق لعبد القادر بن طاهر البغدادي ٤٢٩هـ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢/ ١٩٧٧هـ.

فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور غالب العواجي، المكتبة العصرية/ جدة، ط٤/ ١٤٢٢هـ.

الفرق والجماعات الإسلامية لسعيد رشيد زميزم، مؤسسة البلاغ/ بيروت، ط١/ ١٤٢٢هـ.

فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل ٢٤١هـ، مؤسسة الرسالة بيروت. ط١ ١٤٠٣هـ

فيض القدير لعبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى/ مصر، ط١/ ١٣٥٦هـ.

القاموس المحيط للفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، دار الفكر / بيروت.

قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، للشيخ عبد المحسن العباد، دار ابن القيم/ الدمام، ودار ابن عفان/ القاهرة، ط١/ ١٤٢٤هـ.

الكاشف للذهبي ٧٤٨هـ، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة العلو/ جدة، ط١ / ١٤١٣هـ.

الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي أحمد بن عبد الله ٣٦٥هـ، دار الفكر / بيروت، ط٢/ ١٤٠٥هـ.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله ١٠٦٧هـ، دار الكتب العلمية / بيروت، ١٤١٣هـ.

الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ٤٦٣هـ، تحقيق السورقي وإبراهيم المدني المكتبة العلمية / المدينة.

لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر / بيروت، ط٣/ ١٤١٤هـ.

لسان الميزان للحافظ ابن حجر ٨٥٢هـ، طبعة دائرة المعارف بحيدر آباد/ الهند، ط٢/ ١٣٩٠هـ.

مجمع الزوائد للهيثمي علي بن أبي بكر ٨٠٧هـ، دار الريان بالقاهرة، ودار الكتاب العربي بيروت، ١٤٠٧هـ.

مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧٢٨هـ، جمع ابن قاسم، مكتبة المعارف / الرباط.

الحجة في بيان المحجة لقوام السنة الأصبهاني إسماعيل بن محمد ٥٣٥هـ، تحقيق محمد ربيع و محمد أبو رحيم، دار الراية/ الرياض، ط٢/ ١٤١٩هـ.

المحلى لابن حزم ٤٥٦هـ، دار الآفاق الجديدة/ بيروت.

مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي ٧٢١هـ، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان/ بيروت، ١٤١٥هـ.

المختارة للضياء المقدسي محمد بن عبد الواحد ٦٤٣هـ، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة / مكة، ط١/ ١٤١٠هـ.

مختصر التحفة الإثنا عشرية لمحمود شكري الألوسي ١٣٤٢هـ، تحقيق محب الدين الخطيب، طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية / المملكة السعودية، ١٤٠٤هـ.

المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي أحمد بن الحسين ٤٥٨هـ، تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي/ الكويت.

المستدرك للحاكم النيسابوري ٤٠٥هـ محمد بن عبد الله، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية / بيروت، ط١/ ١٤١١هـ.

مسند أبي يعلى الموصلي أحمد بن علي ٣٠٧هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث / بيروت، ط١/ ١٤٠٤هـ.

مسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٤١هـ، بتحقيق شعيب الأرنؤوط ومن معه، طبعة وزارة الأوقاف / المملكة العربية السعودية، ط٢/ ١٤٢٠هـ.

مسند الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن ٢٥٥هـ، تحقيق حسين سليم أسد، دار المغني/ الرياض، ط١.

مسند أبي داود الطيالسي سليمان بن داود ٢٠٤هـ، دار المعرفة، بيروت.

مصباح الزجاجة لأحمد بن أبي بكر الكتاني ٨٤٠هـ، تحقيق: الكشناوي، دار العربية/ بيروت.

مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني ٢١١هـ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي / بيروت، ط٢/ ١٤٠٣هـ.

مصنف لابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد ٢٣٥هـ، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد/ الرياض، ط١/ ١٤٩هـ.

المعجم الأوسط للطبراني سليمان بن أحمد ٣٦٠هـ، تحقيق طارق عوض الله و عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين/ القاهرة، ١٤١٥هـ.

معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي ٦٢٦هـ، دار الفكر/ بيروت.

المعجم الصغير للطبراني سليمان بن أحمد ٣٦٠هـ، دار الكتب العلمية / بيروت.

المعجم الكبير للطبراني أيضا، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية / القاهرة.

معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة / بيروت، ط١/ ١٤١٤هـ.

معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ٣٧١هـ، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم / المدينة المنورة، ط١/ ١٤١٠هـ،

معجم ما استعجم للبكري عبد الله بن عبد العزيز ٤٨٧هـ، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب / بيروت، ط٣/ ١٤٠٣هـ.

معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت لمحمد بن إبراهيم الشيباني، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق/ الكويت، ط١/ ١٤١٤هـ.

معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ٣٩٥هـ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل/ بيروت ١٤٢٠هـ.

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري علي بن إسماعيل ٣٢٤هـ، تحقيق هلموت، دار إحياء التراث/ بيروت، ط ٣.

مكتبة الجلال السيوطي لأحمد الشرقاوي، دار المغرب / الرباط، ١٣٩٧هـ.

الملل والنحل للشهرستاني محمد بن عبد الكريم ٥٤٨هـ، دار المعرفة / بيروت، ط٢/ ١٣٩٥هـ، بهامش الفصل في الملل و الأهواء والنحل لابن حزم الظاهري.

منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧٢٨هـ، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١/ ١٤٠٦هـ.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ٧٤٨هـ، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة / بيروت.

هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن لأحمد بن الفضل العبدلي، مكتبة الثقافة الدينية / بور سعيد، ط١/ ١٤١٨هـ.

مع تحيات إخوانكم في الله
ملتقى أهل الحديث
ahlalhdeeth.com
خزانة التراث العربي
khizana.co.nr
خزانة المذهب الحنبلي
hanabila.blogspot.com
خزانة المذهب المالكي
malikiaa.blogspot.com
عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث
akidatuna.blogspot.com
القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة
kawlhassan.blogspot.com

فهرس الموضوعات

تمهيد ٥
أولا : قسم الدراسة ٦
منهجي في التحقيق : ٩
قسم الدراسة ١١
..... ١١
الفصل الأول ١٢
فضلُ الصّحابة، وحكمُ سّابّهم، وجهودُ العلماء في الذبّ عنهم ١٢
المبحث الأول : بيانُ فضلِ الصحابة، ومنزلتِهم من الدين، والواجبِ في حقهم ١٢
١ـ تعريف الصحابي : ١٢
٢ ـ بيانُ فضلِ الصّحابة، ومنزلتِهم من الدّين : ١٤
٣ ـ بيان الواجب في حق الصحابة : ١٧
المبحث الثاني : حكم من سبّ الصحابة، و ما يستحقه مِنَ العقوبة : ٢١
١ ـ حكم سب الصحابة : ٢١
أ ـ تعريف السبّ : ٢١
ب ـ حكم سبّ الصّحابة : ٢١
فمن القرآن : ٢١
٢ ـ حُكْمُ سَابِّ الصّحابة ﷺ : ٢٤
٣. عقوبة سابِّ الصحابة : ٣١
المبحث الثالث : جهود العلماء في الرد على الطاعنين في الصحابة ﷺ ٣٣
توطئة : ٣٣
١ـ ردود على الطاعنين في الصحابة : ٣٤
٢ ـ مؤلفات في فضائل الصحابة : ٣٦
أ ـ أمثلة لفضائل الصحابة ضمن كتب الحديث (الكتب الستة نموذجاً) : ٣٧
ب ـ أمثلة لفضائل الصحابة في كتب مفردة : ٣٧

أمثلة مما ألف في فضائل جماعة من الصّحابة ﷺ: ٣٩
أمثلة مما ألف في فضائل آحاد الصحابة ﷺ: ٤١
أ ـ كتب الفرق: ٤٥
ب ـ كتب التاريخ: ٤٦
ج ـ الكتب المؤلفة في بيان عقيدة أهل السنة: ٤٧
د ـ كتب التفسير: ٤٧
هـ ـ كتب التراجم (خاصة منها ما كان مختصّاً في الصّحابة): ٤٧
و ـ كتب الفقه: ٤٨
ي ـ كتب المصطلح: ٤٨
خاتمة: ٤٨
الفصل الثاني: ٥٠
التعريف بالشيعة، وبالإمامية، وبالإسماعيلية ٥٠
المبحث الأول: التعريف بالشيعة و فرقها ٥٠
١ ـ تعريف «الشيعة» لغة واصطلاحاً: ٥٠
أ ـ الشيعة لغة: ٥٠
٢ ـ فرق الشيعة: ٥١
المبحث الثاني: التعريف بالشيعة الإمامية وفرقها ٥٣
١ ـ التعريف بالشيعة الإمامية: ٥٣
٢ ـ فرق الشيعة الإمامية: ٥٤
المبحث الثالث: التعريف بالإسماعيلية: أسماؤهم، وعقائدهم، وأسس دعوتهم ٥٩
١. أسماء الإسماعيلية: ٥٩
٢. عقائد الإسماعيلية: ٦٠
أ ـ عقيدتهم في الله تعالى: ٦٠
ب ـ عقيدتهم في النبوة و الشريعة: ٦١
ج ـ عقيدتهم في القيامة و اليوم الآخر: ٦٢
د ـ عقيدتهم في الإمامة: ٦٣
هـ ـ عقيدتهم في الصحابة: ٦٤

٣ ـ أسس دعوة الإسماعيلية: ٦٤
المبحث الرابع: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، وانتشارها في اليمن ٦٦
١ ـ تاريخ ظهور الدعوة الإسماعيلية: ٦٦
٢ ـ انتشار الدعوة الإسماعيلية في اليمن: ٦٧
الفصل الثالث: ٧٢
التّعريف بالمؤلّفِ وبكتابهِ و بالنسخ المعتمدة ٧٢
المبحث الأول: التعريف بالمؤلف وبعصره ٧٢
١ ـ التعريف بالمؤلف: ٧٢
أ ـ اسمه ونسبه و مولده: ٧٢
ب ـ نشأته العلمية ورحلته: ٧٢
ج ـ ما ذكر من الثناء عليه: ٧٢
د ـ عقيدته: ٧٣
هـ ـ مؤلفاته: ٧٣
هـ ـ وفاته: ٧٥
٢ ـ عصر المؤلف: ٧٥
المبحث الثاني: التعريف بالكتاب و بالنسخ المعتمدة. ٧٨
١. التعريف بالكتاب: ٧٨
أ ـ اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه: ٧٨
ب ـ موضوع الكتاب: ٧٩
ج ـ سبب تأليف الكتاب: ٨٠
د ـ منهج المؤلف في كتابه: ٨٠
هـ ـ ملاحظات على الكتاب: ٨١
٢ ـ التعريف بالنسخ المعتمدة: ٨٢
أ ـ النسخة المغربية «م»: ٨٢
أ ـ النسخة الهندية «هـ»: ٨٣
قسم التحقيق ٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي ٨٩
بسم الله الرحمن الرحيم، وله الحمد. ١٠٣
مقدمة: فيما يتعلق بهذه المسألة من معتقد أهل السّنة والجماعة ١٠٤
الأول: ١٠٤
الثاني: ١٠٥
الثالث: ١٠٧
الرابع: ١٠٧
الخامس: ١٠٨
فصل ١١٣
فصل: ١١٥
فصل: ١٤٥
فصل: ١٦٣
فصل: ١٧٠
خاتمة في زيادة شرح لقوله ﷺ: ١٨٥
الفصل الأول: ١٨٥
في نكت لطيفة في شرح الحديث المذكور ١٨٥
الفصل الثاني: ١٩٣
في الحث على [حب] أهل بيته ﷺ وعليهم، ١٩٣
والتنبيه على جلالة قدرهم وعلو مجدهم وفخرهم ١٩٣
فهرس الآيات القرآنية ٢٠٣
فهرس الأحاديث ٢٠٧
قائمة المصادر والمراجع ٢١١